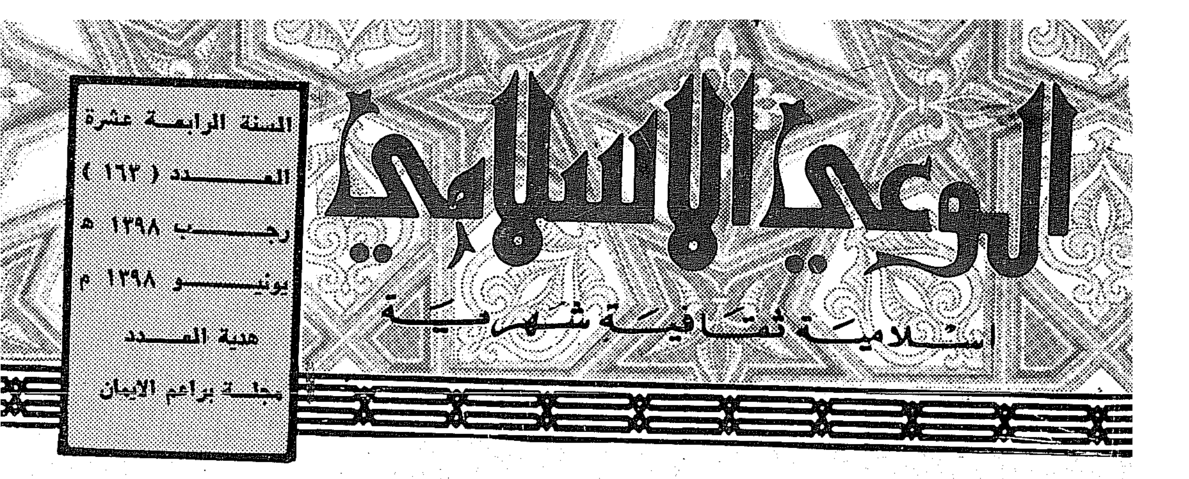
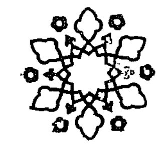


السنة الرابعة عشرة
العـــدد (١٦٣)
رجـــب ١٣٩٨ هـ
يونيـــو ١٣٩٨ م
هدية العـــدد
مجلة براعم الإيمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــدد (١٦٣)

رجـــب ١٣٩٨ هـ

يونيـــو ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

ـ سعـادة رئيس الأركان العامـة الشيـخ مبـارك العبدالله الجابـر الصباح يستعـرض بعض أفراد القـوات الكويتية .

(انظر ص ٦٨)

مدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصدرهـــا

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة بالكويت في غـرة كل شـهر عـربي

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطـر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيـا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغـرب	٥ر١	درهم

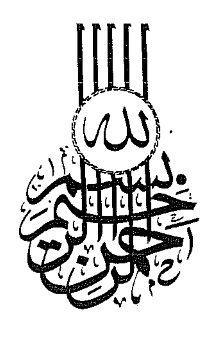
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٤٩٠٥١



كلمة الوعي

تسجل الآية الكريمة التي جعلها الله فاتحةَ سورة الاسراء ، أنَّ هذه الرحلة القدسية ، كان مبدؤها « المسجد الحرام »ومنتهاها ، « المسجد الاقصى » بيت المقدس بفلسطين ، وتصور الآية الكريمة البركة الممنوحة من الله لهذا البيت الكريم ، بأنها بركة غامرة ، حافة بالمسجد ، محيطة به ، فائضة عليه ، فقال عز من قائل : (سُبْحانَ الذي أسْرَى بعبدِه ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذي بارَكْنا حَوْلَهَ) . ولم يقل : باركناه .. أو باركنا فيه ، بل قال : (باركنا حوله) وذلك لتتسع الرقعة المقدسة ، وتتـداحَ الارضُ الطيبةُ ، فتشملُ الدائرةَ الرحبة التي تحتضن المسجد المبارك . وفي هذا إشارةٌ الى ان تفريط المسلمين في هذه البقعة الغالية ، تفريط في أمانة العزة والخير ، والحياةِ الآمنة ، واذا كان لكل مسمى من اسمه نصيب ، فقد سُمي المسجدُ الاقصى بذلك ، لانه أبعد مكان عن مكة المكرمة ، التي بها المسجد الحرام ، الذي أسرى الله بعبده منه ، وذلك البعدُ انما هو بالنسبة لأطول رحلة كان يقوم بها التجار قديما الى اليمن شتاء ، والى الشام صيفا ، تقول اللغة : قصا المكانُ بَعُدَ ،

ولكن ، ومن خلال الواقع الممزق الذي يعيشه العالم العربي والاسلامي اليوم ، نستطيع أن نتلمسَ للأقصى في ايامنا هذه ، معنى غيرَ بعد المسافة ، وشطوطِ الدار ، وهو ما يدل عليه الوضع اللغوي للكلمة ، فنقول الآن : انه الاقصى معنى لا حسا ، ومكانة لا مكانا ، ففي مقدورنا ، ان نصل اليه بالطائرة ، فيما يقرب من الساعتين ، فهو بالقياس الزمني قريب قريب ، ولكن بالقياس الامكاني الواقعي ، بعيد بعيد ، ورحم الله الشاعر « التهامي » الذي وقف على قبر ابن له يرثيه ، ويسكب العبرات حزنا لفراقه ، قال وهو يحس بان ولده تحت التراب ، على بعد اشبار قليلة منه ، ولكن هيهات ان يلتقيا

والشرقُ نحوَ الغربِ أقربُ شُقَّةً من بُعْدِ تلكَ الخمسةِ الأَشْبَارِ

نستطيع أن نقول الآن إن مسجدنا يسمى الأقصى ، لانه بَعُدَ عن الساحة الاسلامية ، وتوارى في غياهب الغفلة ، وزوايا النسيان ، لقد اخذ مكانا قصيا من اهتمام المسلمين وغيرتهم ، وبعدت قضيته عن بؤرة الشعور ، وتوارت بعيدا في حاشيته ، فلم يعد احد يذكره الا في كل عام مرة ، حين يحتفل المسلمون بذكرى الاسراء والمعراج ، ولم يعد احد يغضب لانتهاك حرمته واهدار قدسيته ، إلا بكاء على الاطلال ، ونواحا من الخطباء والشعراء ، في حديثهم عن الاسراء !!

وبعد انتهاء الاحفال الرسمية ، تمضي الذكرى ، تجر وراءها المسجد الاقصى ، ثم يطبق على العالم الاسلامي والعربي ، صمت رهيب :

واحسرتاه على المسلمين : يَهِنون ، وهم الأَعْلَوْن ، وَيَقْبَلون الدنيَّة ، وهم خيرُ امة !

ويختلفون ، والله يأمرهم ان يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا ! وتتوزع جهودهم في مواجهة عدوهم ، والله يحب ان يقاتلوا في سبيله صفا ، كانهم بنيان مرصوص !

ان كل يوم يمضي على المسلمين ، والمسجد الاقصى أُسير غريب ، لهو يوم ثقيل ، سيكون مثار سؤال رهيب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وان كل من يموت والمسجد الاقصى في قبضة الأعداء ـ وهو قادر على ان يفعل شيئا ولم يفعل ـ سيحمل يوم القيامة وزرا ، ويحشر مع من عناهم الله بقوله : (وقِفُوهم إنَّهم مَسؤُولون) .

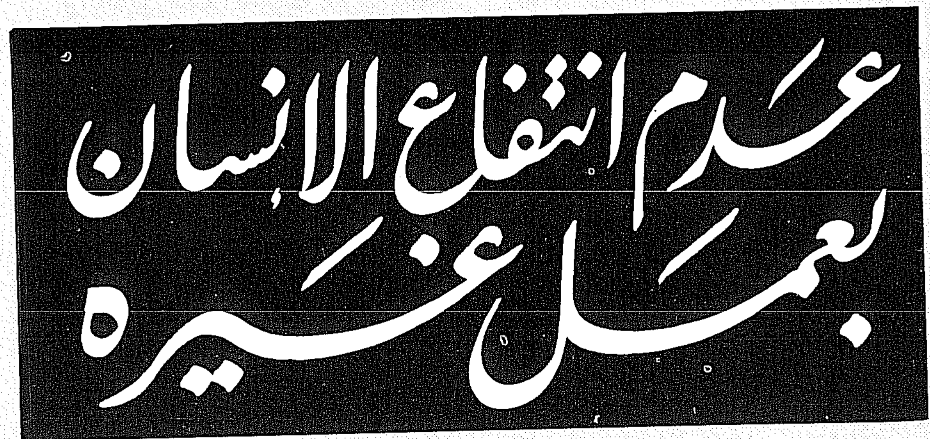
ولكن ومع كل هذا ، لا يأس من رحمة الله ، فان بين يَدَيَّ وانا اكتب هذه السطور ، نبأً تلقاه قسم الاخبار بالمجلة ، يبعث الامل في وحدة جديدة ، ويسوق البشرى بنصر قريب يقول الخبر :

« تقدمت الجماعة الاسلامية بباكستان باقتراح تدعو فيه الى عقد مؤتمر اسلامي دولي ، لوضع خطة عمل جماعية من اجل الوصول الى حل للقضية الفلسطينية واستعادة المسجد الاقصى ، وجاء في هذا الاقتراح الذي نشرته صحيفة « التايمز » الباكستانية ان القضية الفلسطينية وصلت الى مرحلة تفرض على المسلمين ان يقوموا بعمل اسلامي جماعيٍ باعتبار أنها قضية إسلاميةً بالدرجةِ الاولى ، وان المسجدَ الأقصى أُولى القبلتين ، وثالثُ الحرمين ، جزءٌ لا يتجزأ من هذه المشكلة » .

واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يهدي السبيل ..

رئيس التحرير

أحمد البيومي



للشيخ : عبد الجليل عيسى

يقول الله تعالى :

﴿ أفرأيت الذي تولى • وأعطى قليلا وأكدى • أعنده علم الغيب فهو يرى • أم لم ينبأ بما في صحف موسى • وإبراهيم الذي وفَّى • ألا تزر وازرة وزرَ أخرى • وأن ليس للإنسان إلا ما سعى • وأن سعيه سوف يُرى • ثم يجزاه الجزاء الأوفى • وأن إلى ربك المنتهى • وأنه هو أضحك وأبكى • وأنه هو أمات وأحيا ﴾ النجم / ٣٣ — ٤٤ .

المفردات :

﴿ أكدى ﴾ : تقول العرب : فلان حفر في الأرض فأكدى ، أي وجد كدية أوقفته عن الحفر .. والكدية (بضم فسكون) هي الحجر الكبير شديد الصلابة .. فالكلام كناية عن قطع العطاء ..

﴿ فهو يرى ﴾ اي : يعلم الحقيقة .. فالرؤية هنا علمية ، كقولهم : رأى مالك وأبو حنيفة في المسألة الفلانية كذا وكذا ، أي قررا فيها حكما عن علم .

﴿ ينبأ ﴾ اي ، بما يخبره به علماء أهل الكتاب ، وكانوا على اتصال بالمشركين .. وفي الكلام حث له على البحث والتحري ..

﴿ صحف موسى ﴾ اي : التوراة .. وقدم موسى وصحفه لقرب عهدهما من العرب ، وشهرة التوراة عندهم .

﴿ وفى ﴾ اي : أدى ما أمر به خير أداء ، ورضي أن يرمى في النار ، ولم يفرط في الدعوة لدينه .

﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .. اي لا تحمل نفس أوزار نفس أخرى وسيئاتها ..

﴿ إلا ما سعى ﴾ اي : الا جزاء سعيه فى الدنيا .

﴿ سوف يرى ﴾ اي : يراه هو نفسه ، ويراه الله سبحانه ورسوله والمؤمنون .

﴿ يجزاه ﴾ اي : يجازيه سبحانه على سعيه ، تقول العرب : جزاه الله بعمله ، وعلى عمله ، كل بمعنى واحد .

﴿ المنتهى ﴾ هنا : معناه المرجع والمصير .

(أضحك وأبكى) المراد : أوجد أسباب الضحك ، وأسباب البكاء .

عدم انتفاع الانسان بعمل غيره

قال المفسر السلفي ابن كثير في معنى : **(وأن ليس للانسان الا ما سعى)** : لا يحصل للانسان من الاجر الا ما كسب هو نفسه .. ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي واتباعه ، وكذا الامام مالك — ان القرآن لا يصل اهداء ثوابه الى الموتى ، لانه ليس من عملهم ، ولهذا لم يرغب فيه صلى الله عليه وسلم ، أمته ، ولا أرشدهم اليه بنص ولا إشارة ، ولم ينقل ذلك عن احد من اصحابه — رضوان الله عليهم — ولو كان خيرا لسبقونا اليه ... وباب القربات يقتصر فيها على النصوص ، ولا يتصرف فيها بأنواع الاقيسة والآراء .. فأما الدعاء والصدقة فمجمع على وصولهما ، ومنصوص من الشارع عليهما ... وقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : ولد صالح يدعو له ، او صدقة جارية ، أو علم ينتفع به » — لان كل ذلك في الحقيقة من سعيه ، ومتفق مع قوله تعالى : (سنكتب ما قدموا وآثارهم) يس / ١٢ انتهى كلام ابن كثير ..

وفي تفسير قوله تعالى : **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين)** الطور / ٢١ ، تفسير هذه الاية : ان الباء في كلمة : **(بأيمان)** : تفيد السببية ، وأن ما بعدها سبب فيما قبلها .. اي وجرت ذريتهم على طريق آبائهم بسبب اتفاقهم معهم في الايمان ..

وقوله تعالى : **(كل امرىء بما كسب رهين)** اي مرهون في العذاب بسبب كسبه الخبيث .. وانما قلنا ذلك ، وقصرنا الرهن على العذاب ، لان مادة « رهن » تفيد معنى الحبس ، وفاعل الخير لا يناسب أن يعبر في جانبه بالحبس ، بل يعبر في جانبه بأن له (كذا) وفاعل الشر يعبر في جانبه بأن عليه (كذا) — كما يشير الى ذلك قوله تعالى : **(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)** (آخر البقرة) .

« فالرهن » : معناه الحبس ، والحبس ضرب من العقاب لاهل الضلال ، ومثله « الوقف » في موقف الحساب والجزاء ، لا يذكر الا في اصحاب الذنوب والمعاصي ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى : **(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون • من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم • وقفوهم إنهم مسئولون)** الصافات / ٢٢ — ٢٤ .. ومن ذلك ايضا قوله سبحانه : **(ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)** الانعام / ٢٧ .. وقوله سبحانه : **(ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)** الانعام / ٣٠ .. وقوله تعالى : **(ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم)** سبأ / ٣١ .. فكل ما ورد في القرآن الكريم من لفظ « الوقف » والوقوف يوم القيامة ، هو في شأن أهل الشقوة والعذاب .. وكذلك **« الرهن »** الذي هو بمعنى الحبس والوقف .. كما يقول سبحانه :

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين . في جنات يتساءلون. عن المجرمين . ماسلككم في سقر ﴾ المدثر/٣٨ ــ ٤٢ .. فقد استثنى اصحاب اليمين من قوله تعالى : **﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ .**

هذا ، ومما اغتربه كثير من الناس، حتى صار كأنه من صميم الدين ما يروونه على انه حديث ، ولفظه : « اقرءوا يس على موتاكم » فهذا حديث طعن فيه الحفاظ .. قال ابن القطان : انه مضطرب وموقوف ، اي لم ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعض رواته مجهولون، وقد يكونون ممن اندسوا على الاسلام لتشويهه .. وقال فيه الحافظ الدار قطني : انه ضعيف الاسناد ، مجهول المتن والسند ..

فحديث هذا حاله ، كيف يعول عليه ؟ خصوصاً بعد معارضته لنصوص القرآن المتقدمة ، واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على أنه ليس للانسان الا عمله ..

وما يتشدق به بعضهم من قولهم: « الاحاديث الضعيفة ، يعمل بها في فضائل الاعمال » وتطبيقهم هذا على قراءة يس على الموتى باطل ، لان هذه القاعدة لو صحت ، فأن المراد بها يكون : أن العمل الذي ورد عن الشارع نص صريح في فضله ، كالصدقة على الفقراء مثلا ، فأنه يجوز العمل بالحديث الضعيف الذي يحث عليها ، على انه حينئذ يكون الاستغناء عنه بالنص الاصلي ، أولى وأسلم .. أما العمل الذي تدل النصوص القطعية على عدم مشروعيته ، كما هو الحال هنا ، فأنه لا يجوز الاقدام عليه الا بنص عن الشارع ، ثابت صحته ... لا بحديث مطعون فيه ، والا نكون قد ابتدعنا في دين الله ما لم يأذن به ..

على ان هذا الحديث ــ مع ضعفه ــ قال فيه مالك ــ رضي الله عنه ــ : « المراد منه قراءة يس عند المحتضر » ولذا ذكره ابن ماجه في باب « **ما جاء فيما يقال عند المحتضر** » فالمراد من « موتاكم » أي **من حضرهم الموت ...** ولهذا قيل : انها ما قرئت على **محتضر الا سهل الله عليه** ، لما فيها من التوحيد والبشرى بالجنة .. »

وقال ابن القيم في كتابه : « اعلام الموقعين » : جزء ٤ ص : ٣٢٣ « المفرط من غير عذر لا ينفعه اداء غيره عنه لفرائض الله تعالى التى كان هو المأمور بها ابتلاء وامتحانا له دون غيره ، فلا تنفع توبة أحد عن أحد ، ولا اسلامه ، ولا صلاته ، ولا غير ذلك » .

وقال الشاطبي في كتابه : الموافقات جزء : ٢ ص ٢٢٧ : المطلوب الشرعي ضربان : أحدهما ما كان من قبيل العادات الجارية بين الخلق ، كالتصرفات المالية ، والثاني : ما كان من قبيل العبادات اللازمة . للمكلف لتوجيهه الى ربه ..

فأما القسم الاول ، فالنيابة فيه صحيحة ، يقوم بها الانسان مقام غيره ، لان الحكمة فيها تتحقق بذلك، كدفع الديون مثلا ، ما لم يكن ذلك الامر العادي مشروعا لحكمة لا تتعدى الشخص المطلوب منه هذا الفعل ، كالزواج وتوابعه من وجوه الاستمتاع التي لا تصح النيابة فيها شرعا .. ومثل ذلك الحدود ، في مثل السرقة والزنا ، وكل العقوبات

البدنية ، فلا يقتل غير القاتل ، ولا تقطع يد غير السارق ، ولا يجلد غير الزاني ، لان مقصود الشارع منها الزجر ، والزجر لا يتعدى الجاني ، ما لم يكن الجزاء فيه مال كالدية في القتل الخطأ ، فأن النيابة فيه تصح ..

واما النوع الثاني ، وهو ما كان من قبيل العبادات ، فالمقرر فيه ان التعبدات الشرعية لا يقوم فيها أحد عن احد ، ولا يحمل وزر التقصير فيها غير المقصر ، وذلك ثابت بالنصوص ، وبالنظر العقلي في حكمة التشريع .. فالنصوص كقوله تعالى: **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)** وقد ذكرها الله سبحانه في خمسة مواضع .. في « سورة الانعام / ١٦٤ » وفي « سورة الاسراء / ١٥ » وفي «سورة فاطر / ١٨ » و « سورة الزمر / ٧ » وفي « سورة النجم / ٣٨ » وقد جاء النص فيها : **(ألا تزر وازرة وزر أخرى)** .. وكقوله تعالى : **(ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه)** فاطر / ١٨ .. وقوله سبحانه : **(وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء)** العنكبوت / ١٢ وقوله سبحانه : **(ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم)** (البقرة / ١٣٩ ، والقصص : ٥٥ ، والشورى: ١٥) وقوله جل شأنه لنبيه — صلى الله عليه وسلم : **(ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء)** الانعام / ٥٢ .

ومما يدل على أن أمور ما بعد الموت لا يستطيع احد نقل اجر لاحد فيها ، او رفع وزر عن أحد ، كما يقول تعالى : **(وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى)** فاطر/١٨ .. وغير ذلك كثير .. ومن هذا ما صح من انه صلى الله عليه وسلم ، لما نزل عليه : **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** الشعراء / ٢١٤ .. جمع قومه ، وخطب فيهم ، فقال : يا عم يا عباس، سلني من مالي ما شئت ، فأني لا اغني عنك يوم القيامة من الله شيئا .. يا فاطمة بنت محمد .. سليني من مالي ما شئت ، فأني لا اغني عنك من الله شيئا » .. الدارمي .

وأما اذا نظرنا الى حكمة تشريع العبادات ، فأنا نعلم ان المقصود منها الخضوع له تعالى ومراقبته ، والخوف منه ، فلا نعمل ما يغضبه ، والنيابة في العبادة لا تحقق هذه الحكمة ، لانها لو صحت لكان الفاعل هو الخاضع لله ، لا المنوب عنه ، والخضوع والمراقبة لا يتصف بهما الا فاعلهما ..

وايضا ، لو صحت النيابة في العبادات البدنية لصحت في القلبية ، كالايمان ، والصبر ، والشكر ، والرضا ، والتوكل ، وما اشبه ذلك ، وبهذا لا تكون التكاليف محتمة على كل شخص ، بل يكفي انيفعلها بعض المؤمنين نيابة عن الجميع ، فينجو كل مفرط ولا يقول بهذا عاقل» انتهت عبارة الشاطبي ..

ونقول : ان هذه التكاليف الشرعية تعود آثارها مباشرة الى المكلف ، كالطعام مثلا ، الذي عليه قوام الحياة للانسان ، لا يمكن ان يقوم فيه كائن حي مكان كائن آخر ، سواء أكان نباتا او حيوانا او انسانا ، فكيف بما فيه حياة للعقول والقلوب ، وتربية للوجدانات والضمائر ؟

بقي قسم آخر ، يدور فيه الامر بين العبادة والامور المادية، كالحج والتضحية في العيد ، وهذا اجاز

الشارع النيابة فيه ، نظرا لما فيه من جهة المال ، اذا فاتت الجهة الاخرى على المكلف ..

والمال في الحج مطلوب لفقراء الحرم ، تحقيقا لدعاء الخليل ابراهيم — عليه السلام — فيما ذكر الله تعالى على لسانه : (**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر**) البقرة / ١٢٦ .. والاضحية فيها مصلحة للفقراء ..

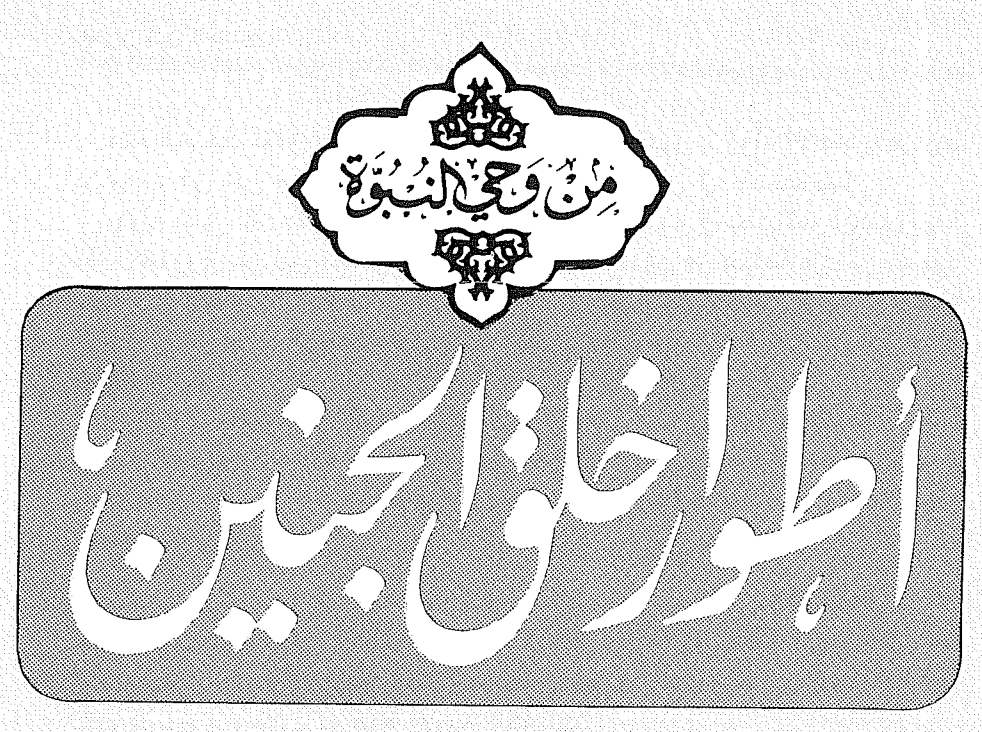
واما دعاء الانسان لغيره،وتصدقه عنه ، فقال المفسر أبو السعود : « ان مرجع انتفاع المدعو له ، والمتصدق عليه ، هو عمله نفسه ، لانه لولا عمله الصالح ، واخلاصه فيه ، لما سخر الله له سبحانه من يدعو له » .

وبيان ذلك ان دعاء الداعي وتصدقه طاعة مقدمة منه له تعالى ، يرجع ثوابها له نفسه ، سواء استجاب الله دعاءه ام لا ، كما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم عندما استغفر لعمه ابي طالب ، ولعبد الله بن ابي سلول ، ونهاه سبحانه عنه وذلك في قوله تعالى : (**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين**) (التوبة / ٨٠) . ومع ذلك أثابه سبحانه على توجهه اليه تعالى ، لانه عبادة فى ذاته . وانما ينتفع المدعو له بهذا الدعاء اذا كان فيه اهلية من ذلك ، من صالح الاعمال ، وحسن الاخلاص ، لان الدعاء لا يخرج عن كونه شفاعة من الداعي للمدعو له ، وشرط قبول الشفاعة اذن الله فيها ، ورضاه عن المشفوع له ، كما يقول سبحانه : (**من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه**) البقرة / ٢٥٥ . ويقول تعالى : (**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**) الانبياء / ٢٨ .. ويقول جل شأنه : (**وكم من ملك فى السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**) النجم / ٢٦ ..

هذا ، هو الحق ، الذي كان عليه سلف الامة :

قال الشاطبي في الموافقات : « ان دعاء المؤمن لاخيه من باب الشفاعة للغير » (جزء ٢ ص ١٦٣). وقد رأيت أن الشفاعة ليست على اطلاقها ، بل هي مقيدة بأذن الله ورضاه .

والعبادات لا يجوز فيها الابتداع ، لاننا لو زدنا فيها بعقولنا ، لشرعنا في دين الله ، ما لم يأذن به الله ، وصرنا كأهل الاديان الاخرى الذين ابتدعوا فيها ما ذهب بأصولها ... وقد قال صلى الله عليه وسلم : « شر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » احمد وأبو داود .. وخوفنا من هذا الحديث ، هو الذي دعانا الى الاطالة في هذا الموضوع ، لانا فى زمن طغت فيه البدعة على السنة ، حتى جهل اكثر الناس ما كان عليه سلفهم ، فصارت البدعة هي السنة ، والسنة هي البدعة ، نسأل الله تعالى السلامة . ومن اراد المزيد في هذا المقام ، فليرجع الى حديثنا رقم ٨٦ ، ٢٧٢ من كتابنا (صفوة البخاري) والله ولي التوفيق » .



اعداد الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني

عن أبى عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضى الله (تعالى) عنه قال :

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (قال) : « إِنَّ أَحَدَكُم يُجمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أُمِّهِ أربعينَ يوماً نُطفةً ، ثم يكونُ عَلَقَةً مثلَ ذلك ، ثم يكونُ مُضْغةً مثلَ ذلك ، ثم يُرسَل إليه المَلَكُ ، فَينْفُخُ فيهِ الروحَ ، ويُؤمَرُ بأربعِ كَلِماتٍ : بِكَتْبِ رزقِهِ وأجَلِه وعَمَلِه ، وشَقِيٌّ أو سعيد .

فواللهِ الذى لا إلهَ غيرُه إنَّ أحدَكم لَيَعْمَلُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتَّى ما يكونُ بينَه وبينَها إلا ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عليهِ الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النار فيدخلُها . وان أحدَكم ليعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النارِ حتى ما يكونُ بينَه وبينَها إلا ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عليه الكتابُ ، فيعملُ بعملِ أَهْلِ الجَنَّة فيدخلُها »

ـ رواه البخاري ومسلم ـ

هذا الحديث متفق على صحته ، وتلقته الأمة بالقبول ، رواه الأعمش عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود ومن طريقه خرجه الشيخان في صحيحهما .
وقوله صلى الله عليه وسلم : (ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة) قد روى عن ابن مسعود تفسيره . وروى الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال « ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعرة وظفر ، فتمكث أربعين يوما ، ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة ، قال : فذلك جمعها) خرجه ابن أبي حاتم وغيره .
وقوله في الحديث (ثم يكون علقة مثل ذلك) يعنى أربعين يوما ، والعلقة : قطعة من دم (ثم يكون مضغة مثل ذلك) يعنى أربعين يوما ، والمضغة : قطعة من لحم (ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد) .

فهذا الحديث يدل على أنه يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار في كل أربعين يوما منها يكون في طور ، فيكون في الأربعين الأولى نطفة ، ثم في الأربعين الثانية علقة ، ثم في الأربعين الثالثة مضغة ، ثم بعد المائة وعشرين يوما ينفخ فيه الملك الروح ، ويكتب له هذه الأربع الكلمات .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة تقلب الجنين في هذه الأطوار قوله تعالى :
(يا أيها الناسُ إن كنْتُم في رَيْبٍ مِّنَ ٱلبَعْثِ فإنَّا خَلقْنَاكُم من تُراب ثم من نُّطْفَةٍ) الحج / ٥ . وذكر هذه الأطوار الثلاثة : النطفة والعلقة والمضغة في مواضع متعددة في القرآن وفي مواضع أخر ذكر زيادة عليها ، فقال في سورة « المؤمنون » : **(ولَقَد خلقْنا الانسانَ من سُلالَةٍ مِّن طين . ثم جعلناه نُطفةً في قرار مَّكين . ثم خَلقْنا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلقْنَا العَلَقة مُضغَةً فخلقْنا المضْغَةَ عِظاما فكسونا العظامَ لَحْمًا ثمَّ أنْشَأنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فتبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الخالِقِين)** الآيات من ١٢ ــ ١٤ ، فهذه سبع تارات ذكرها الله في هذه الآية لخلق ابن آدم قبل نفخ الروح فيه .
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : خلق ابن آدم من سبع ، ثم يتلو هذه الآية . وسئل عن العزل ، فقرأ هذه الآية ، ثم قال : فهل يخلق أحد حتى تجرى فيه هذه الصفة ؟ . وفي رواية عنه قال : وهل تموت نفس حتى تمر على هذا الخلق ؟ وروى عن رفاعة بن رافع قال : جلس الى عمر وعلى والزبير وسعيد ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا العزل ، فقال : لا بأس به ، فقال رجل : انهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى ، فقال على رضى الله عنه : لا تكون موءودة حتى تمر على التارات السبع : تكون سلالة من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظاما ، ثم تكون لحما ، ثم

تكون خلقا آخر ، فقال عمر رضى الله عنه . صدقت أطال الله بقاءك .
وقد رخص طائفة من الفقهاء للمرأة في اسقاط ولدها ما لم ينفخ فيه الروح ، وجعلوه كالعزل وهو قول ضعيف ، لأن الجنين ولد انعقد وربما تصور ، وفي العزل لم يوجد ولد بالكلية ، وانما تسبب الى منع انعقاده ، وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل اذا أراد الله خلقه ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن العزل قال (لا عليكم أن لا تعزلوا ، انه ما من نفس منفوسة إلا أن الله خالقها) رواه أحمد .

وقد صرح أصحابنا بأنه اذا صار الولد علقة ، لم يجز للمرأة اسقاطه ، لأنه ولد انعقد ، بخلاف النطفة ، فانها لم تنعقد بعد ، وقد لا تنعقد ولدا .

وقد ورد في بعض الروايات في حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، ذكر العظام وأنه يكون عظما أربعين يوما . فخرج الامام أحمد من رواية على بن زيد سمعت أبا عبيدة يحدث قال : قال عبدالله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير فاذا مضت الأربعون ، صارت علقة ، ثم مضغة كذلك ، ثم عظاما كذلك ، فاذا أراد الله تعالى أن يسوى خلقه ، بعث الله اليه ملكا ، وذكر بقية الحديث) .

ويروى من حديث عاصم عن أبى وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان النطفة اذا استقرت في الرحم تكون أربعين ليلة نطفة ، ثم تكون علقة أربعين ليلة ، ثم تكون عظاما أربعين ليلة ، ثم يكسو الله العظام لحما) رواه احمد .

ورواية الامام أحمد تدل على أن الجنين لا يكسى اللحم الا بعد مائة وستين يوما ، وهذا غلط لا ريب فيه ، فانه بعد مائة وعشرين يوما ينفخ فيه الروح بلا ريب كما سيأتي ذكره ، وعلى بن زيد وهو ابن جدعان لا يحتج به .

وقد ورد في حديث حذيفة بن أسيد ما يدل على خلق العظام واللحم في أول الأربعين الثانية ، ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يارب ذكر أو أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يارب أجله ؟ فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول يارب رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص) .

فظاهر هذا الحديث يدل على أن تصوير الجنين وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه يكون في أول الأربعين الثانية ، فيلزم من ذلك أن يكون في الأربعين الثانية لحما وعظاما ، وقد تأول بعضهم ذلك على أن الملك يقسم النطفة اذا صارت علقة الى أجزاء ، فيجعل بعضها للجلد ، وبعضها للحم ، وبعضها للعظام ، فيقدر ذلك كله قبل وجوده ، وهذا خلاف ظاهر الحديث ، بل ظاهره أن يصورها ، ويخلق هذه الأجزاء كلها ، وقد يكون خلق ذلك بتصويره وتقسيمه قبل وجود اللحم

والعظام ، قد يكون هذا في بعض الأجنة دون بعض ، وحديث مالك بن الحويرث المتقدم يدل على أن التصوير يكون في النطفة أيضا في اليوم السابع ، وقد قال الله تعالى : **(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)** الانسان/٢ ، وفسر طائفة من العلماء أمشاج النطفة بأنها الاخلاط ، جمع مشيج ، يقال : مشجه يمشجه مشجا ، خلطه ، والمراد أن كل انسان خلق من ماء قليل مجموع من عناصر مختلفة .

ثم بعد ستة أيام وهو الخامس عشر من وقت العلوق ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ، ثم تتميز الأعضاء تميزا ظاهرا ويتنحى بعضها عن مماسة بعض وتمتد لرطوبة النخاع ، ثم بعد تسعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الأصابع تميزا يستبين في بعض ويخفي في بعض وقالوا : وأقل مدة يتصور فيها الذكر ثلاثون يوما ، والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما ، وقد يتصور في خمسة وأربعين يوما .

وقد جعل بعضهم حديث ابن مسعود على أن الجنين يغلب عليه في الأربعين الأولى وصف المنى ، وفي الأربعين الثانية وصف المضغة ، وفي الأربعين الثالثة وصف العلقة وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ، وليس في حديث ابن مسعود ذكر وقت تصوير الجنين ، وقد روى عن ابن مسعود نفسه ما يدل على أن تصويره قد يقع قبل الأربعين الثالثة أيضا . فروى الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنهم قال : « النطفة اذا استقرت في الرحم جاءها ملك فأخذها بكفه فقال : أى رب مخلقة أم غير مخلقة ، فان قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دما ، وان قيل مخلقة قال : أى رب ذكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ، ما الأجل ، وما الأثر ، وبأى أرض تموت ، قال : فيقال للنطفة : من ربك ؟ فتقول : الله ، فيقال من رازقك ؟ فتقول : الله ، فيقال اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيه قصة هذه النطفة ، قال : فتخلق فتعيش في أجلها ، وتأكل في رزقها ، وتطأ في أثرها ، حتى اذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك ، ثم تلا الشعبى هذه الآية : **(يَا أيُّهَا النَّاسُ إن كُنْتُم في رَيْبٍ مِّنَ ٱلبَعثِ فإنَّا خَلَقْنَاكم من تُرابٍ ثُمَّ من نُطفة)** الحج/٥ ، فاذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة ، فان كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دما ، وان كانت مخلقة نكست نسمة خرجه ابن أبى حاتم وغيره .

وقال طائفة من الفقهاء : أقل ما يتبين خلق الولد أحد وثمانون يوما ، لأنه لا يكون مضغة الا في الأربعين الثالثة ، ولا يتخلق ويتصور قبل أن يكون مضغة . وقال أصحابنا وأصحاب الشافعي بناء على هذا الأصل : انه لا تنقضى العدة ولا تعتق أم الولد الا بالمضغة المخلقة ، وأقل ما يكون أن يتخلق ويتصور في أحد وثمانين يوما . وقال أحمد رحمه الله في العلقة : هى دم لا يستبين فيها الخلق فان كانت المضغة غير مخلقة ، فهل تنقضى بها العدة وتصير بها أم الولد مستولدة ؟

على قولين هما روايتان عن أحمد ، وان لم يظهر فيها التخطيط ، ولكن ان كان خفيا لا يعرفه الا أهل الخبرة من النساء فشهدن بذلك ، قبلت شهادتهن ، ولا فرق بين أن يكون بعد تمام أربعة أشهر أو قبلها عند أكثر العلماء ، ونص على ذلك الامام أحمد في رواية خلق من أصحابه ، ونقل عنه ابنه صالح في الطفل يتبين خلقه في الأربعة .

وأتى في حديث ابن مسعود أنه بعد مصيره مضغة يبعث اليه الملك فيكتب الكلمات الأربع ، وينفخ فيه الروح ، وذلك كله بعد مائة وعشرين يوما . واختلفت ألفاظ روايات هذا الحديث في ترتيب الكتابة والنفخ ، ففي رواية البخارى في صحيحه : (ويبعث اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، ثم ينفخ فيه الروح) ففي هذه الرواية تصريح بتأخير نفخ الروح عن الكتابة . وفي رواية خرجها البيهقي في كتاب القدر : (ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح ، ثم يؤمر بأربع كلمات) ، وهذه الرواية تصرح بتقدم النفخ على الكتابة ، فاما أن يكون هذا من تصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذى يفهمونه ، واما أن يكون المراد ترتيب الأخبار فقط لا ترتيب ما أخبر به . وعلى كل حال فحديث ابن مسعود يدل على تأخير نفخ الروح في الجنين وكتابة الملك لأمره الى بعد أربعة أشهر حتى تتم الأربعون الثالثة .

وبنى الأمام أحمد مذهبه المشهور عنه على ظاهر حديث ابن مسعود وأن الطفل ينفخ فيه الروح بعد أربعة أشهر ، وأنه اذا سقط بعد تمام أربعة أشهر صلى عليه ، حيث كان قد نفخ فيه الروح ثم مات . وحكى ذلك أيضا عن سعيد بن المسيب وهو أحد قولى الشافعي واسحق ، ونقل غير واحد عن أحمد أنه قال : اذا بلغ أربعة أشهر وعشرا ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح ويصلي عليه . وقال في رواية لأبي الحارث عنه : (تكون النسمة نطفة أربعين ليلة ، وعلقة أربعين ليلة ، ومضغة أربعين ليلة ، ثم تكون عظما ولحما ، فاذا تم أربعة أشهر وعشرا نفخ فيه الروح) . وظاهر هذه الرواية انه لا ينفخ فيه الروح الا بعد تمام أربعة أشهر وعشرا) كما روى عن ابن عباس والروايات التى قبل هذه عن أحمد ، تدل على أنه ينفخ فيه الروح في مدة العشر بعد تمام الأربعة ، وهذا هو المعروف عنه . وكذا قال ابن المسيب لما سئل عن عدة الوفاة حيث جعلت أربعة أشهر وعشرا : ما بال العشر ؟ قال : ينفخ فيه الروح . وأما أهل الطب فذكروا أن الجنين ان تصور في خمسة وثلاثين يوما ، تحرك في سبعين يوما ، وولد في مائتين وعشرة أيام ، وذلك سبعة أشهر ، وربما تقدم أياما وتأخر في التصوير والولادة . واذا كان التصوير في خمسة وأربعين يوما ، تحرك في تسعين يوما ، وولد في مائتين وسبعين يوما ، وذلك تسعة أشهر والله أعلم .

وأما كتابة الملك فحديث ابن مسعود يدل على أنها تكون بعد أربعة أشهر أيضا على ما سبق . وفي الصحيحين عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (وكل الله بالرحم ملكا يقول : أى رب نطفة ؟ أى رب علقة ؟ أى رب مضغة ؟ فاذا أراد

الله أن يقضى خلقا قال : يارب أذكر أم أنثى ؟ أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه) وظاهر هذا يوافق حديث ابن مسعود لكن ليس فيه تقدير المدة .

وفي مسند الامام أحمد ، من حديث جابر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(اذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوما ، أو أربعين ليلة ، بعث إليها ملك فيقول : يارب شقى أم سعيد ؟ فيعلم) . وقد سبق ما رواه الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود من قوله : وظاهره يدل على أن الملك يبعث اليه وهو نطفة . وقد روى عن ابن مسعود من وجهين آخرين أنه قال : ان الله عز وجل تعرض عليه كل يوم أعمال بنى آدم فينظر فيها ثلاث ساعات ، ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات ، وهو قوله : يصوركم في الأرحام كيف يشاء) وقوله : **(يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذكورَ)** الشورى/ ٤٩ . ويؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات وتسبحه الملائكة ثلاث ساعات ، قال : فهذا من شأنكم وشأن ربكم) ولكن ليس في هذا توقيت ما ينظر فيه من الأرحام بمدة .

وقد روى عن جماعة من الصحابة أن الكتابة تكون في الأربعين الثانية . فخرج الألكائى باسناده عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال : «اذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة جاءها الملك فاختلجها ، ثم عرج بها الى الرحمن عز وجل فيقول : اخلق يا أحسن الخالقين ، فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره ثم يدفع الى الملك عند ذلك فيقول : يا رب أسقط أم تمام ، فيبين له ، فيقول : ياربب أذكر أم أنثى ؟ فيبين له ، فيقول : يارب أشقى أم سعيد ؟ فيبين له ، ثم يقول يارب اقطع له رزقه فيقطع له رزقه مع أجله ، فيهبط بهما جميعا ، فوالذى نفسى بيده لا ينال من الدنيا الا ما قسم له » .

وقد جمع بعضهم بين هذه الأحاديث والآثار وبين حديث ابن مسعود فأثبت الكتابة مرتين .

وقد يقال مع ذلك ، ان احدهما في السماء والآخر في بطن الأم ، والأظهر والله أعلم أنها مرة واحدة ، ولعل ذلك يختلف باختلاف الأجنة ، فبعضهم يكتب له ذلك بعد الأربعين الأولى وبعضهم بعد الأربعين الثالثة . وقد يقال : ان لفظة ثم في حديث ابن مسعود ، انما يراد به ترتيب الأخبار لا ترتيب المخبر عنه في نفسه والله أعلم .

ومن المتأخرين من رجح أن الكتابة تكون في أول الأربعين الثانية ، كما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد وقال : انما أخر ذكرها في حديث ابن مسعود الى ما بعد ذكر المضغة ، وأن ذكره بلفظ ثم ، لئلا ينقطع ذكر الأطوار الثلاثة ، التى يتقلب فيها الجنين ، وهو كونه نطفة وعلقة ومضغة ، فان ذكر هذه الثلاثة على نسق واحد أعجب وأحسن ، ولذلك أخر المعطوف عليها وان كان المعطوف متقدما على بعضها في الترتيب ، واستشهد لذلك بقوله : **(وبدأ خلق الانسان من طين)** السجدة/ ٧ ،

والمراد بالانسان آدم عليه السلام ، ومعلوم أن تسويته ونفخ الروح فيه كان قبل جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، لكن لما كان المقصود ذكر قدرة الله عز وجل في مبدأ خلق آدم خلق نسله عطف أحدهما على الآخر وأخر ذكر تسوية آم ونفخ الروح وان كان ذلك متوسطا بين خلق آدم من طين وبين خلق نسله والله أعلم . وقد ورد أن هذه الكتابة تكتب بين عينى الجنين ، ففي مسند البزار عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا خلق الله النسمة قال ملك الأرحام : أى رب أشقى أم سعيد ؟ فيقضى الله اليه أمره ، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها) .

وقد ورد موقوفا عن ابن عمر غير مرفوع ، وحديث حذيفة بن أسيد المتقدم صريح في أن الملك يكتب ذلك في صحيفته ولعله يكتب في صحيفته ويكتب بين عينى الولد .

وبكل حال فهذه الكتابة التى تكتب للجنين في بطن أمه غير كتابة المقادير السابقة لخلق الخلائق المذكورة في قوله تعالى : **(مَا أَصَابَ من مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُم)** الحديد/ ٢٢ ، كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة) . وفي حديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أول ما خلق الله القلم قال له اكتب ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة) رواه احمد والترمذى . وقد سبق ذكر ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه : (ان الملك اذا سأل عن حال النطفة أمر أن يذهب الى الكتاب السابق ويقال له : انك تجد فيه قصة هذه النطفة) .

وقد تكاثرت النصوص بذكر الكتاب السابق بالسعادة والشقاوة . ففي الصحيحين عن على بن ابي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله الله عليه وسلم أنه قال : (ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار ، والا قد كتبت شقية أو سعيدة)، فقال رجل : يارسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ فقال : (اعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلق له) أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) الليل/ ٥،٦ . وفي هذا الحديث أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما ، وان ذلك مقدر بحسب الأعمال ، وأن كلا ميسر لما خلق له من الأعمال التى هى سبب السعادة والشقاوة . وفي الصحيحين عن عمران بن حصين قال : (قال رجل : يارسول الله أَيُعْرَفُ أهلُ الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم . قال : فَلِمَ يَعْمَل العاملون ؟ قال : كلٌ يعمَلُ لما خُلِق له أو لما يُسِّرَ له) . وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وحديث ابن مسعود فيه أن السعادة والشقاوة بحسب خواتيم الأعمال .

وقد قيل ان قوله في آخر الحديث : (فوالله الذى لا اله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه الى آخر الحديث) . مدرج من كلام ابن مسعود ، كذلك رواه مسلم بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود من قوله وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة أيضا . وفي صحيح البخارى عن سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انما الأعمال بالخواتيم) . وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انما الأعمال بالخواتيم) وفيه ايضا عن معاوية قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (انما الأعمال بخواتيمها كالوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله ، واذا خبث أعلاه ، خبث أسفله) . وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار . وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ، ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة) . وخرج الامام أحمد رحمه الله ، من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له ، فان العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره ، بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا ، وان العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا) .

وخرج أيضا من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب من أهل النار ، فاذا كان قبل موته ، تحول يعمل بعمل أهل النار ، فمات فدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار ، وإنه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنة ، فاذا كان قبل موته ، تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات فدخلها) .

وخرج الامام أحمد والنسائى والترمذى من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان ، فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟ فقلنا لا يا رسول الله الا أن تخبرنا ، فقال : للذى في يده اليمنى — « هذا كتاب من رب العالمين ، فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه أبدا » ، ثم قال — للذي في شماله — : « هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيه ولا ينقص منه أبدا » ، فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : « سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنةوان عمل أى عمل ، وان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه — اي أشار — فنبذهما ، ثم قال : « فرغ ربكم من العباد ، فريق في الجنة وفريق في السعير) . وقد روى هذا الحديث عن

النبى صلى الله عليه وسلم ، وزاد فيه « صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة ، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال : ما أشبههم بهم بل هم منهم ! وتدركهم السعادة فتستنقذهم ، وقد يسلك بأهل الشقاوة طريق أهل السعادة حتى يقال : ما أشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم الشقاوة ، من كتبه الله سعيدا في ام الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة ـ أى زمن ما بين الحلبتين ، وما بين وضع اليد على الضرع ورفعها عنه ـ ثم قال : الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها) . وخرج البزار في مسنده بهذا المعنى أيضا من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد (أن النبى صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون وفي أصحابه رجل لا يدع شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو من أهل النار ، فقال رجل من القوم : أنا أصاحبه ، فاتبعه فجرح الرجل جرحا شديدا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه على الأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على نفسه ، فقتل نفسه ، فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أنك رسول الله ، وقص عليه القصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة) ـ زاد البخارى رواية (انما الأعمال بالخواتيم) . وقوله (فيما يبدو للناس) اشارة الى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك ، وان خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس ، أما من جهة عمل سيىء ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت ، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة .

قال عبدالعزيز بن أبى رواد : حضرت رجلا عند الموت يلقن الشهادة « لا إله الا الله » ، فقال في آخر ما قال : هو كافر بما تقول ، ومات على ذلك ، قال : فسألت عنه ، فاذا هو مدمن خمر ، وكان عبدالعزيز يقول : اتقوا الذنوب فانها هى التى أوقعته .

وفي الجملة فالخواتيم ميراث السوابق ، فكل ذلك سبق في الكتاب السابق ، ومن هنا كان يشتد خوف السلف من سوء الخواتيم ، ومنهم من كان يقلق من ذكر السوابق . وقد قيل ان قلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، يقولون بماذا يختم لنا ؟ وقلوب المقربين معلقة بالسوابق يقولون ماذا سبق لنا وبكى بعض الصحابة عند موته فسئل عن ذلك فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الله تعالى قبض خلقه قبضتين فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار) ولا أدرى في أى

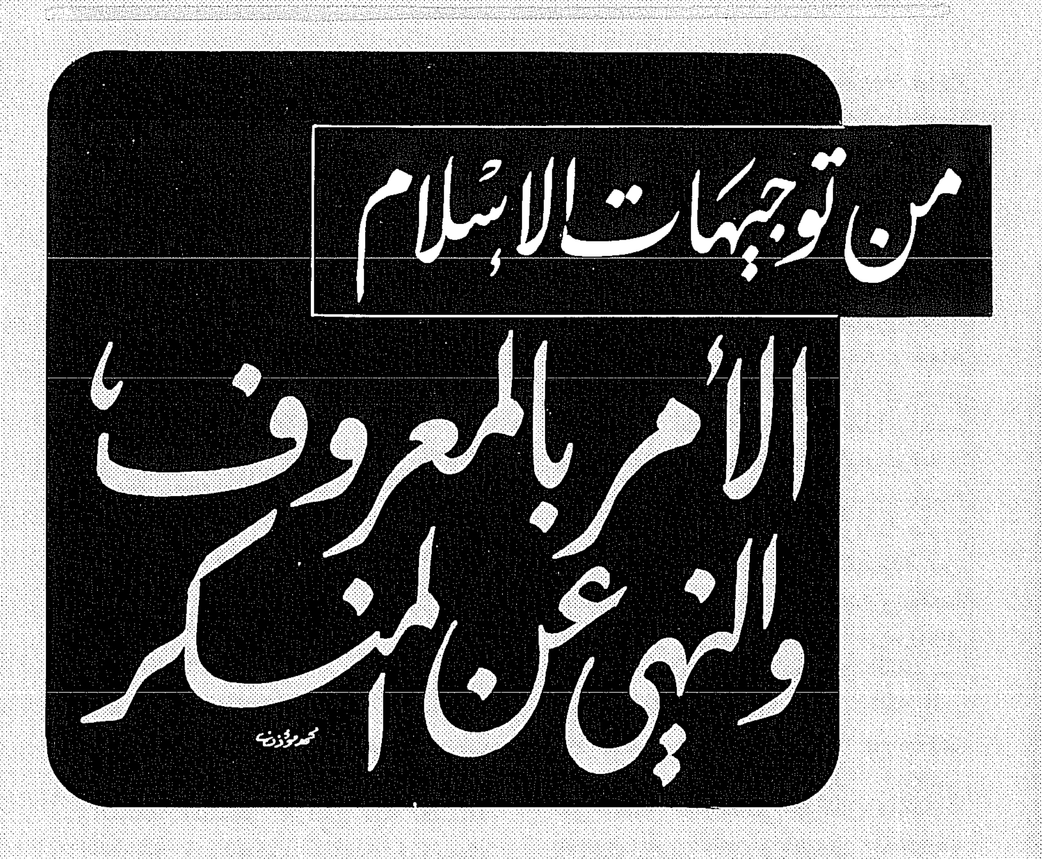
القبضتين كنت ؟ والحديث رواه أحمد . فقال بعض السلف : ما أبكى العيون ، ما أبكاها الكتاب السابق . وقال سفيان لبعض الصالحين : هل أبكاك قط علم الله فيك ؟ فقال له ذلك الرجل : تركنى لا أفرح أبدا ! وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم ، فكان يبكى ويقول : أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا ويبكى ويقول : أخاف أن أسلب الايمان عند الموت . وكان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضا على لحيته ويقول : يارب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار ، ففي أي الدارين منزل مالك ؟ وقال حاتم الأصم : من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار ، فهو مغتر فلا يأمن الشقاء : الأول خطر يوم الميثاق حين قال : (هؤلاء في الجنة ولا أبالى وهؤلاء في النار ولا أبالى) فلا يعلم في أى الفريقين كان . والثاني حين خلق في ظلمات ثلاث ، فنادى الملك بالشقاوة والسعادة ولا يدرى أمن الأشقياء هو أم من السعداء . والثالث ذكر هول المطلع ، فلا يدرى أيبشر برضا الله أم بسخطه . والرابع يوم يصدر الناس أشتاتا ، فلا يدرى أى الطريقين يسلك به .

وقال سهل التسترى : المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصى ، والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر . ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق ، ويشتد قلقهم وجزعهم منه ، فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر ، ويخاف أن يغلب ذلك عليه عند الخاتمة فيخرجه الى النفاق الأكبر ، كما تقدم أن دسائس السوء الخفية توجب سوء الخاتمة .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في دعائه (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقيل له يا نبى الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا ؟ فقال : نعم ان القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها كيف يشاء) خرجه الامام أحمد والترمذى من حديث أنس . وخرج الامام أحمد من حديث أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقلت يارسول الله أو إن القلوب لتتقلب ؟ قال : نعم ما من خلق الله من بنى آدم من بشر الا ان قلبه بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فان شاء الله عز وجل أقامه وان شاء أزاغه) فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت : قلت : يارسول الله ألا تعلمنى دعوة أدعو بها لنفسى ؟ قال : بلى قولى : « اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى ، وأجرنى من مضلات الفتن ما أحييتنى » وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة .

وخرج مسلم من حديث عبدالله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



للاستاذ : عبد الحميد بلبع

مما لاريب فيه أن كل نفس بشرية — إلا من عصم الله — عرضة للانحراف عن الفطرة والخروج عن مقتضيات الانسانية والانزلاق في موارد الفتن استجابة لنزوة أو إشباعا لشهوة .

ومما لاريب فيه كذلك أن للشهوات مظهرا خادعا يستهوي النفوس رواؤه ، ومذاقا معسولا يخدع المشاعر احتساؤه وستارا براقا يغري بفعل المنكرات خباؤه ، فباسم الحرية يرتكب المحرم ، وباسم التقدم والمدنية يقترف المنكر وتحت ستار التطور يستساغ ما لا يليق في الأخلاق والأعراض، والرقابة الخلقية معدومة والوعظ رجعية ، ورعاية التقاليد عادة قديمة ، وهنا يختل التوازن العام، وتضطرب الأحوال وتقف عجلة التطور الصحيح ، وتسوء الحياة يسري هذا الداء في المجتمع سريان النار فى الهشيم، ويتدافع هذا المرض الاجتماعى في الأمة تدافع الجراثيم في الجسم السليم، وهذه نقطة تحول في حياة الأمة ، بل هى بدء خطر داهم يطارد الفضيلة في خدرها ، ويوهن

قواعد المثل العليا من أسسها، وهذه حال لودامت تعرض البشرية لهـــزة عنيفة ، وتسلم المعاني الانسانيـــة للمهانة ، فيعيش الفرد عيشة كلها صخب ، ويحيا المجتمع حياة مهددة بالانحلال والعطب ، يؤيد هذا قـــول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعـــل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » أو معناه رواه احمـــد وغيره ولا نجاة للبشرية من هذا الداء الوبيل إلا بما رسم الرسول في توجيهـــه الحكيموبيانه الرائعاذ يقول:«لتأمرن بالمعـــروف ولتنهون عن المنكـــر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خيـــاركـــم فـــلا يستجاب لهم » البزار والطبراني .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العلاج الناجـــع ، وهو المسعف المنقذ ، وهو رائد الحياة الصحيحة والسلام المستقر ، فإن فيه حيـــاة الفضيلة ، ودحض الرذيلة ، وبعث المثل العليا ، واستقامة الأمور ،وهو بعد آية الأخـــاء ، وشعار المـــودة والوفاء : لأن المؤمن الكـــامل يحب لأخيـــه مـــا يحب لنفســـه ويكـــره لأخيـــه مـــايكـــره لنفســـه كما قال الرسول صلى الله عليـــه وسلم ، فـــالمؤمن الكامـــل يسره أن يعيش اخوه في رحاب الأسلام عيشة المـــرء المسلم وأن يسلك في حياتـــه مسلك العبد المؤمن ، حيث يعامـــل الله في حدود ما شرع ،ويترسم خطى الرسول فى القول والعمل ، ويعامل إخوانه بما يحفظ إخاءهم ويقـــوى وحدتهم ، وكما يسر المؤمن أن يرى اخاه هكذا : يحزنه أن يرى اخاه يفتح قلبه وأذنه لنوازع النفس، مستجيبا لدعوة الشيطان ، قاطعا ما بينه وبين الله من صلة ، وما بينه وبين الناس من أواصر الأخـــاء وروابط المحبة ، يحزنه أن يرى أخاه على هذه الحال السيئة فتدفعه عاطفة الأخاء لعلاج اخيه بما وجه إليه النبي صلى اللـــه عليه وسلم في الحـــديث السابق : فيأمره بالمعروف وينهاه عـــن المنكر بالحكمة والموعظـــة الحسنة ، لعله يعود إلى حظيرة المسلم الذي سلم الناس من لسانه ويده ، وهذا واجب كل مسلم نحو اخيه إذا انحـــرف ، ولاشك أن فى اداء هذا الواجب شبه رقابة عامة علىالأخلاق حرصا عليها من التدهور وصيانة للفضيلة من العبث ودعما للإخاء والوحدة وتنظيما للحياةالحرة،وبذلك يسلم الفردوينجو المجتمع وتقوي الروابط بين النـاســ لذلك ولذلك وحـــده طلب الله إلى المؤمنين أن يكون منهم أمة يدعـــون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقالتعالي:**(ولتكن منكمأمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهونعنالمنكر واولئك همالمفلحون)** آل عمران / ١٠٤ وهو تشريع قديم فرضه الله على الأمم ليحفظ كيانها ويصون وحدتها من عمل به نجا ، ومن تركه هلك ، وقد بين الرسول في الحديث المتقدم الأثر المترتب على إهمال الأمر بالمعروف والنهى عـــن المنكر إذ يقول:« أو ليسلطن اللـــه عليكم شراركم فيدعو خياركم فـــلا يستجـــاب لهم » وبـــين الله ذلك في الأمم السابقة إذ يقول:(**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لســـان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة /٧٨ ، ٧٩ .

والمراد بالأمة في الآية الجماعة يقصدها الناس فى مهامهم ويقتدون بها فى أعمالهم ، والمراد بالخير في الآية : كل أمر فيه صلاح دينى أو دنيوي على مايراه بعض المفسرين ، وإذن يكون عطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه من عطف الخاص على العام لاندراجهما في المعنى المراد بالخير ، وإنما خصهما الله بالذكر دون غيرهما من أنواع الخير لأظهار عظيم اثرهما في حياة الأفراد والمجتمعات الانسانية، ويرى بعض المفسرين أن المراد بالخير : الاسلام اى الدعوة إلى الدخول في الاسلام ، وعليه يكون كل من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر معنى مستقلا غير مندرج في معنى الخير ويكون العطف جاريا على قانونه العربى من المغايرة بين المتعاطفين مع اشتراكهما فى الحكم ، والمراد بالمعروف في الآيةكل ما طلبه الشرع على سبيل الوجوب كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والبر بالوالدينوصلة الرحم وغيرها، او علىسبيلالندبكالنوافل وصدقات التطوع ، والمنكر : ما نهى عنه الشرع على سبيل التحريم كالقتل والزنا وأكل اموال الناس بالباطل وغيرها ، أو على سبيل الكراهة كالتنفل في الأوقاتالتى عينهاالفقهاء.

وهذه الآية تطلب من المؤمنين عمل أمور ثلاثة :الدعوةإلى الخير ،والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهنا نتسائل إلى من يوجه هذا الطلب؟ هل هو موجه إلى كل فرد من أفراد الأمة أو موجه إلى بعض الأفراد؟ بيان هذا يتوقف على تحديد المراد بلفظ « من » فيقوله في الآية:**(ولتكن منكم أمة)** حيث أختلف فيه المفسرون : فالبعض يرى أن « من » للتبعيض ، ويراها البعض الآخر للبيان أو التجريد ، وبديهى أن الحكم يختلف تبعا لاختلاف معنى «من »ذلك انه إذا كانت«من»للتبعيضيكونمعنى الآية لتكن طائفة منكم داعين إلى الخير ، وإذا كانت « من » للبيان أو التجريد : يكون المعنى كونوا امة داعين إلى الخير ، وواضح من هذا أن الخطاب في الآية موجه إلى كل الأمة وامر الدعوة مسند إلى بعض افراد الأمة إذا كانت« من » للتبعيض ويكون حكم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفايةإذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وإذا اهمل اثم الجميع أما إذا كانت من للتجريد والبيان : فالخطاب في الآية موجه إلى كل فرد من أفراد الأمة ويكون حكم الدعوة فرض عين على كل فرد وإذا تركه اثم .

ولكل واحد من الرايين مؤيدون يرجحونه على الراى الآخر، وظواهر النصوص واقوال العلماء تساعد الراى الأول كما يساعده توجيه الخطاب فى الآية إلى الكل مع إسناد الدعوة إلى البعض على ماسبق توضيحه فإن ذلك يحقق معنى فرضيتها على الكفاية بمعنى أنها واجبة على الكل وإذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

اما الراى الثانى فقد جهد مؤيدوه فيتصيد المبررات لترجيحه على الراي الأول ، ولكنها محاولات لم تنهض بهم إلى ما يقصدون ولقد اطلعت فيما قرات على أمور ساقها بعض العلماء لتأييد : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين لا فرض كفاية

نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى :

أن الله يقول في سورة التـــوبــــة **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)** التوبة/٧١ وقال معلقا على هذه الآية : « فقــد اشتملت الآية على صفات وصف الله بها المؤمنـــين والشأن فيهـــم أن يكـــونوا متصفـــين بهـــــا وليس من الممكن أن نحمل ذلك على أن يكون من بينهم من يفعلها فتكون فرائض على الكفاية لأن من بينها بعد الأمر بالمعروف والنهى عـــن المنكر إقامة الصلاة وإيتـــاء الزكاة وطاعة الله ورســـوله ، وظاهر أن ذلك على معنى الفرائض العينيـــة التى يقوم بها كل إنسان مـــؤمن ولا يكتفى فيها بفعل البعض ، ولا معنى للتفريق بين ما جمعه الله واعتبـــار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكـــر خصلة من بين هذه الخصال كلهـــا فرضا كفائيا على غير المتبادر مـــن الكلام . أ.هـ ، ويمكن تلخيص كلامه في أن الآية جمعت عدة صفات للمؤمنين بعضها فرض عين بالاجماع : هـــو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، وجمع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع هذه الصفـــات في الآية يفيد أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين كـــذلك ، إذ لا معنى للتفرقة بين ماجمعــــه الله ، وبالتأمل في هذا الكلام يظهر مايأتي:

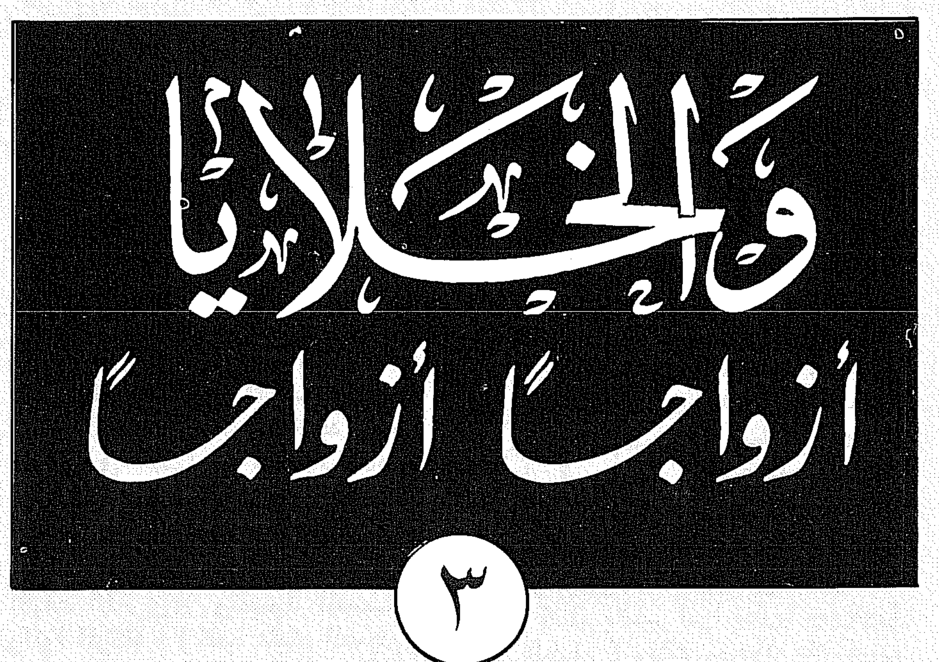
أولا ــ أن الآيـــة : « **والمؤمنون والمؤمنات** » الخ . التى عرضهـــا لترجيح أن حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين لا فرض كفاية: ليست بسبيل بيان الأحكام ، وأن هذا فرض عين والآخـــر فرض كفايـــة ، ولكنها بصدد بيان الطابع العـــام للمؤمنين بســـرد صفاتهم لغـــرض يقتضيه المقام في الآية مع آية سبقتها في نفس السورة وهى **(المنافقـــون والمنافقات بعضهم من بعض)** التوبة/٦٧ والغرض الذى يقتضيه المقـــام من سياق هاتين الآيتين بهذا الأسلوب على نحو ما قاله المفسرون : هـــو عقد مقارنة بين المؤمنين والمنافقين لبيان أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ، وذلك بمقابلة صفات كل من الفريقين بصفات الآخر وبمقـــابلـــة ما وعـــد الله بـــه كل فريق مـــن الجزاء بما وعد بـــه الفريق الآخر ، فالمؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والمنافقون يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، والمؤمنـــون يؤتون الزكاة والمنافقون يقبضـــون أيديهم عن الانفاق ، وعقب على كل من الفريقين بما يستحق من جـــزاء فقال: **(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نارجهنم)** التوبة/٦٨ وقال: **(وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار)** التوبة/٧٢ ولا نظر في الآيـــة للأحكام أبدا .

أما ما استند إليه في الترجيح من أن جمع هذه الصفات في آية واحدة وفيها ما هو فرض عين إجماعا ــ جمعها هذا يفيد أن الصفات كلهـــا فرض عين فهو استناد واه لأن مجرد جمع هذه الصفات في هذه الآيـــة لا يقتضي سحب حكم العينية على كـــل الصفات المجتمعة لأنه تقدم أن الغرض من جمع هذه الصفات في الآيـــة : هو بيان الطابع العام للمؤمنـــين لمقارنتها بصفـــات المنافقين ، ولأن حكم كل صفة من هذه الصفات نصت

عليه آيات آخرى في مكان غير هـذه الآية ، فقال بصفة الأمر :(**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**) المزمل / ٢٠ وقال في آية أخرى بصفة الأمر أيضا :(**واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**) آل عمران / ١٣٢ وقال : (**يأيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم**) النساء/٥٩ وليس في اسلوب الآية التى استند إليها وهى (**والمؤمنون والمؤمنات**) ما يفيد التكليف بأى شيء ، فلم هـذا التكلف وتحميل الألفاظ ما لاتعطيه ؟

ثانيا ــ بالنظر في آية حكم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي الآيات الدالة على احكام الصفات الأخرى من الصلاة والزكاة وغيرهما نجد بينهما اختلافا في الأسلوب فأسلوب الدعوة إلى الخير يغاير أساليب الآيات الأخرى ، إذ يقول:(**ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير**) ويقول في الآيات الأخري:(**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) (**كتب عليكم الصيام**) (**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) إلى غير ذلك وليس في اسلوب واحدة منها ولتكن منكم امة تقيم الصلاة او او الخ . ألا تدل مخالفة الأسلوب على الاختلاف فى الحكم ؟

ثالثا ــ ان الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليست ميدانا سهل العبور ولا مجالا هينا يمكن خوضه لكل من يريد بل كل منها في حاجة قوية إلى شخص ذى كفاية ودراية ودراسة واعية يتصدي للدعوة وللأمر بالمعروف في إطار القانون العام للدعوة ، وهو: (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) النحل / ١٢٥ وليس ذلك ميسورا لكل فرد وليس في استطاعة كل واحد ، وشرط التكليف : الاستطاعة ، وغير العالم الدارس ليس بمستطيع ، فكيف يكون القيام بأيها فرضا عينيا على من لم يدرس الدين ومن لم يقف على حكمه وأسراره؟وفاقد الشيء لا يعطيه وقد استدرك السيد الكاتب في مقاله مثل هذا السؤال واجاب عنه بقوله: « إن العلم بالخير والشر والمعروف والمنكر امر فطرى مركوز في الطباع» وفي هذا الجواب إشكال وهو إذا كانت الفطرة كافية فى تأهيل صاحبها لمثل هذا الموقف الخطير ، فلماذا ارسل الله الرسل مبشرين ومنذرين؟ ولماذا اودع رسله صفات خاصة وهامة جدا : منها قوة الحجة وحضور البديهة والفطنة؟ ولماذا دراسة واعية واستيعاب كامل وشامل مع قدرة في التعبير وحسن في الأداء وجمال في العرض كما يشير الأمر بوجوب الدعوة الى الخير ما دام العلم بالخير امرا فطريا ومركوزا في الطباع ؟ وذلك موجود عند كل إنسان فالمسألة إذن ليست مسألة العلم الفطرى فحسب ولكن مسألة دراسة واعية واستيعاب كامل وشامل مع قدرة في التعبير وحسن في الأداء وجمال في العرض كما يشير إلى ذلك قوله تعالى:(**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) وليس هذا ميسورا لكل العلماء طبعا بل لقليل منهم ، وهذا يفيد أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية والله ولى التوفيق .



لا زلنا ننهل من عطاء تلك الآيـــة الكريمة التي تقول: **(سبحان الـذي خلق الأزواجَ كلَّها مـما تُنبتُ الأرضُ ومن انفسِهم ومما لا يعلمون)** يس / ٣٦ .. هذا رغم ان تلك الآيــة البسيطة في معناها قد نمر عليها مر الكرام ، ولا ندري أنها تشير الـى أمور عميقة في مغزاها ، متطـورة في مفهومها ، وضاءة في معانيهـا ، كريمة مع عقولنا وعلمنا كأعظم مـا يكون الكرم .

قلنا : لا زلنا ننهل من عطاء آية واحدة ، لأننا قبل ذلك ، وفى عددين سابقين ، تعرضنا لشرح بدايـات الخلق غير المنظور ــ هـذا الخلق المثير الذي جعل الله فيه الجسيمات تظهر وتتجسد أزواجا أزواجـا ، لتتخلق منها الـذرات والـذرات النقيضة أزواجا أزواجا ، وليكـون منها السماوات ازواجا أزواجـا ، وبما فيها من شموس وكواكب وأقمار لا نكاد نحصيها عدا ، وفي هـذا يعبر القرآن الكريم ابدع تعبيـر **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم**

تذكرون) الذاريات / ٤٩ .

ثم تأتي فكرة الخلق الكوني في الحياة ، لتتوحد ايضا فينا وفي كل الكائنات ، ولتصبح بدورها ازواجا ازواجا « مما تنبت الارض ، ومن انفسهم » ، وهذا هو الظاهر للحواس ، لكن «ومما لا يعلمون» ، هو الباطن او الخفي ، وما خفى كان اعظم وأروع وأدق من كل ما ظهر ، فجمال الخلق ، يعتمد على فكرة مبدعة ، والابداع يتجلى حقا في الخلية الحية ، ففيها ما لا يطرأ على عقل بشر .

لكننا لا نستطيع ان نرى الخلية رؤية العين ، ولو رأيناها ، لظهرت فكرة الخلق فيها ازواجا ازواجا ، لتؤدي بعد ذلك الى الازواج المجسدة الظاهرة للعيان — في كل مكان وزمان ، وفي هذا يقول القرآن الكريم : **(أو لم يروا إلى الأرض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم)** الشعراء/ ٧ .. وقوله سبحانه وتعالى **(وخلقناكم أزواجا)** النبأ/٨ .. الخ .

صحيح ان القرآن ليس كتاب علم تجريبي ، بل هو في المقام الاول كتاب أحكام وشرائع وهداية ... الخ ، لكنه مع ذلك يحتوي فى كثير من آياته على روح العلم الذي سبق بها كل ما نعرفه من علومنا الحديثة التي نتعامل معها بعيون غير عيوننا ، وحواس غير حواسنا ، اذ لو اعتمدنا على العين او الحواس فيما ترقب ونسجل ، لما توصلنا الى شيء من اسرار الكون والحياة ، ولما تطلعنا الى ما فيها من ابداع وتجليات الله !

وليس هناك ابدع من الحياة ولا اروع ، ولا شيء يمكن ان يستولي على فكرك ، ويثير خشوعك ، الا التأمل العميق في خبايا المخلوقات.. كبيرها وصغيرها ، نباتها وحيوانها، وكل ما يسبح في بحار الأرض ، او يحلق في اجوائها ، أو يجري فوق ظهرها ، او يندس بين ثراها ، او في خبايا شقوقها وجحورها .

ملايين فوق ملايين من الانواع ، لكننا لا نرى منها الا نزرا يسيرا ، لقصور في حواسنا ، ومع ذلك ، ورغم اختلاف مظاهر الحياة واشكالها وسلالاتها ، الا انها تجمعها جميعا فى الخلق فكرةواحدة، وربما كان ذلك مصداقا لقولهتعالى: **(ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير)** لقمان / ٢٨ .

والخلق كله — من أوله الى آخره — انما جاءت فكرته في خلية ، وهنا تكمن العظمة الحقيقية التي اشار اليها الله في كتابه ، وفي اكثر من موضع ، ثم جمع فصل الخطاب في اية تقول : **(والله خلقكم من تراب**

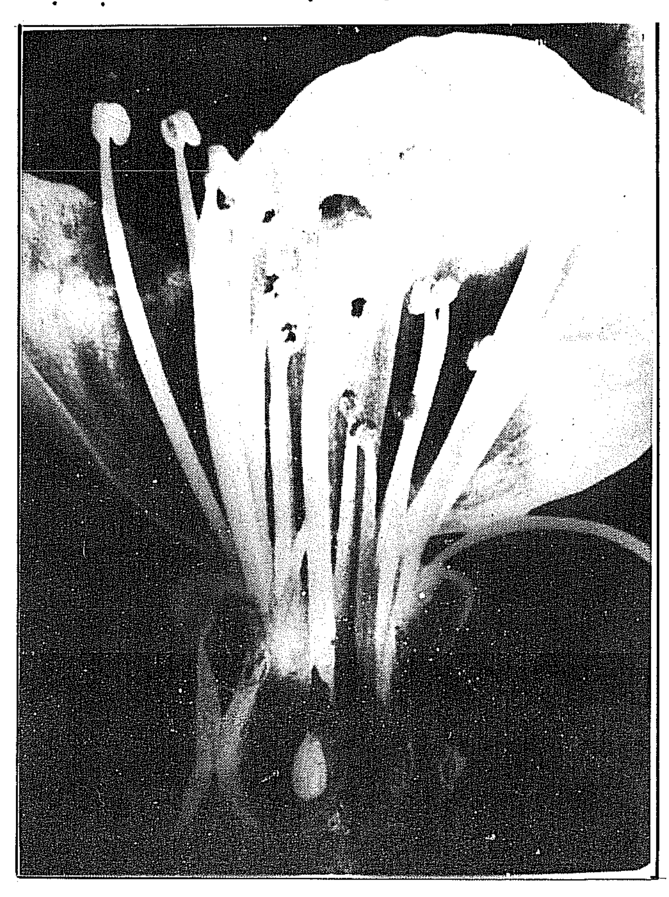
ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجـــــا) فاطر / ١١ .

لكن .. ما هي فكرة الزوجــين هنا على مستوى التراب والنطفــة والكائنات ؟

دعنا نبدأ بالظاهر ، فهو حتمــا سيجرنا الى الباطن ، ثم اذا بالباطن يتحول الى ظاهر ، فيحتاج الـــى وسائل خاصة ، لنرى باطن الباطن!

خذ اي كائن من الكائنات المنظورة ــ اي تلك التي نراها ونتعامل معها بكل احاسيسنا ، نجدها تتكون من اعضاء .. الاعضاء من انسجة .. الانسجة من وحدات اصغر ، لكننــا لن نرى هذه الوحدات لانها تقـــع فيما وراء حدود عيوننا وحواسنــا ، ولو اردنا رؤيتها ، فلا بد ان نستعين بعين اخرى غير عيوننا ، لترينــا « ما لا عين رأت » !

وعين العلم التي نستعين بها على رؤية تلك العوالم غير المرئية ــ اي وحدات الحياة او الخلايا ، تتمثل لنا في المجهر (الميكروسكوب)بكل أنواعه وطرازاته .. بداية من المجهــر الضوئي الى الاليكترونـــي الـــى النيوتروني ، وهذه قد تجعل مــن « الحبة قبة » ــ على حد قـــول



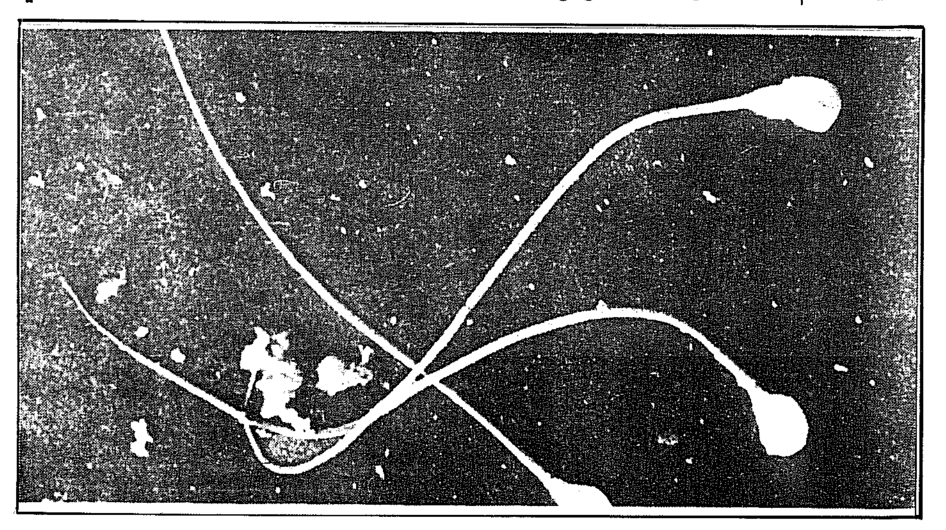
● وفي الزهـــرة يجـــي الزوجان الذكر والانثـى . لكن بهذا الظاهر باطن أروع وابقى .

عامة الناس ، لانها توضح لنا آلاف التفاصيل والنظم التي لا يمكن لعيوننا أن تراها ، فاذا بجناح البعوضة مثلا يبدو لنا وكأنما هو بنايات من داخل بنايات من داخل بنايات ، وكلما جاءت الصورة اكبر ، تجلت لنا تفاصيل اكثر ، لكننا لسنا بواصلين الى نهايات حدود المعرفة — لسبب بسيط ، ذلك أن لنا ايضا حدودا في معارفنا ، صحيح اننا قد نظن ان الحقيقة « قاب قوسين » منا او ادنى ، لكنها كثيرا ما تشيح بوجهها ، وكأنما هي لن تبوح بالسر ابدا ، ولهذا ، فأن معرفة العلماء هنا بأسرار الكون والحياة معرفة نسبية — لا يقينية كما يردد الناس دون ان يعرفوا شيئا عما يعني اليقين .. فاليقين لله وحده ، وكل ما عداه نسبي .

وبالمجهر نستطيع أن نميز انواعا كثيرة من الخلايا الجسدية .. فمن خلايا عظام تختلف في شكلها وقوامها وطبيعتها عن خلايا كبد ، وهذه لا تتشابه مع خلايا مخ ، او عضلات او امعاء او عيون او اذان .. الخ .. بل أن كل خلية في نسيج في عضو ، قد جاءت لوظيفة محددة لا تحيد عنها ولا تميل ، أو كأنما كل خلية قد جاءت لما هي له ميسرة .

الا ان كل هذه البلايين من الخلايا الجسدية قد اشتقت في الاصل من خلية اولى ملقحة ، وفي هذه الخلية تكمن كل الاسرار العظيمة التي كشف عنها العلم الحديث الحجب ، واظهر لنا فيها فكرة الخلق أزواجا أزواجا ، وكان ذلك لحكمة بالغة لم تظهر لكل الاجيال السابقة .

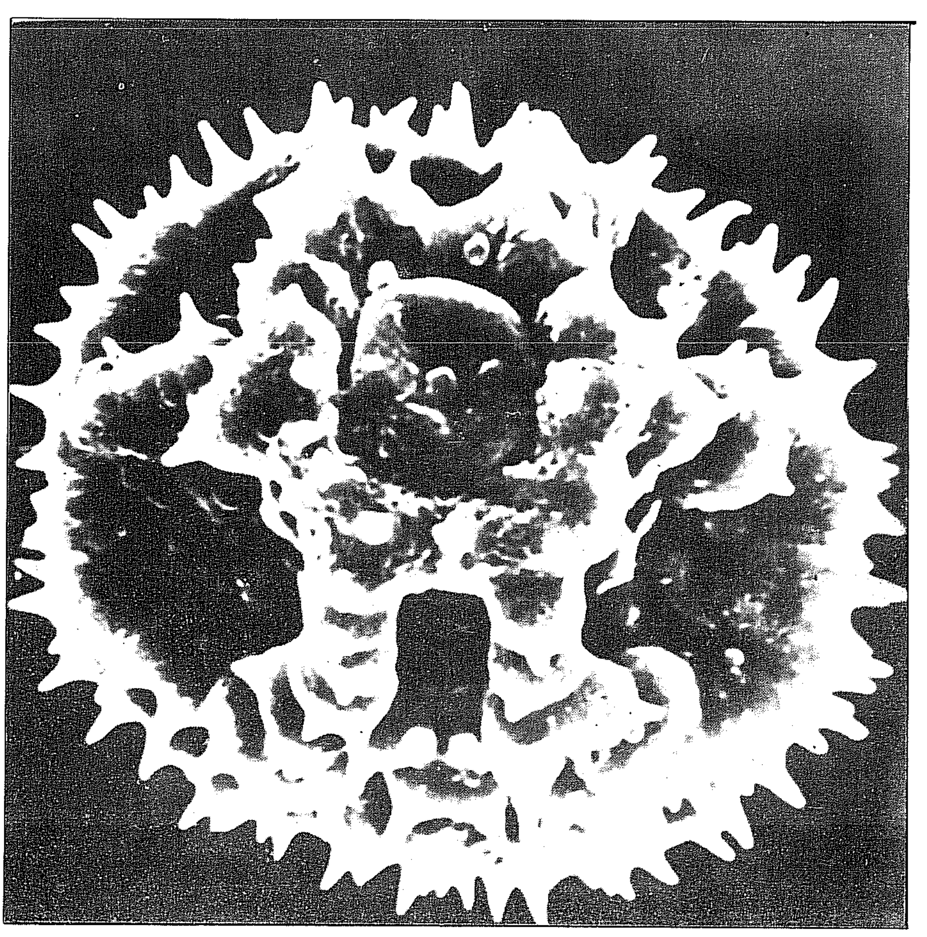
فالعين عندما ترى من صور الحياة « من كل زوجين اثنين » ، فهذا صحيح تماما .. فالانسان جاء من ذكر وانثى ، خلية من هذا ، مع خلية من تلك ، ليتحدا في كيان واحد لا تكاد العين تراه (هي



● خليتان جنسيتان ذكريتان ، أو حيوانان منويان يتشابه ظاهرهما تماما ، لكن الباطن مختلف ، فاذا كشفنا الباطن ظهر أن « من كل زوجين اثنين »

البويضة الملقحة) ، وفي داخل هذه البويضة تكمن الخطة الوراثية ، وتنتظم « الشفرة » البديعة التي وضعها الخالق ، لتعبر عن عظمة الفكرة ، واتقان الخلق ، ثم اذ بهذه الخطة ، او « الكتاب الدقيق » المكتوب من « مداد » عناصر هذه الارض او ترابها .. اذ به يترجم معلوماته الباطنة الى مخلوق جديد — أيا كان شكله وحجمه ونوعه وسلالته ولونه ، وسوف يتجلى لنا هذا الابداع — فكرة وخلقا وتعبيرا — فيما بعد .

هذا هو الظاهر فى كل الكائنات ، لانها تتراءى لنا دائما على هيئة



● حبة لقاح (خلية ذكر نباتية) كما تظهر بالمجهر على هيئة مجسدة فيها تناسق وجمال ، ورغم أنها لا ترى ولا تسمع ، الا أنها تعرف زوجها ، ومعه تتآلف لتأتي حياة جديدة وهناك سر كبير يحكم ذلك .

ذكر وانثى .. فهناك الجمل والناقة، والاسد واللبؤة ، والكبش والنعجة .. الخ ، وهناك ايضا ذكور النخيل واناثه ، وفي الزهور والورود تكمن ايضا اعضاء الذكورة واعضاء الانوثة ، ومن عملية تقابل الخلايا الجنسية بين هذه وتلك ، تنتج الأجنة النائمة في بذورها ، او الكامنة في ثمارها ، لتعطي جيلا من وراء جيل، وهكذا يستمر طوفان الحياة المتجدد هادرا قويا ، ومن وراء ذلك فكرة موحدة في خلايا جنسية هي الأخرى تظهر ازواجا ازواجا .

صحيح اننا قد لا نرى هذه الخلايا الجنسية رؤية العين ، لانها اصغر من الحدود التي نرى فيها ، لكن الناس قد عرفوا — من قديم الزمن — ان النطفة تمثل في مجموعها الخلايا او المكونات الجنسية للمخلوق الذكر ، وان هذه النطفة تخرج من الغدد الجنسية للذكور ، وكان للاناث ما للذكور ، اي ان لها ايضا غددا جنسية تتمثل في المبايض ، ومن المبايض تخرج البويضات ، والبويضة هي الوحدة الجنسية الانثوية التي تقابل الوحدة الجنسية الذكرية (اي الحيوان المنوي) .

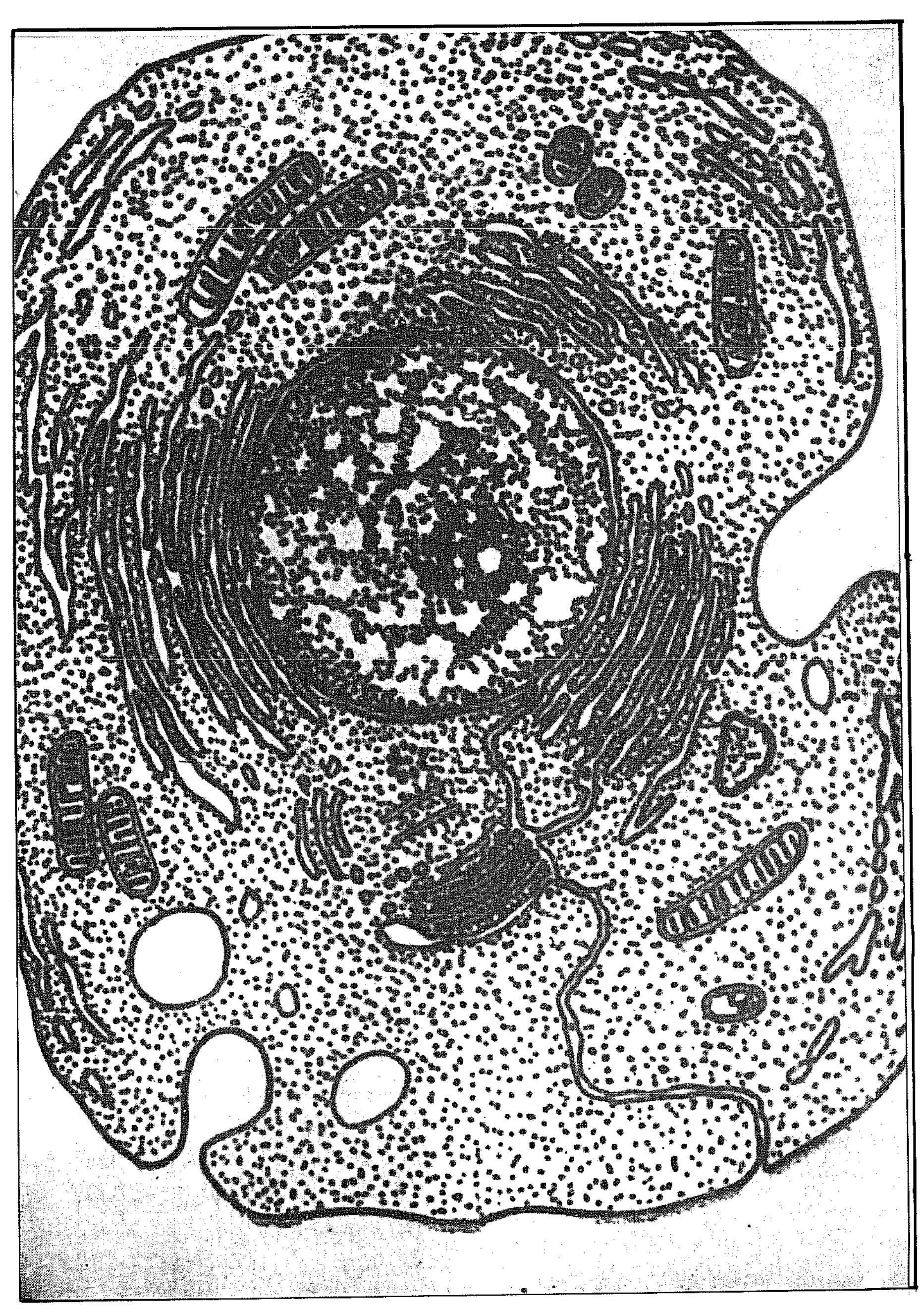
والنطفة مرئية ، لكن محتوياتها لم تتكشف على حقيقتها الا من خلال المجاهر التي تكبر الاشياء مئات والاف المرات ، وعندما ننظر اليها من خلال العدسات نشهد «مهرجانا» من قبسات دقيقة من حياة ، او نرى كائنات صغيرة تجري وتسبح وتعوم في سائلها المنوي بالملايين ، وقد يملك عليك هذا المشهد المثير كل تفكيرك ، وعندئذ تقف لتتساءل : ترى ، ماذا تعني هذه البدايات التي تنطلق وتتلوى بدون هدف ظاهر ؟

الواقع انها تعني الكثير جدا .. فالخلية الجنسية هنا كانت بالنسبة للعين البشرية أمرا مخفيا في نطفتها، وعندما تسلطت عليها عيون المجهر وكبرتها ، رأينا باطنها — رأيناها على هيئة ومضات دقيقة من حياة .. كل ومضة أو خلية تتكون من رأس وذنب ، فأما الرأس ففيها « خطة العمل » ، واما الذنب فيدفع الخطة الى هدفها ، ويوجهها الى مرادها ، والهدف أو المراد هنا هو خلية جنسية انثوية ، فيتحدد هذان الكيانان الدقيقان في كيان واحد ، ليبدأ مخلوق جديد ، سبحان من أشرف على تكوينه ، ورسم له خططه وأوحى فيه أمره ، ونفخ سره ، ولا يعرف ذلك حق المعرفة الا كل من عايش هذه الأمور الخافية معايشة حقيقية بالبحث والكشف العلمي الاصيل ، فاذ بها تكشف له عن عظمة نواميس الحياة ، وابداع في مخلوقات الله .

لكن الباطن الذي ضن على العين البشرية ، قد أنقلب تحت المجاهر الى ظاهر ، فماذا يحوي هذا الظاهر، او تلك القبسة الصغيرة من أسرار ؟

ان سرها يكمن ايضا في سر بعض آيات القرآن التي تعرضت للازواج، ففي آيات القرآن — كما سبق ان ألمحنا — ظاهر وباطن ، فالظاهر يعرفه عامة الناس ، والباطن يعرفه الخاصة ، وباطن الباطن يعرفه خاصة الخاصة !

النطفة هي الامر الظاهر ، وما تحوي النطفة هو باطن هذا الظاهر،



● وحدة الحياة أو الخلية الجسدية ، لاحظ النواة وهى تتوسطها ، ومادة الحياة تنتشر حولها ، ومن هذه الخلية تنشأ الخلايا الجنسية أزواجا أزواجا .

وما نراه تحت المجاهر كخلايا جنسية ذكرية متشابهة تماما قد يخدعنا خدعة كبرى ، لان للخلية الجنسية ظاهرا وباطنا ، فظاهرها لا ينبيء عن باطنها ، لان الباطن يحوي فكرة خلق الزوجين ، ولا يعرف ذلك الا العلماء التجريبيون ، ولقد بدأوا يعيشون فيه منذ حوالي قرن مضى ، لكن القرآن الكريم قد أشار الى هذه الحقيقة منذ حوالي اربعة عشر قرنا ، ودون ان يستعين بمجاهر او علماء أو بحوث لها ميزانيات وامكانيات .

كيف ؟

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **(الم يك نطفة من مني يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى • فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)** القيامة / ٣٧ — ٣٩ .. ويقول جل شأنه : **(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى• من نطفة اذا تمنى)** النجم / ٤٥ — ٤٦ .

والنطفة هنا للرجل — كما جاء في التفاسير ، لكن نطفة الرجل او السائل المنوي — « مني يمنى » — يحتوي على الخلايا الجنسية الذكرية فكيف جعل « منه الزوجين الذكر والانثى » ؟

لقد عدنا الى التفاسير التي تناولت هذه الايات ، وتناولها كل مفسر على قدر علمه ، لكن احدا لم يتوصل الى باطن الباطن ، او فكرة خلق الزوجين على مستوى النطفة ، لا على ما بعدها — اي بعد تخليق النطفة — كما جاء في بعض التفاسير ، اي نشأة الذكر والانثى في الرحم بعد تقبله الخلايا الجنسية ، ثم عملية التلقيح ، ثم عملية التشكيل والتطور التي تؤدي في مرحلة من مراحل الجنين الى التمييز بين الذكر والانثى ، على ان هناك تفسيرات اخرى تشير الى ان النطفة مقصود بها نطفة من الذكر ، ونطفة من الانثى ، وهاتان النطفتان تمثلان — في راي هذه التفاسير — المقصود بالذكر والانثى .

لكن لا علينا من كل ذلك ، لان الامر هنا اعمق مما يتصور المفسرون التقليديون ، وهم في ذلك معذورون، لانهم لم يطلعوا على باطن الباطن ، ولو عرفوه ، لفسروه ، ولاضافوا لمكرمات القرآن اضافات تتمشى مع العصر الذي نعيش فيه ، وعندئذ لا نقول فقط ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، ولكنه صالح ايضا لكل مستويات التفكير عند الانسان ، وبقدر ما تتطور العلوم وتتقدم ، بقدر ما يعطيك القرآن من فيضه ما تشاء !

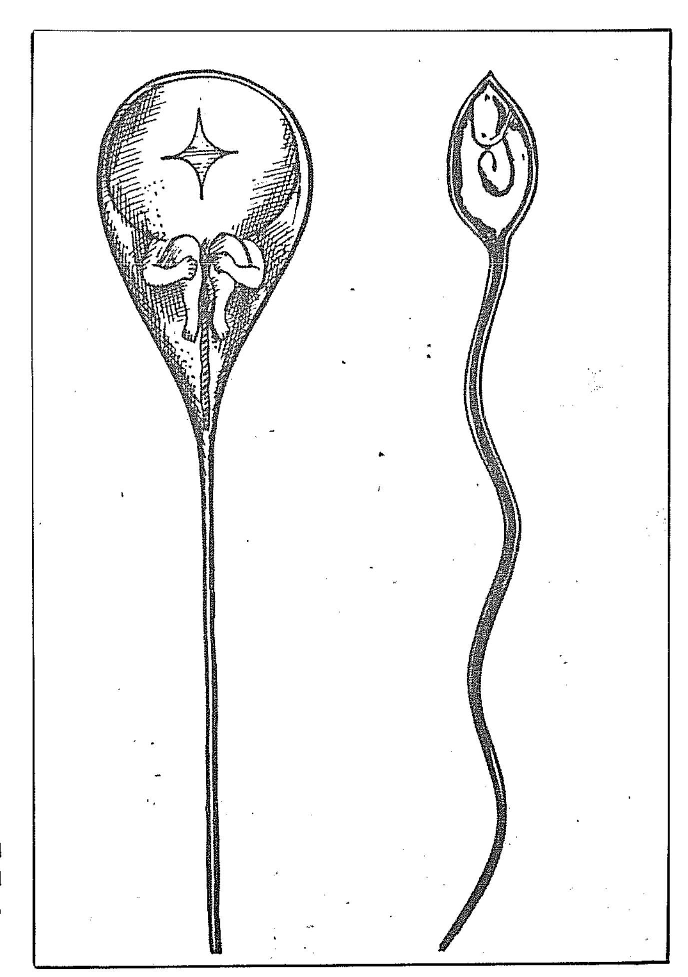
اذا .. ما هو المقصود بالذكر والانثى في النطفة ، علما بأن النطفة هنا للرجل لا للمراة ؟.. اضف الى ذلك ان المراة لا تمنى كما يمنى الرجل ، ولهذا وجب وضع النقط فوق الحروف لبعض التفاسير التي اعتقد اصحابها خطأ ان النطفة أو المني للرجل وللمراة على حد سواء .

ان نطفة الرجل — وكما اوضحت كل العلوم الحديثة — تحتوي بالفعل على الزوجين : الذكر والانثى ، ولهذا ارجع القرآن الكريم الزوجين الى المنى او النطفة **(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى • من نطفة اذا تمنى)** (اي تصب في الرحم) .

ولكي ندرك ذلك ، كان لا بد أن

يتحول ظاهر الحيوان المنوي الدقيق جدا الى باطن ، ففي الباطن يكمن السر .. تكمن « خريطة » الخلق الحقيقية ، وفيها يتبين أن نصف حيوانات الذكور المنوية اناث ، ونصفها الاخر ذكور !

بمعنى اخر نقول : أن خلايانا نحن معشر الذكور تحمل صفات الذكورة جنبا الى جنب مع صفات الانوثة ، وانه بعملية الانقسام الخلوي التي تتم فى غددنا الجنسية، تنفصل المكونات الوراثية الجنسية فرادى بعد ان كانت ازواجا ازواجا، فأما المكونة الوراثية الانثوية الداخلة في الخلية الجنسية فانها تعطيها صفة الانوثة ، وكذلك تعطى المكونة الذكرية للخلية الجنسية الاخرى صفة الذكورة ، ولهذا اذا تدفق السائل المنوي ، فانه يتدفق وهو يحتوي في المتوسط على مائتي مليون حيوان منوي ، منها مائة مليون



● لقد ظن الأقدمون أن الانسان « مصور » في النطفة على هيئة مصغرة لكن « عين » العلم أوضحت لنا أن الخلق أعظم وأبدع مما تصور الأقدمون .

ذكرانا ، ومائة مليون اناثا ، اي ان هذا قدر ذاك تماما ، وربما كان ذلك أيضا مصداقا لاقوله تعالى : **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)** سورة النساء . آية ١ .. وقوله : **(هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها)** سورة الأعراف آية ١٨٩ .

بمعنى اخر نقول : ان القرآن الكريم قد سبق علماء هذا العصر بالاشارة الى تلك الحقيقة المثيرة منذ حوالي ١٤ قرنا ، وما كان لاحد ان يستدل على ان النطفة جاءت ازواجا ، وان منها أو فيها الزوجين : الذكر والانثى ، الا من خلال الكشوفات العلمية الحديثة ، وطبيعي ان القرآن يسر لا عسر ، فهو يعطي من اسراره على قدر ما وقر في عقول الناس .. ان ظاهرا فظاهر ، وان باطنا فباطن .. وكل يسعد بما ادرك !

على ان علينا ـ قبل ان نترك هذا العطاء العلمي من القرآن ـ ان نشير الى ان الذي يحدد مجيء الذكور او الاناث هو الرجل لا المرأة ، لانه ـ كما ذكرنا ـ يحمل عاملي الوراثة الذكري والانثوي في خلاياه الجنسية ، فاذا سبق الحيوان المنوي الانثوي ولقح البويضة الكامنة في الانثى ، جاء المولود بنتا ، واذا لقح الذكر البويضة ، جاء المولود ولدا .

اضف الى ذلك ان العلماء يستطيعون الان ـ وبطرق علمية لن نتعرض لها هنا ـ أن يفصلوا الحيوانات المنوية الانثوية عن الذكرية في نطف الحيوانات التي اصبحت ذات اهمية خاصة للبشر ، وبهذا يستطيعون أن يكثروا من الاناث على حساب الذكور ، لان الاناث في الحيوان ذات فوائد أكبر ، فمن ادرار للبن ، الى انتاج الذرية التي نحن في مسيس الحاجة اليها في عالم مليء بالافواه الجائعة .

واخيرا يبرز لنا سؤال هام : ما هي تلك العوامل الوراثية التي تحدد الزوجين من البداية ، فيكون منها ذكورا واناثا ؟

ان ذلك يدعونا الى تعمق اكثر ، ونظرة اشمل ، وتكبير بقوى المجهر اكبر ، لتتضح لنا خريطة من داخل خريطة ، او باطن من وراء باطن !

الم نقل من البداية : انها أكوان من داخل أكوان من داخل أكوان ... أو قل انها أزواج من داخل أزواج من داخل أزواج ؟!

لكن .. ماذا يعني ذلك حقا ؟

يعني ان الازواج ليست فقط على مستوى الخلايا الجنسية كما أوضحنا في مقالنا هذا ، بل ان الازواج تتكرر مرة اخرى على مستوى مكونات الخلية ذاتها ، وفي هذا ايضا لا يختلف الانسان عن الحيوان عن النبات ، ففي كل خلية زوجان ، وليكون ذلك مصداقا لقوله تعالى : **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** .

فما هي تلك الازواج التي من داخل ازواج ؟

لذلك دراسة اخرى قادمة ، لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما اكثر ما لا نعلم ، وما أعظم اسرار القرآن ، وما يحويه من اعجاز « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » !

هل يعود الاسلام

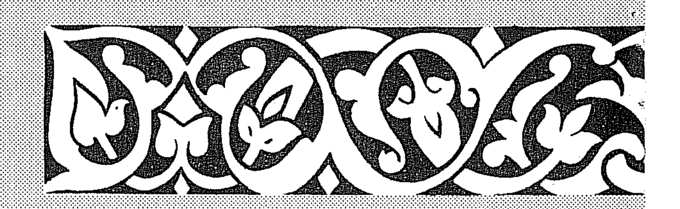
هذا السؤال قد يثير بعض العجب والاستغراب لدى كثير من الناس ، وذلك لاختلال المقاييس ، واضطراب التصورات والمفاهيم لديهم ، والحقيقة ان هذا التساؤل كان يجب أن يقلق ضمير المسلمين ، ويقض مضاجعهم ، ويهزهم دائما هزا ملحا للاجابة عليه ، ولتحديد موقفهم منه ، حتى تتبين لهم المسالك ، وتتحدد المواقف ، وتتضح لهم المعالم ، وتستقيم أمامهم المقاييس التي يقيسون بها الكلمة ، والفعل ، والرجال ، والعلاقات . . .

والذي يجعلنا نثير هذا التساؤل هو أن الاسلام الآن ليس له علاقة شاملة ببلاد المسلمين ، اي ان قيمه قد مزقت شر تمزيق فاستبعدنا الكثير منها ، واكتفينا باستعمال مالا يصدم الهوى ، ولا يقمع الانحراف ، ولا يغير النفس ، ولا يحكم سير الدولة والمجتمع معا ، والاسلام كما هو معلوم حضارة متكاملة مترابطة القيم ، وفي ذلك التكامل والترابط الحيوي يكمن سر عظمته ، وقدرته على صنع المعجزات في الناس ، وعلاقة بعضهم ببعض ، وعلاقتهم بالاشياء وبالوقت .

ونثيره ثانيا لان الاسلام ليس مرتبطا بعرق أو قومية او نظام حكم : اي أن الدين ما كان ولن يكون تابعا لاحد ، متحولا حيث تحول ، ومنحرفا حيث انحرف : (**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن**) . المؤمنون / ٧١ وانه مجموع قيم تامة ، فمن آمن بها ، ومارسها ، وطبقها وأقامها في نفسه ، ومجتمعه ودولته ، فهو صاحبها ، وأحق بها .

: (**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة**

لبلاد المسلمين



للدكتور : عبد السلام الهراس

المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة / ١٩ ، ٢٠ .

فارتباط القوم بالدين لا يستمر بالتوارث السلالي والعائلي او الوطني اي ليس هو موضوع « حق » الملكية والسيادة . (**ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) .** آل عمران / ٦٨ .

فمقياس الارتباط به والانتساب اليه هو اتباعه ، والالتزام بحدوده ، والسير على هدى معالمه ، وصياغة الفرد والجماعة والدولة بثقافته ، والالتحام بقضاياه ،والعمل بمقتضياته سلبا وايجابا ، نهيا وامرا ، لذلك كان لبعض كتاب المسلمين الحق في ان يصم مجتمعاتنا بأنها مجتمعات جاهلية ، لأن سمات الجاهلية وخصائصها اصبحت طاغية على هذه المجتمعات، وما الجاهلية سوى مجموعة أفكار وأخلاق وعادات ، تدل على انحطاط وتخلف وتدهور ، وقد عاب النبي صلى الله عليه وسلم على ابي ذر رضي الله عنه تعييره لمسلم بأمه فقال : (انك امرؤ فيك جاهلية) . اي ان هذا الخلق ليس من سمة المجتمع الاسلامي،ولا الخلق الاسلامي ، وانما هو من أخلاق الجاهلية ومجتمعها . وبينما نجد أن حظوظنا من أخلاق الجاهلية ، ومظاهرها كبيرة ، نشاهد تقلصا في الخصائص الاسلامية والملامح القرآنية اذ لم يعد

ثمة من الاسلام سوى بقايا ، ضمن «مركبات واطارات» أخرى غريبة عنها مما جعلها معطلة أو ضعيفة التأثير ، لانها لا تعمل في جهازها أو اطارها ومناخها ومركبها .

وواقعنا الآن كما نعيشه كل يوم اننا نشعر بهذه التناقضات والمفارقات والاختلالات ، ونحس بأننا نسير على غير هدى ، ولا تخطيط حضاري ، ولا احاشي من هذا الاحساس اولئك المدعين عكس ذلك ، لكن ترهل الارادة ، وتعفن الفطرة ، وغلبة الهوى ، لا تدعهم يتحررون من دوافع تلك الادعاءات حتى اذا ما تغيرت الامور وانقلبت الاوضاع رايتهم يفضون بالحقيقة وينصفون في الاحكام ، ولكن بعد فوات الاوان .

فنحن اذن نشعر كلنا اننا لسنا على شيء ، وأن حركاتنا وتخطيطاتنا وانجازاتنا لم تستطع ان تدفع بنا في الطريق الحضاري الذي فيه خلاصنا ، فرغم الاموال الضخمة التي تصرف ، والمشاريع الكبرى التي نتفاخر بها ؛ وننفق الكثير لاقناع انفسنا بأنها شيء كثير وعظيم ، فان العملية لا تعدو أن تكون تراكما شيئيا ، واضافات مادية متقطعة ، لا تغير من الجوهر شيئا ، لان طريق البناء والتكوين الحضاري السليم لا يكون الا بعودة الاسلام الى بلادنا وحياتنا وعودتنا اليه .

لذلك فان تساؤلنا ، « هل يعود الاسلام الينا » يعني تماما ، هل نصبح يوما متحضرين ؟ فالاسلام والحضارة الحقة شيء واحد :(**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه**) . آل عمران / ٨٥ . وعندما نقتنع اوبعبارة اوضح وادق : عندما يقتنع الذين بيدهم الازمة أن الحضارة هي الاسلام وأن بناء الامم يخضع لشروط وقوانين موضوعية ، بعيدة عن تلك السبل التي يتخبطون خلالها ، وعندمايتبينون بصراحة وشجاعةواحتساب مسؤولية البناء على ضوء تلك القوانين الموضوعية ، وفي اطار تلك الشروط ، عندئذ يكونون قد وضعوا للمسيرة اهدافها الطبيعية . وادوا الامانة التي تحملوها !!!

اما هذه الحضارة التي نريد منعها بدوافع معقدة وآراء متسرة ، فهي سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا !!

قلنا : ان الاسلام ليس وقفا على قوم دون قوم ، أو جنس دون جنس فالقانون القرآني صارم وصريح في تحديد طبيعة علاقة الدين بالناس : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) . آل عمران / ١١٠ .

: (**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكموعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها** ومساكن ترضونها **أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) . التوبة / ٢٤ .

فأصحاب هذا الدين هم المؤمنون ، الآمرون بالمعروف ، الناهون عن المنكر ، المخلصون العبودية لله ، باتباعهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فان تخلوا عن ذلك تخل عنهم هو أيضا ، سواء اكانوا عربا أمعجما (**فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين**) . الانعام / ٨٩ . (**وإن تتولوا يستبدل قوما**

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد / ٣٨ . فالاسلام ليس نسبا لاحد يحمله حيث سار ، بل هو مع الايمان به ، فان انتفى الايمان تحولت شمسه نحو آفاق اخرى ترحب بها . وقد رأينا أمثالا وعبرا مرت بنا في التاريخ ، حيث كان الاسلام سائدا في بعض الاقاليم وحضارته مزدهرة فيها ، لكن عندما ضعف ايمان الناس به واصيبوا بمرض الوهن : ظهرت عليهم أعراض خبيثة من جبن وتفرقة وتناحر وترف ، وفشل وتدهور ، وفجور ، الى غير ذلك من صفات رذيلة ، رغم ازدهارهم العلمي ، وتقدمهم الفني والادبي ، وذلك كالاندلس التي كانت بحق أعظم وطن اسلامي في بعض الفترات الحالكة التي كان يمر بها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، فان الاسلام الذي دخل اليها على يد فئة قليلة خرج منها والمنتسبون اليه فيها يعدون بالملايين

قد تكون هذه ظاهرة شاذة وغريبة أن يخرج الاسلام من بلد دخله ، ولكن الظاهرة هذه يمكن أن تتكرر اذا استجمع أي قوم مسلمون شروط الخراب والضياع ، وعدونا اشد ادراكا لهذا منا :

(كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) . التوبة / ٦٩ .

فنحن اذن مهددون بتخلي الاسلام كله عن بلادنا ، وتحولها الى بلاد كفر ، كما تخلى عن الاندلس فتحولت الى بلاد غير اسلامية !! وبخاصة عندما نمعن في نقض قيمه ، وتعاليمه عروة عروة ، محلين مكان كل قيمة من تلك القيم بدعة جاهلية مستوردة، أو من صنع محلي (!!) .

فهل يمكن وقف هذا المد الجارف، والتيار العاصف ، فيعود الينا ديننا ونعود اليه ؟ ليس ذلك بمستبعد ، لان الشعوب الاسلامية لاتزال تحتفظ في فطرتها واعماقها ، باستعدادات قوية تستجيب لها كلما دعاها داع الى تجديد علاقتها بربها ، ودينها وقيم حضارتها ، ورغم عمليات الابادة والتقتيل ، وغسل المخ وتزييف الحقائق ، وسوء التوجيهات المدرسية والجامعية ، وتقييد الحريات وتكميم الافواه ، وافساد الضمائر والاخلاق، وابعاد ما تبقى من الاسلام من مجال السياسة والحكم والتشريع ، ورغم تبني مذاهب مناقضة ، وأيديولوجيات منافية ، وتطبيقها بالحديد والسجن، والمنافي والمشانق ، فان ذلك كله وغيره ، لم يستطع أن يفسد فطرة الشعوب الاسلامية ، ولا أن يحد من استعداداتها نحو الخير ، والحضارة الاسلامية الحقة ، بل ربما كانت تلك الحرب الضروس الشاملة التي سلطها أعداء الاسلام على رقاب الشعوب الاسلامية ونفوسها وعقولها وأسرها تقوية لتلك الاستعدادات وتأريثا للحنين الى حياة افضل في ظلال القرآن والسنة .

ان امكانيات عودة الاسلام الينا وعودتنا اليه لمتوفرة ، سيما بعد سلسلة من التجارب الفاشلة ، وانكشاف نوايا أعداء الاسلام ومخططاتهم ، ووضوح زيف تلك التيارات والمباديء ، حتى في البلاد التي تصدرها ، والتي تشاهد بنفسها تدهور حضارتها وتعفنها وعجزها عن تجديد حياة أصحابها ، وانقاذهم

من المشاكل المعقدة التي تطحنهم طحنا ، واذن ، هناك اندفاع « نحو الاسلام من طرف الجماهير الاسلامية وهناك في الطرف الآخر فشل في صرف هذه الجماهير عن آمالها في العودة الى دينها ، لكن مع ذلك ثمة ثغرات خطيرة ، تحول دون انجاز تحقيق تلك الآمال والتجاوب مع المطامح الأصيلة لتلك الشعوب ، ولعل السبب المباشر لذلك واضح : هو أنه الى الآن ، لم يجد الاسلام ، مناخا مناسبا يحاط فيه بجماعة مؤمنة قوية ، وبقيادة حكيمة تضم عناصر متكاملة ومتحمسة ، وشديدة الاقتناع بدينها، جديرة بثقة المسلمين .

كان من الممكن عودة الاسلام الشامل لبلاد المسلمين ، بقرارات حازمة وحكيمة ، يصدرها حكام المسلمين ، ويخططون لتنفيذها، ويتخذون الاجراءات الضرورية لاحاطتها بالضمانات المناسبة ، لتؤتي أكلها ، وقد وقعت بعض الاجراءات الجزئية في هذا الميدان ،فدلت على أن لحكام المسلمين آثارا عظيمة وحاسمة في تطبيق الشريعة ، واقامة الاسلام لو كانوا يقدمون على ذلك !! « ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

غير ان تلك الاجراءات تقع فقط وبالنسبة لبعض البلاد الاسلامية في أيام قليلة وبالمناسبات كالاعياد .... ففي هذه الاعياد الاسلامية يلاحظ اختفاء الجريمة تقريبا ، في بعض البلدان الاسلامية وقلة حوادث الطرق وانتشار الامن والاطمئنان ولكن ما ان تنقضي « الايام الحرم » وهي ثلاثة ايام أعني أيام العيد حتى تعودالحياة الاخرى : الخمور والجريمة وحوادث الطرق ، وقد يقع الاجراء الاسلامي مرة واحدة كجمع الزكوات ، حيث استطاعت بعض البلاد الاسلامية أن تجمع ملايين الدولارات فقط من زكاة الفطر ، ولكن في فرصة واحدة !! كما ان تجربة البنوك الاسلامية التي أقيمت وتقام في بعض البلاد الاسلامية بمساندة حكامها ، وأثريائها وعلمائها ومجتمعاتها ، تدل على أن القيم الاسلامية في أي مجال ، لا يعوزها الا النية الحسنة والتطبيق الحازم ، والقيادة الحكيمة ،والمساندة المخلصة من قبل الحكام والمسؤولين ، ان كلمة صادقة وصارمة من حاكم، لها من القوة ما يحقق اعظم النتائج ،وفي نفس الوقت يغني عن القول الكثير ، والمضاعفات الخطيرة ، التي لا تفيد سوى أعداء هذه الامة وحضارتها ، ولنا في الموقف الايجابي لبعض حكام الامارات في البنك الاسلامي خيردليل، رغم ما قام به بعض المستشارين الاجانب من دس وعراقل .

لكن اقدام حكام المسلمين على تطبيق الاسلام تطبيقا شجاعا ، لايزال أملا دون تحقيق ، فتبقى بعد ذلك المسؤولية على قادة الرأي الاسلامي ان هؤلاء لا يملكون سوى الكلمة وان المحاولات القاسية ،والباهظة الثمن، التي بذلتها بعض الجماعات الاسلامية للتأثير في سير الحكم ، تقاوم دائما بضراوة وشراسة ، بل ان الملاحظ أنه توجد جماعة اسلامية قوية ينعدم الحكم الديمقراطي حتى تحرم القوات الاسلامية من ممارسة مالها من مكانة ونفوذ في أوساط الجماهير الاسلامية ، ويحال بينها وبين الاسلام في تسيير الحكم ، تلك نقطة ، ولكن أخطر منها ان أوضاع الحركات الاسلامية تدعو الى كثير من الاشفاق ، وهذه قضية

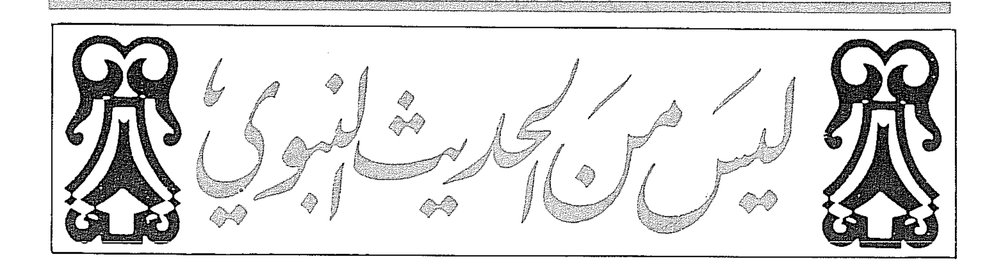
تحتاج الى دراسات في ظروف ملائمة، للاستفادة من التجارب ، ولوضع تخطيطات علمية فى مستوى العصر الذي نعيش فيه ، والبلاد التي نسكنها .

ان ما تعانيه هذه الحركات من بعض المعوقات والمشاكل تؤثر بشكل خطير فى تعثر المسلمين ، وتعقيد حياتهم ، واتاحة الفرص لغير الاتجاهات الاسلامية المنطوي اكثرها على الغدر بالاسلام ، وبآمال المسلمين لان تتمكن من قيادة أمور المسلمين ، والتآمر مع الاعداء في سبيل المحافظة عليها ، ولكن ، مع ذلك فان أصحاب الاتجاه الاسلامي عليهم أن يكونوا اكثر حكمة لمواجهة العقبات المستمرة ، ولسد الطرق فى وجه الطغيان — ان الوحي قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن لنا فى مبدأ الشورى ضمانات قوية تنتهي بنا الى نتائج على نحو يجنبنا كثيرا من الزلل ، وعواقب الهوى ، والحماس المجرد ، ويقربنا الى الصواب ، ويجعل آمالنا اقرب منالا ، واسرع تحقيقا ، ومن واجب اي عمل اسلامي الا يفرط فى هذا المبدأ ، ليس فقط على مستوى الجماعة المحلية ، بل على جميع مستويات الحركات الاسلامية ، التي يجب أن تسارع الى تنظيم نفسها تنظيما يتيح لها الاستفادة من تجارب الجميع ، ان السير العشوائي مهما توفر له ، من حظوظ الحماس ، ليس من طبيعته أن يمدنا بفرص الانتصار، وطي المراحل الصعبة التي تنتظرنا.

وان العمل الاسلامي ليس في حاجة الى حماس واثارة ، وتوتر واندفاع، ونصائح ملتهبة ، وخطب منبرية ، وتصرفات متسرعة . انما هو يحتاج الى قيادات حكيمة ، واعمال منضبطة وعقليات رزينة ، واعصاب هادئه وانفاس طويلة ، ومخططات مدروسة فى جميع الميادين ، حتى تسير الامور على بصيرة ، ووعي وتقدير .

نعم : ان المجهودات المبذولة لصياغة عالمنا صياغة اسلامية كثيرة، ولكن النتائج غالبا ما تكون سلبية ، وان لم يخل العمل من تأثير وبعض الجدوى ، واذا كان المؤمن الصابر يفوق عشرة أفراد ، فان هدف العمل الاسلامي قبل كل شيء هو ايجاد جماعة مكونة من هؤلاء الافراد ،لتقدم للناس ، كافة ، النموذج المحمدي الذي تتحقق فيه صفات القيادة الشاملة ، التي تحكم قيام مجتمع اسلامي ولو كره الكارهون !!

ويجب أن نفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((**اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة**)) ، البخاري ، أن الاهلية لا تكون حيث الايمان وحسن النية والامانة وحدها فقد يوجد هذا العنصر دون أن تتحقق الاهلية ، ولذا لابد من توفر عنصر القوة في المجالات الادارية ،والعلمية، والصفات القيادية الحازمة الواعية، وهذا لا يكون الا بالتخلق فى الدعوة بخلق النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو خلق القرآن ، وعندما نطبق حكمة الاسلام ونستفيد الى اقصى حد ممكن من التسيير الجماعي المنضبط ،على أساس من الشورى فى جميع المستويات المحلية والعالمية ، ونتخلق فى دعوتنا بالاخلاق المحمدية ، عندئذ نبدأ الخطوات الاولى الثابتة الموفقة، نحو انتظار متفائل ، لعودة الاسلام لبلاد المسلمين ((**ويومئذ يفرح المؤمنون ،بنصر الله**)) . الروم /٤و٥.



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(لا يؤذن لكم من يدغم الهــاء) .

موضـــوع :

قال عنه أبو بكر بن أبي داود أنه منكر .
ومن رواته علي بن جميل وقد اتهم بالكذب وكان يضع على الثقات .
وأورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة .

(اذا أقمتم إلى الصلاة فانتطوا) .

موضـــوع :

من رواته عروة بن رويم اللخمي وقد اتهم بوضعه .
قال السيوطي جاء في الميزان أنه وضع هذا الحديث وأحاديث أخرى .

(من صلى الضحى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب إحدى عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وقل أعوذ برب الناس عشر مرات وقل هو الله أحد عشر مرات وقل يــا أيها الكافرون عشر مرات وآية الكرسي عشر مرات فإذا سلم قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبعين مرة ثم يقول أستغفر الله الذي لا اله إلا هو غافر الذنب وأتوب اليه سبعين مرة فمن فعل

ذلك دفع الله عنه شر الليل وشر النهار وشر أهل السماء والأرض وشر الانس والجن وشر السلطان الجائر والذي بعثني بالحق إنه لو كان عاقا لوالديه لغفر الله له ويعطيه سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة كل حاجة يعطيه غير مردود وان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة يعتق الله كل ساعة فيها لكرامته على الله سبعين إنسانا من الموحدين ممن استوجب النار ولو أنه أتى المقابر ثم كلم الموتى لأجابوه من قبورهم لكرامته على الله والذي بعثني بالحق إنه من صلى هذه الصلوات بعث الله بكل حرف من الحروف الذي قرأ به في هذه الصلوات ملائكة يكتبون له الحسنات ويمحون له السيئات ويرفعون له الدرجات ويدعون له ويستغفرون والذي بعثني بالحق إنه إذا صلى هذه الصلاة ثم أتاه من السحر سحرة فرعون لم يقدروا أن يعملوا فيه شيئا يؤذونه وإن كان الرجل والمرأة لهما ولد ثم سالا الله تعالى أن يرزقهما ولدا لرزقهما ومتى ما صلى هذه الصلاة يتقبل منه صلاته وصيامه ويتقبل الله منه بعد ذلك إلى أن يموت وإن كان في الناس وأعقابهم لغفر الله لكل ذنب صغيرا وكبيرا سرا وعلانية فإن صلى هذه الصلاة ومات مات شهيدا والذي بعثني بالحق إنه حين يفرغ من الصلاة يعطيه الله من الثواب بعدد كل قطرة نزلت من السماء وبعدد نبات الأرض والذي بعثني بالحق إنه ليكتب له من الثواب مثل ثواب ابراهيم خليل الرحمن وموسى ويحيى وعيسى قالوا يا رسول الله ما يعطي الله لمن صلى هذه الصلاة ويقول هذا القول قال يفتح الله له باب الغنى ويغلق عنه باب الفقر ومن يوم صلى هذه الصلاة لم تلدغه حية ولا عقرب ولا يحرق منزله ولا يقطع عليه الطريق ولا يصيبه حرق ولا غرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا كفيله والضامن عليه) .

موضوع :

وقد ثبت أن من رواته مجاهيل قام بوضعه أحدهم .
قال السيوطي : أخرجه الشيرازي ولا شك في وضعه ، ويشهد لذلك ركاكة ألفاظه وما فيه من التراكيب الفاسدة ومخالفته مقتضى الشرع في مواضع منه .
وقال عنه أبو نعيم فيه الفاظ مكذوبة وآثار الوضع عليه لائحة .

البخاري

للدكتور محمد سلام مدكور

اشتهرت كلمة البخارى بين جميع المسلمين في مختلف أقطارهم ، بل وغير المسلمين ممن اختلطوا بهم ، على صحيح البخارى ، الجامع للصحاح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أن الاسم الذى وضعه صاحبه ليكون عنوانا لكتابه هو : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسنته وأيامه ، لكن غلب اسم المؤلف الامام البخارى على الكتاب ، ولذا جعلنا عنوان مقالنا هذا « البخارى كاتب وكتاب » لأننا سنبدأ أولا بالكلام عن الامام البخارى فنعرض ترجمة موجزة لحياة هذا الامام العظيم ، نركز فيها على صلته بالحديث واهتمامه بجمعه ، ثم نتكلم بعد ذلك عن الكتاب من ناحية جمعه ومكانته » .

أولا ـ البخارى الكاتب :ـ

أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى ، وهو من أصل فارسى متواضع ممن تربطهم بالأرض حرفة الفلاحة والزراعة ، بدأ الاسلام في أسرة البخارى باسلام المغيرة جد أبيه ، وحسن إسلام أبناء المغيرة من بعده .

ولد محمد بن اسماعيل البخارى ليلة ١٣ من شوال سنة ١٩٤ هـ ، بمدينة بخارى التى نزح إليها جده المغيرة بعد إسلامه واستوطنها ، ومات اسماعيل والد الامام البخارى وتركه طفلا صغيرا ، فتعهدته أمه وسهرت على رعايته وتوجيهه ، فوجهته إلى تلقى العلوم الشرعية فبرز فيها وفاق إخوانه لما وهبه الله من الذكاء وقوة الحافظة ، وتوفر الرغبة في الدرس حتى ارتفع في درسه إلى مستوى الكبار من الطلاب ، فسافرت به أمه وهو في سن السادسة عشرة ومعها أخوه الأكبر للحج سنة ٢١٠ هـ وبعد أداء فريضة الحج بقى بمفرده بالحجاز ليتلقى العلم على أيدى الفقهاء والمحدثين وتاقت نفسه الى التوفر على حفظ الحديث ودرسه وفحص روايته .

روى المقريزى أن البخارى قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب دون العاشرة ثم خرجت من الكتاب فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره من كبار المشتغلين بالحديث ، فقال يوما فيما كان يقرأ على الناس : عن

كاتب وكتاب

شعبان عن أبي الزبير عن ابراهيم .. فقلت له : ان أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني . فقلت له : ارجع الى الأصل إن كان عندك ، فدخل الداخلى فنظر فيه ثم رجع فقال : كيف هو ياغلام ؟ فقلت : هو الزبير – وهو ابن عدى – عن ابراهيم ، فأخذ القلم وأصلح كتابته وقال لى : صدقت .

ولا شك أن هذه الواقعة تجعل البخارى يثق بنفسه ويزداد تعلقا بهذا النوع من الدراسة ويتطلع الى التضلع والبروز فيها مما جعله يعطى للحديث كل وقته ويبذل في تحقيق روايته كل جهده حتى كان موضع تقدير شيوخه لدرجة أنهم كانوا يرجعون اليه أحيانا فيما يلتبس عليهم لثقتهم فيه فيجدون عنده بغيتهم .

يروى أن البخارى حفظ في صباه نحو سبعين ألف حديث ، وكان لا يكتفى بحفظ متن الحديث ولكنه كان يحرص على دراسة سند الحديث للتعرف على حال الرواة ، ويروى عنه انه قال : لا أجئ بحديث عن الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم .

أقام البخارى بمكة لا هم له إلا التعرف على ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفيا من الزاد بما يقيم أوده ويحفظ حياته وكثيرا ما كان يكتفى في طعامه بالخبز دون الادام كما كان يكتفى من الثياب بما يستر جسده حتى ضعف بدنه ، لكنه ملك بذلك زمام نفسه وروضها على الخشونة في العيش وإن كثر المال . وكثيرا ما صادف من العدم ما عز معه القوت والكساء دون أن يشعر بذلك أحد ، عزوفا منه عن الدنيا وما فيها ورغبة منه في ألا يكون لأحد منة عليه في شئ من هذا ، مع أنه كان موسرا بما ورثه عن أبيه من مال واسع ، كان يستثمره مضاربة مع التجار ، وكان يعود عليه بربح وفير ،ولو أراد أن يعيش في هذا المال عيش المترفين لفعل وإنما كان طابعه الجود والاحسان فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة فيرضى لنفسه من العيش بما يقوم به حياته ويبذل فائض ماله في وجوه الخير وعلى طلاب العلم ، مع شديد حرصه على إخفاء ذلك .

وكان رضى الله عنه دائم التقرب

الى الله شديد الخشوع في عبادته بكل جوارحه مكثرا من قراءة القرآن ، وكان إذا قرأه شغل قلبــه وبصره وسمعه وتفهم معانيه وتفقه فيه ليعرف حلاله وحرامه ، وكان لا يكتب حديثا الا بعد أن يتطهر ويصلى ركعتين ، وبالجملة فقد كان ورعا تقيا زاهدا في الدنيا فلم يكن لها في قلبه مكان مع أنها في يده .

أقام رضى الله عنه بمكة ما شاء الله له أن يقيم ، وجمع فيها من العلم ما وسعه جمعه والتعرف عليه ، ثم رحل إلى المدينة فأقام بها فترة حتى إذا استوفى حظا من السماع لمحدثى الحجاز واعتقد أنه لم يبق فيها شئ من الحديث إلا وقد علمه وتعــرف أحواله انطلق بعد ذلك في سياحــة للتعرف على ما روى عن رسول الله عند كل من يظن أنه عنده شئ من ذلك أيا كان موطنه ، فتواصلت رحلاته حتى شملت معظم الرقعة الاسلامية مع اتساعها في ذلك الحين ، ويروى أنه دخل الشــام ومصر والجزيــرة العربية وتــكررت رحلاتــه الى مدن العراق والكوفة والبصرة وبغداد مرات عديدة ، وما كان حله في كل مدينة وجهة إلا بمقدار ما يفيد منها ، وما كان ارتحاله عنها إلا ليسترشد من غيرها ويسعد بلقاء شيخ جديد يعرف ما عنده من حديث أو شئ عن أحوال الرواة ، يقول الامــام البخــارى : لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجــاز والعــراق والشــام ومصر وخراسان ..

كان رضى الله عنه لا يرى في يقظته إلا جالسا الى شيــخ من شيــوخ الحديث ، يسمع منه ويتلقى عنه أو متصدرا مجلس علم يلقى فيه دروس الحديث على الملتفين حوله من طلاب الحديث والعلم ، أو منقطعا الى القلم والقرطاس يقيــد شوارد ما جمــع ليحفظها أولا في ذاكرتــه وليعدهــا بالتصنيف والتأليف حتــى يخــرج للناس كتابا جامعا للصحيح المسند من سنة الرسول صلى الله عليــه وسلم ، وما كان البخارى يكتب كل ما يسمع من آثار وإنما يدون منها ما يطمئن إلى صحته تاركا ما لا تطمئن إليه نفسه فما أكثر ما ترك البخارى من رواة ومرويات لأنه سمعها ممن التقى بهم ولم يثق فيهم ، ولم يطمئن إلى رواياتهم . كانت شهرة البخارى بقوة الحافظة تسبق مقدمه الى أى مدينة وكان يتعرض بسببها لتجارب قاسية فيجتازها بنجــاح ، يقــول الحافظ ابن عدى : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد ابن اسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس لكل رجل منهم عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا من البخارى موعدا للاجتماع بهم ، وفي الموعــد حضر البخــارى كمــا حضر هؤلاء الرجال وحضر جماعة من الغرباء من

أهل خراسان وغيرهم من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله ابتدر رجل من العشرة فسأل البخارى عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخارى : لا أعرفه ، فمازال يلقى عليه الرجل واحدا واحدا حتى فرغ من العشرة والبخارى يقول : لا أعرفه . وهكذا بالنسبة لباقي العشرة ، فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا ، التفت الى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا ، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الموالاة حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك . فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل ... ، فهو صاحب ذهن يقظان وحافظة ذاكرة لا يدركها وهن ولا يعتريها تخليط .

يقول عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي : قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت أجمع من محمد بن اسماعيل ويقول أيضا : هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا للعلم .

وقوة الحافظة يا أخى القارئ نعمة من الله وفضل يتميز بها من وهبه الله إياها وتجعل العلم مختزنا في ذهنه متنقلا معه يستعين به ويغترف منه كل لحظة ومكان ، فلا يتوقف حتى يرجع الى مرجع وانما يرجع الى ذاكرته ، ونعمة قوة الحافظة لا يدرك فضلها إلا من حرموا منها .

والبخارى لم يكن مع هذا مجرد حافظ يسمع الحديث ويختزنه في ذاكرته ، بل كان يقرن الرواية بالدراية ، كما كانت له ملكة فقهية ممتازة ، حتى أن قتيبة بن سعيد سئل عن طلاق السكران ، فدخل البخارى فقال قتيبة للسائل : هذا أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ، وعلى بن المدينى قد ساقهم الله اليك وأشار الى البخارى .

كان رضى الله عنه جريئا في الحق شجاعا في إبداء الرأى فلا يسكت عن الخطأ مهما كان مصدره حتى لو كان أحد شيوخه ، وخاصة إذا كان في شئ يتعلق بالحديث وسنده ، ولـذا فان أقرانه وشيوخه كانوا يتهيبون التحدث في محضره ، مخافة الزلل أمامه ، يروى أن شيخه محمد بن سلام البيكندى قال : كلما دخل على محمد بن اسماعيل تحيرت ولا أزال خائفا منه ... ويعقب ابن حجر على ذلك فيقول : يعنى يخشى أن يخطئ بحضرته ، ومن الطبيعى أن يكون لعدم تهيب البخارى من رد الخطأ إحقاقا للحق أثر سئ في بعض الناس من أصحاب النفوس الضعيفة مما يجعلهم يكيدون له ويحاولون الاساءة اليه . مع أن البخارى ما كان وراء هذه الشجاعة فيه الا إحقاق الحق وتدارك الخطأ بالصواب قبل أن يستقر الخطأ في نفوس الناس ويشيع بينهم .

وكان رضى الله عنه مع شجاعته في النقد وعدم تهيبه لأحد في سبيل إحقاق

الحق عف اللسان شديد التوقى من كل ما يظنه ماسا بكرامة غيره حتى ما يكون من حديث النفس أو ما يلابسها من انفعال باطل يكون مؤلما لو ظهر ، روى عن ابن أبى حاتم أنه قال : سمعت البخارى يقول لأبــى معشر الضرير : اجعلنى في حل يا أبا معشر فقال : من أى شئ ؟ قال : رويت حديثا يوما فنظرت اليــك ــ وقــد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك ــ فتبسمت من ذلك ، فقال أبو معشر : أنت في حل رحمك الله يا أبا عبدالله .

وقد كان لانطباعه على عفة اللسان أثر واضح في كلامــه في الجــرح والتعديل ، فهو لا ينطلق في وصف المجروحين من رواة الحديث ، وإنما يكتفى بذكر ما يشعر بعدم الاطمئنان إلى روايتهم كأن يقول : إنه مسكوت عنه ــ أو يقول : ــ فيه نظر ــ واذا اقتضى الأمر أن يصرح بسبب رده وتجريحه يقول : رماه فلان بالكذب . فيسند هذا الوصف إلى قائله ليخلص نفسه من تحمل التبعة .

ومع هذا فقد كان رضى الله عنه متسامحــا في حق نفســه فيقابــل الاساءة اليه بالاحسان دائما دون أن يضمر لمن أساء اليه شيئا في نفسه كما كان قوى العزيمة شديد التمسك بما يرضى ضميره فاذا رأى أمــرا واطمأن الى سلامته وحقيته عقد العزم عليه ، ولم يثنه عن تنفيذه مغريات الدنيا .

كان لسلوك البخارى هذا الأثر الأكبر في حب الناس له ، وتعلقهم به والتفافهم حول مجلسه ، وتسابقهم اليه ، حتى روى أنه كان إذا دخل بلدا نادى المنادى في الناس قائلا : يا أهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى ، فيتسابق اليه المحدثون والفقهــاء ويخرجــون لاستقبالــــه ويحسنون تلقيه .

غير أن ذلك الحب من الناس له والاعجاب به كان دافعا للحاقدين ذوى النفوس الضعيفة لمحاولة النيل من مقامه والتقليل من شأنه حتى استطاع حســاده من أهــل بلــده « بخارى » حرمانــه من أن ينعــم بالبقاء بها والاستقرار فيهــا بعــد رحلاته المتتابعة في طلب الحديث ، فارتحل الى نيسابور سنة ٢٥٠ هــ للاستقرار بها بقية أيام حياته ، وقال حينذاك : « اللهم إنك تعلم أنى لم أرد المقام في نيسابور أشرا ولا بطرا ، ولا طلبا للرياسة ، وانمــا أبــت نفسى الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين »

وقد أحسن أهل نيسابور استقباله لكن سرعان ما لحقه كيد الحاقدين فسأله رجل عن اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق ؟ وكانت فتنة القول بخلــق القرآن قريبة العهد ، فلــم يجبــه البخارى وقــد أحس بأن السائــل مدفوع من خصومه وحساده ، لكن لما ألح الرجل قال البخارى : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، وألفاظنا من أفعالنا » فوقع بين الناس اختلاف يرجع الى تفرقهم في هذا من قبل .

وحاول حساد البخارى تحريــف

قوله في القرآن وإبعاد النـاس عن مجلسه ، فما كان منه وقد أحس بهذا منهم إلا أن رحل عن نيسابور وعاد الى بخارى ، فبالغ البخاريون في تكريمه والحفاوة به يوم عاد اليهم ، لكن سرعان ما وقع الخلاف بينه وبين الوالى « خالد بن أحمـد الـذهلى » بسبب رفض البخارى طلب الوالى منه أن يحمل اليه كتابيـه « الجامـع الصحيح » والتاريخ ـ ليسمع منه هو وأولاده ، وكان رفض البخارى صونا لحق العلم وأنفة من ابتذاله على الأبواب . فقال البخـارى لرسـول الوالى : قل له إنى لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فان كانت للوالى حاجة إلى شئ منه فليحضر في مسجدى أو في دارى فان لم يعجبك فأنت السلطان فامنعنى من المجلس ليكون لى عذر عند الله أنى لا أكتم العلم . علم الوالى بقول البخـارى فأضمر له هذه المقالة في نفسه وأغرى به بعض ضعاف النفوس فهيجـوا الفتنة من حوله حتى وجد الـوالى مستندا للأمر بنفى البخارى وإبعاده عن وطنه ، فاستسلم البخارى وخرج مضعضع النفس ضارعا الى الله أن ينتقم من ظالميه قائلا : اللهم أرهم ما قصدونى به في أنفسهم وأولادهـم وأهاليهم .. وسرعان ما انتصر الله له فعزل هذا الوالى وحبس كما ابتلى من عاونه في ظلم البخارى في أولادهم وأهليهم .

خرج البخارى مبعدا من وطنه الى قرية بالقرب من سمرقند بها بعض أقاربه ، وقد ضاقت نفسه حتى كان يقول بعد كل صلاة : اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنـى اليك ، ويبقى رضى الله عنه منطويا على نفسه فترة قصيرة وقد أعياه الحزن وأضعف جسده حتى جاءه قوم من أهل سمرقند يدعونه للمقام بينهـم اعتزازا به ورغبة من الاستفادة من فضله والتزود بعلمه ، فاطمأن الى فضل الله . ولما تأهب للرحيل معهم وافاه الأجل ، وكان ذلك آخر يوم في رمضان سنة ٢٥٦ هـ وكان قد بلغ نحو اثنتين وستين سنة فدفن في نفس القرية ، وأخذ الناس يحجـون الى قبره ، وسرعان ما ثاب الحاقدون الى رشدهم بعد موته فهرعوا الى قبره ، وأظهروا التوبة والندامة .

ثانيا ـ البخارى الكتاب :

روى الامام البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يبلغوا عنه من لم يحظ بشهادته فقال : ليبلغ الشاهد الغائـب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه « وقد كان اعتماد الصحابـة رضوان الله عليهم على الحفظ دون الكتابة لأن عصرهم لم يكن عصر تدوين ولما فهمه البعض من نهـى الرسول عليه السلام لكتاب الوحى أن يكتبوا عنه غير القرآن ، ومن كتب عنه غير القرآن فليمحه ، أنه نهى عام » فكانوا لذلك يعتمدون في رواية السنة على الحفظ وقد رزقهم الله سبحانه حافظة واعية ونفوسا شريفة عالية ،

فوعوا كل ما سمعوه وحفظوه وتحدثوا به فيما بينهم .
ثم تفرقوا في الأمصار فنقل كل واحد منهم ما وعاه صدره نقلا أمينا ، وتتابع النقل من الحافظة حتى كتب عمر بن عبدالعزيز الى أبى بكر بن حزم « انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ... » فبدأ حفاظ الحديث يدونونه وبدأ بعض ذوى الهمم العالية يرتحلون رغبة في سماع ما عند غيرهم في مختلف البلاد ، اخذ كل منهم ما سمعه الى من سمع منه ، ثم تخصص قوم في بحث أحوال الرواة وفي صحة لقائهم لمن يسندون مروياتهم اليه ، وفي مقدار ما تكامل فيهم من صفات العدالة والضبط التى يتفق الكل على اعتبارها لاعتبار الرواية ، وكان صحيح البخارى الذى سنتحدث عنه على رأس ما كتب في هذا العصر وأصحه .

كان لمحمد بن اسماعيل البخارى شغف بجمع الحديث على ما قلنا فعمل على استثمار علمه في التأليف في وقت مبكر ، وصنف أول ما صنف كتاب « قضايا الصحابة والتابعين » ثم كتاب « التاريخ وهو في المدينة في الثامنة عشرة من عمره ، وكان هذان الكتابان بمثابة مدخل لابد منه للكتابة في علوم الحديث ، ثم بعد أن تزود بالحديث رواية ودراية وتحقيقا على ما قلنا في الترجمة له بدأ التصنيف فيه مع شئ من الروية حتى يطمئن لبراءة ما يكتب من أى عيب ، ولذا فانه كان يراجع ما يكتب أكثر من مرة ، ولذا فانه كتب مما كتب : الجامع الكبير ، والمسند الكبير ، ثم جعلهما أصلا لكتابه « الجامع بصحيح البخارى » ، وأخذ مكانة بين الناس لم ينلها كتاب آخر بعد كتاب الله فقد شاع بين الناس تداوله وعم انتشاره مختلف الأقطار وقال الناس عنه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، وهو بحق كتاب جامع لفروع كثيرة من العلم في الأحكام والفضائل والآداب ، والتفسير والأخبار .

صنف ما صح عنده من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه ، ورتبها حسب موضوعاتها ، وكان حريصا كل الحرص على ذكر كل حديث وخبر يسنده فلم يورد شيئا من المراسيل اللهم الا ما يكون في غير الأصل ، إذ يرى أن اتصال السند شرط في الصحيح عنده كما هو اتجاه إمامه الشافعى رضى الله عنهما ، ومع هذا فانه أحيانا يورد الحديث بغير إسناد لسبق ذكره بسنده في موضع آخرأو لأن الحديث لا يكتسب وصف الصحة على شرطه فلم يسنده لينبه إلى ذلك ، أو يذكره هكذا ثم يورد معه آية تشهد له أو حديثا آخر مسندا يؤيد عموم ما دل عليه ، وبذا يكون مطمئنا الى صحة الخبر وإن لم يكن على شرطه من الصحة ، ويكون بهذا المسلك أيضا قد ميزه عن غيره من الأخبار الصحيحة على شروطه التى أوردها .

والامام البخارى لم يجمع في

صحيحه هذا كل ما صح عنده من السنن ، وإنما اكتفى في كل باب بما يثبت اصل الموضوع فقد قال : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر « من أجل ذلك سماه « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه » .

والواقع أن الامام البخارى تشدد في تحرى السند إلى حد لم يبلغه غيره فهو لا يعطى الحديث حكم الاتصال الا اذا ثبت عنده اتصال كل راو بمن روى عنه فلا يكتفى بالمعاصرة لاعطاءالاسناد حكم الاتصال ، ولله در الحافظ ابن حجر فقد بين شروط الصحيح عند البخارى وأحوال الرواة الذين روى عنهم البخارى بعد دراسة نافذة عميقة .

وكان الامام البخارى – حرصا منه على مزيد الاطمئنان لكل ما يكتب في كتابه الجامع الصحيح برغم تأنيه في تأليفه وشدة تحريه في جمعه – قد عرض كتابه على أشهر الأئمة المعروفين في عصره أمثال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المدينى ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة في كل ما دون .

ولا يتعارض مع القول بأن أصح كتاب بعد كتاب الله هو صحيح البخارى ما روى عن الشافعى رضى الله عنه من القول ، ما أعلم في الأرض كتابا في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك (الموطأ) لأن ذلك بالنسبة لكل ما كتب حتى عصر الشافعى ، فهو لا يمنع ظهور كتاب آخر لاحق أصح منه ، فالامام مالك رضى الله عنه كان لا يرى أن الانقطاع في الاسناد قادحا ولذا فقد خرج المراسيل .

غير أن بعض المشتغلين بالحديث يفضلون صحيح مسلم على صحيح البخارى ولكل وجهة وحجة ، وقد عرض الحافظ ابن حجر ذلك وبينه ، كما عرضه أخيرا الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد عن لجنة إحياء أمهات كتب السنة التابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر في كتاب أخرجه المجلس عن البخارى سنة ١٣٨٧ هـ .

والواقع أن كلا منهما قصد الخير وبذل الجهد وخدم السنة أجل خدمة ، غير أن أحدا لم يبلغ من التشدد مبلغ البخاري ، ولم يصل الى ما وصل اليه في استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث ، وتراجم الأبواب الدالة على ما له صلة بالحديث المروى ، ولله الفضل يختص به من يشاء .

وقد اراد الله لكتاب البخارى أن يعم كل الأقطار الاسلامية وأن يأخذ فيها مكان الصدارة بعد كتاب الله ويرجع اهتمام الناس به الى انه يحوى الصحيح مما أمكن جمعه من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، التى جاءت مبينة لما أجمل القرآن مصداقا لقول الله سبحانه : **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)** النحل/ ٤٤ .

مائدة القارئ

مثلهم في التوراة

قال الله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة) .

الآية ٢٩ من سورة الفتح .

عجبي من هؤلاء

يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب

ويفوته الغني الذي إياه طلب ، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء .

وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ، ويكون غدا جيفة .

وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله

وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت .

جرح لا يندمل

سئل حكيم : أي جرح ذلك الذي لا يندمل ؟

فقال : حاجتك عند اللئيم .. تسألها .. ثم لا يقضيها لك .

وسئل عن الذل فقال : أن يقف الكريم بباب اللئيم .. ثم يرد .

نور ... وطين

قال الشاعر :

يا باكيا فرقة الأحباب عن شحط ... هلا بكيت فراق الروح للبدن

نور تردد في طين الى أجل ... فانحاز علوا وخلى الطين للكفن

يا شد ما افترقا من بعد ما اعتلقا ... أظنها هدنة كانت على دخن

ان لم يكن في رضى الله إجتماعهما ... فيالها صفقة تمت على غبن

اعدها : ابو طارق

مثل المؤمن

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ـ وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ، ما هي ؟ » . فوقع الناس في شجر البوادي (قال عبد الله) ووقع في نفسي انها النخلة ، فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ما هي؟ يا رسول الله ! قال : « هي النخلة » .

مأساة

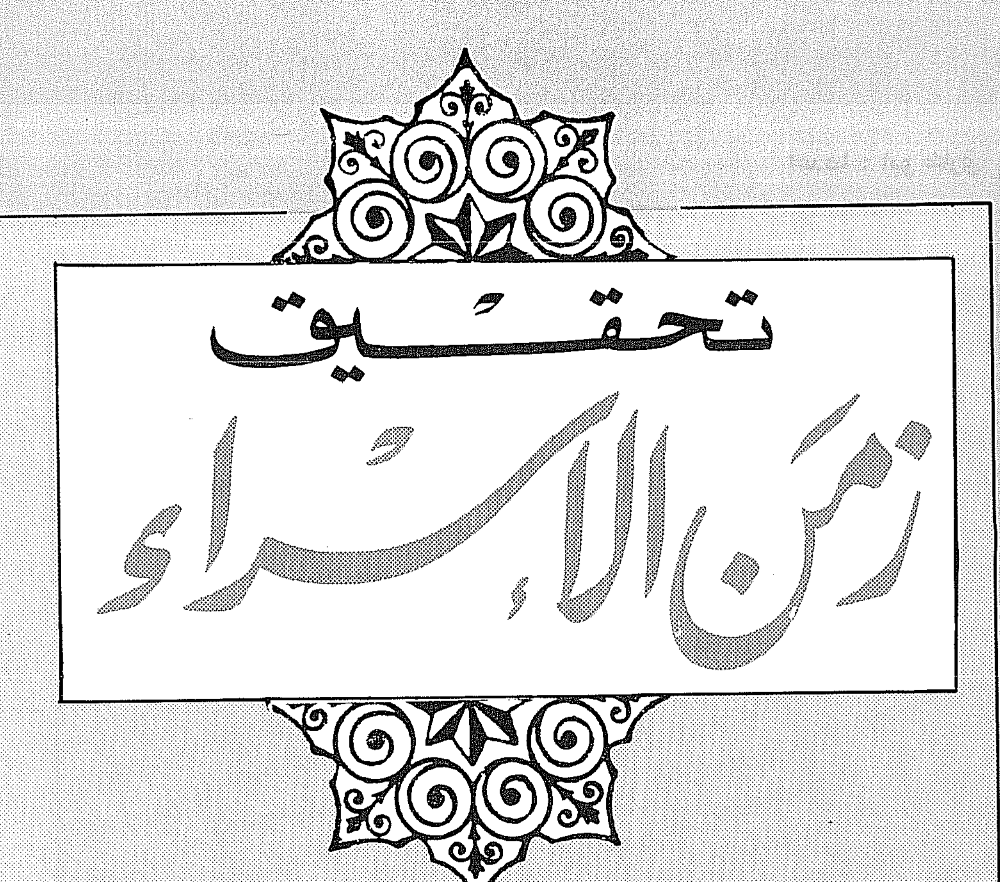
مأساة يعيشها المسلمون والعرب اليوم ، اغتيالات ، وقتل أبرياء . وفتن في لبنان .. وضحايا وشهداء بلا حساب . فماذا نقول ؟ لا شيء ! الا كما قال رجل أعرابي لأخية حينما أراد أن يقتص منه لقتله ولده . قال :

اقـــول للنفس تاســـاء وتعزية ... احـــدى يدي أصابتنـــي ولـــم ترد
كلاهمـــا خلـــف من فقـــد صاحبه ... هذا اخـــي حـــين ادعـــوه وذا ولدي

ثم عفا عن اخيه

طلاق بالتسعين

ذهب زوج مغفل الى فقيه لبق ، وقال له : انني طلقت زوجتي بالتسعين وأريد ردها . فأطرق الفقيه قليلا ، ثم قال له : انني سأرد لك من هذه التسعين سبعا وثمانين طلقة ، ولا يبقى عليك الا ثلاث فقط ، فالتمس ردها عند فقيه غيري ، ففرح الزوج ، ونفح الفقيه قدرا كبيرا من المال ، ثم انصرف من عنده ليلتمس من يرد له الطلقات الثلاث الباقية .



متى وقع الاسراء ؟ هل كان قبل الهجرة بسنة أي بعد البعثة باثني عشر عاما ـ كما شاع بين عامة أهل العلم ـ أو أنه كان في أول البعثة ومستهل الرسالة ، كما يقول الامام محمد بن شهاب الزهرى ، شيخ مالك ، وأعلم هذه الأمة بالسنة ، كما كتب عمر بن عبد العزيز وهو بسبيل تدوينها .

إن بين هذين الرأيين ، أقوالا كثيرة ، تزيد على عشرة . وقد أوردها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري .

بل لقد اختلف في الشهر الذي وقع فيه هذا الحادث العظيم ، ولكل من ربيع الأول والآخر ورجب ورمضان وشوال نصيب ! ولمن أراد تتبع هذه الأقوال ، فليرجع الى فتح البارى لابن حجر ، والشفاء للقاضي عياض ، على سبيل المثال .

اختلف السلف قديما في وقت الاسراء ، وتبعهم الخلف على هذا الاختلاف ، الذي لم يجعل للمؤرخين سبيلا الى اتفاق ، إلا بترجيح رواية

للأستاذ أسامة محمد المنياوي

على رواية . وما نزعم لأنفسنا تحديده بالشهر واليوم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذاوهكذا وعقد الابهام في الثالثة والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام ثلاثين) رواه البخاري ، ولم يكن يعنيهم التسجيل الدقيق للأمر ، قدر عنايتهم باثبات أصل الحادث الجليل ومغزاه .

ونسوق الى القارئ نموذجا يسيرا من هذا الخلاف :

أ ــ ابن إسحق يرى أن الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا .

ب ــ وابن هشام يجعل وقت الاسراء قبل وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها .

جـ ــ ويروى ابن سعد في الطبقات عن عائشة وأم هانىء وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة .

د ــ ويورد المقريزي في إمتاع الأسماع قول ابن شهاب الزهرى : كان الاسراء قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل لسنة واحدة ، وقيل كان بعد المبعث بخمسة أشهر .

ولقد أغرق هذا الخضم من الآراء المختلفة ، كثيرا من الكتاب ، حتى لقد اختار الدكتور حسين مؤنس في مقال له بمجلة العربي (سبتمبر سنة ١٩٧٠) تاريخ السابع عشر من رمضان ، متبعا في ذلك ابن إسحق . وحجته على ذلك أن هذا التاريخ « مذكور في معظم المراجع ، ومن المؤكد على أي حال أن الاسراء والمعراج كانا بعد موت السيدة خديجة وأبى طالب ، وبعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطائف وعودته منها » .

والسيدة خديجة رضى الله عنها توفيت ــ كما هو معلوم ــ في العام السابق للهجرة . واختارت الدكتورة بنت الشاطئ هذا القول ، فكتبت في مستهل دراسة إسلامية لها بجريدة الأهرام في ١٩٧٠/٩/٢٥ « قبل الهجرة بعام ونصف عام ، كانت رحلة الاسراء التي يحتفل بها المسلمون كلما حان موعد ذكراها في ليلتها من شهر رجب من عام القمر » .

وإن كان الدكتور مؤنس أكثر تحريا حين ذكر في عدد مارس سنة ١٩٧١ من مجلة العربي وهو بصدد رد بشأن وقت الاسراء « وفي كل الأخبار لا ذكر للتاريخ الذي تعتمده التقاليد

الشعبية لهذا الحادث . وهــو ٢٧ رجب » .

ولسنا مع هذا الرأي ولا ذاك ، وإنما نذكر شيئا من الخلاف الذائع الشائع ، الذي لا يكاد ينجو منه أحد من الكاتبين في موضوعات الاسراء .

وخير سبيل الى الصــواب ، أن نستهدي القرآن العظيم والسنة بعد تمييز الصحيح منها والسقيم . وإن استهداءهما لهو السبيــل الفــاردة بالوصول إلى مقطع الحــق ونــور اليقين .

إذا فمتى وقع الاسراء والمعراج ؟

قال الامام الزهــري في أصــح الروايات عنه : أنه كان بعد البعثة بخمسة عشر شهرا . ونحن نرجح أن الاسراء وقع في مستهل البعثة ومبدأ الرسالة للأسباب الآتية :

أولا : روى الامام البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه قال في بنى إسرائيل (الاسراء) والكهف ومريم : إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادى .

وابن مسعود رضى الله عنه هاجر الى الحبشة سنة خمس من البعثة ، ولم يعد الا بعد الهجرة إلى المدينة ، فأين العتاق وأين التلاد ، إن لم يكن قد حفظ سورة الاسراء قبل هجرته إلى الحبشة ؟

وقد روى البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت . ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم احدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه .

ثانيا : روى الشيخان والترمــذى ، أن قول الله تعالى من سورة الاسراء **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** الاسراء / ١١٠ نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة يدعو الى الله سرا .

وقد بقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو الى الله سرا ثلاث سنين ، انتهت بنزول قوله تعالى : **(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)** الحجــر / ٩٤ وســورة الاسراء متقدمة في النزول على سورة الحجر بثلاث سور : هود فيوسف فيونس فالحجر . (تاريخ القــرآن للزنجاني ص ٣٧) .

ذلك بأن أول ما كان ينزل من السور أوائلها ، وذلك مما علمه الروح الأمين عليه السلام للنبي (صلى الله عليه وسلم) : ضع آية كذا في مكانها من رأس سورة كذا . فترتيب السور توقيفي وأسماؤها توقيفية ، وفي هذا بيان لبعض الكتاب الذين يزعمون ان الاسرائيليــات تسللــت الى أسمــاء السور بتسمية سورة الاسراء ببنى إسرائيل ، وأطنبوا في ذلك إطنابا لا دليل عليه ، بل الحجة عليهم قائمة من البخارى نفسه في حديث عبد الله بن مسعود ، وإنما عصم الله كتابــه العزيز من عبث العابثين .

ثالثا : ســورة الاسراء متقدمــة في النزول على سورة الروم بثلاث وثلاثين سورة ، وقد غلبت الروم في شهر مايو

سنة ٦١٥ م كما قرر « بتلر » في كتابه فتح العرب لمصر :« وكان تاريخ هذا على سبيل البت في شهر مايو سنة ٦١٥ م » ــ أي بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في فبراير سنة ٦١٠ م بخمس سنين ، كما حقق محمود باشا صالح الفلكي في تقويم العرب قبل الاسلام .

وسورة الروم هي آخر ما نزل من أوائل السور بمكة ، فثبت يقينا أن الاسراء كان قبل السنة الخامسة من البعثة بأزمان !

رابعا : وقد روى الشيخان وأحمد والترمذي عن ابن عباس أن الجن حجبت عن خبر السماء بعد مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا لتهامة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو بنخلة . (موضع بين مكة والطائف) يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء .

خامسا : وروى الامام أحمد عن عفيف الكندي قال : كنت إمرءا تاجرا فقدمت الحج ، فأتيت العباس إبن عبد المطلب ، أبتاع منه بعض التجارة ، فوالله إني لعنده . بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس ، فلما رآها مالت قام يصلي ، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي ، فقلت للعباس : من هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي . فقلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد . قلت : من هذا الفتى ؟
قال : على بن أبي طالب . قلت : فما هذا الذي يصنع ؟ قال : يصلي . وهو يزعم أنه نبي .

سادسا : وروي أنس بن مالك قال : فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت فجعلت خمسا .

سابعا : في أصح الأحاديث عن المعراج التي رواها الشيخان ، يستفتح جبريل عندما يأتي كل سماء ، فيقال له : من هذا ؟ فيقول : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . فيرحب به أهل كل سماء من الأنبياء ــ ومن غير المعقول أن يظل جبريل غداء بالوحي رواحا ، طوال تلكم السنوات ، ثم يسأله أهل السماء عن بعثة محمد (صلى الله عليه وسلم) : (وقد أرسل إليه) . إلا إذا كان ذلك في مستهل الرسالة والبعثة .

من هذا كله ، يتبين في وضوح ، صحة قول الزهرى ، إن الاسراء والمعراج كانا في أول الاسلام ــ إذا علمنا أنه صلى الله عليه وسلم قد نبئ

على رأس الأربعين . ثم انقطع عن غار حراء ثلاث سنين ، وقد راعه ما حدث له حتى قال : « لقد خشيت على نفسي » ـ فلما عاد بعد هذه الفترة ، وتحنث ما شاء الله له أن يتحنث ، تجلى له جبريل في صورته الحقيقية وهو في بعض الطريق إلى مكة في جياد ، وناداه أن يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ، ونزل قول الله تعالى : **(يأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)** المدثر /١ ـ ٧ فبدأ الدعوة إلى الله سرا ثلاث سنين ، وقع في أثنائها الاسراء والمعراج .

سنة الله مع رسله :

إن الاسراء ليس معجزة للناس حتى يتطلعوا إلى ما كان فيه ، وإنما هو معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ، خاصة به ، رأى فيها من آيات الله الباهرة ما أراه ، ليثبت فؤاده ، ويشد أزره ، للنهوض بالدعوة الاسلامية وتبعاتها الجسام ، مؤمنا كل الايمان بأنه مؤيد من ربه بالحق ، وكذلك يفعل الله مع أنبيائه ورسله .

ألم تر إلى موسى عليه السلام . وربه يناجيه . لم يبعثه إلى فرعون حتى قال له : **(وما تلك بيمينك ياموسى . قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى . قال ألقها ياموسى . فألقاها فاذا هي حية تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى .واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى .لنريك من آياتنا الكبرى .اذهب الى فرعون إنه طغى)** طه /١٧ ـ ٢٤ .

فالاسراء والمعراج ، تثبيت لفؤاده صلى الله عليه وسلم في أول أمره ، ليدعو الى الله وهو مستيقن من أن الدعوة حق ، ومن بشريات النصر التي يوحي بها ذلكم الحادث العظيم ، مؤمنا أن الذي طوى له الأرض من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو على مسيرة شهر ، في بعض ليلة ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

من نتائج هذا التحقيق :

أولا :فرضت الصلاة منذ مستهل البعثة خمس صلوات ، فقد صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الفجر بأصحابه ليلة الجن ، وصلى صلاة الظهر حين مالت الشمس مع خديجة وعلى رضى الله عنهما ، وما فرضت الصلاة إلا ليلة الاسراء ، والقول بأنه كان قد فرض على النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة قبلها ، دعوى يعوزها الدليل ، وليس من سند عليها من كتاب ولا سنة .

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز ، في كتابه « مدخل إلى القرآن

الكريم ص ١٥٨ » :

أما عدد صلوات المسلمين فنقرر أنه لا يوجد في جميع المراجع والمؤلفات الاسلامية التي اطلعنا عليها أية إشارة إلى مثل هذا التطور ، ومن المؤسف حقا أن النقاد الغربيين لا يدلوننا على الوثائق التي استقوا منها هذه الفكرة الغريبة .

فطبقا لجميع الحقائق التي في متناول أيدينا ، فان عدد هذه الصلوات خمس منذ أول لحظة شرعت فيها الصلاة بمكة . هكذا حددها الرسول عليه السلام ، وأوضح تفاصيلها بكل دقة ، ويشير القرآن الى ذلك بايجاز في عدة مواضع ..

ثانيا : تستقيم مع هذا التحقيق عبرة الاسراء وغايته في نفس الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، حين يكون في مستهل رسالته ، حاديا له الى الكفاح الموصول ، والصبر على البلاء ، مستيقنا من نصر الله وتأييده له ، .

ثالثا : كان الاسراء – إذا – في مستهل الرسالة ، كما تحقق من هذا البحث ، ومن هنا فاننا ننكر كل الانكار حدوث ارتداد من بعض المسلمين بعد إيمان ، لعدم التصديق بالاسراء .

وكثير من الكتاب مغرون بالربط بين الاسراء ومسألة ارتداد بعض من آمن ، كأن الاسراء امتحان للنفوس ، يميز الله به الخبيث من الطيب ، إعدادا للهجرة !! وإذا تبين أن الاسراء أمر خارق للعادة ، جعله الله تعالى معجزة لنبيه ، خاصة به ، قاصرة عليه ، الى جانب انه كان فتنة لأهل العناد من الكافرين ليزدادوا كفرا .

ومرجع القول بارتداد نفر من المسلمين ، هو إلى عدة أحاديث رويت ، ولكنها ليس لها ثبات على النقد الدقيق ، كما قرر أهل العلم بالحديث وعلله .

وما ينبغي لأحد أن يكفر من أمن بالله ورسوله بغير دليل قطعي ، وكل من آمن بمكة قبل الهجرة إنما آمن عن تصديق واقتناع ، واحتمل في الله ما احتمل من الأذى والعذاب والمساءة ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يعرف النفاق بمكة . وكيف يعرف ؟ ولم يكن للمسلمين من قوة ولا دولة ، حتى يسعى إلى المنافع والمطامع من في قلبه مرض .

وإنما عرف النفاق من بعد ذلك وظهر في المدينة وفي الأعراب ، حين أصبح للمسلمين دولة وكيان ، وقوة ترهب وترغب .. وهذا من الوضوح بمكان .

ومما يدل على بطلان الروايات عن المرتدين الذين كذبوا بالاسراء ، ما رواه الشيخان عن ابن عباس من حديث هرقل مع أبى سفيان ، وقوله عن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم . هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فقال أبو سفيان : لا . فقال هرقل : كذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب .



دعوة للتعارف والتعاون بين الجمعيات الاسلامية

دأبت ادارة الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف ، كجزء من خطتها للتعاون بين المنظمات الاسلامية والتنسيق بينها في كافة أنحاء العالم ، على إصدار نشرات من حين لآخر للتعريف ببعض المنظمات الاسلامية النشطة . وهذه احدى هذه النشرات للتعريف بمكتب التوجيه والدعوة العام باليمن الشمالي ، علما بأنه تم ارسال هذه النشرة الى أكثر من ٢٥٠ جمعية في أنحاء العالم . وها نحن ننشرها في مجلة الوعى الاسلامي الواسعة الانتشار لتحقيق مزيد من التعريف بالمكتب المذكور . والله الموفق .

مطلـــوب البحث عن ٤٠ مليون مسلم في الصين

يعيش في جمهورية الصين الشعبية اكثر من ٤٠ مليون مسلـم صيني يتركز معظمهم في مقاطعتي سيكيانج ويونان غربي الصين وقد انقطعـت صلة هؤلاء بالعالم الاسلامي منذ أمد بعيد ولا يوجد لدى المـؤسسات الاسلامية في الدول العربية او غيرها معلومات عن احوال هؤلاء . والامر يحتاج الآن الى نظرة من الــدول الاسلامية من خلال سفاراتهـــا بالصين او اي بديل مناسب للاطلاع على أحوال هؤلاء المسلمين وأمدادهم بما يحتاجون اليه من جهد معنوي يمكنهم من اداء الشعائر الـدينية والعودة الى ممارسة الحياة الاسلامية الطبيعية .

وتجئ مناسبة هذا الحديث حول المسلمين في الصين على أثر ما تناقلته وكالات الأنباء اخيرا عن تخفيف حدة الخصومة والعداء للاديان في دولـة الصين وبدء السماح بممارسة الشعائر الدينية هناك ضمن تيار ظهر اخيرا في الصين يهدف الى اضفاء نوع من الحياة الطبيعية للمجتمع الصيني بعد فترة طويلـة من الخصومة مع الأديان .

السيد الأخ رئيس جمعية/
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

انطلاقا من أهداف وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في تقوية صلة التعارف والتعاون بين الجمعيات والمنظمات الاسلامية في العالم ، يسر هذه الوزارة أن تقدم هذه المرة نبذة عن مكتب التوجيه والارشاد العام في اليمن راجين من كافة الجمعيات والمنظمات الاسلامية التعاون معه لتحقيق الأهداف الاسلامية المشتركة وهي رفع كلمة لا إله الا الله محمد رسول الله ، ونشر مبادئ الاسلام الحنيف .

الاسم الرسمي : مكتب التوجيه والارشاد العام باليمن .

العنوان : ص . ب ٢٤٩ ـ صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية .

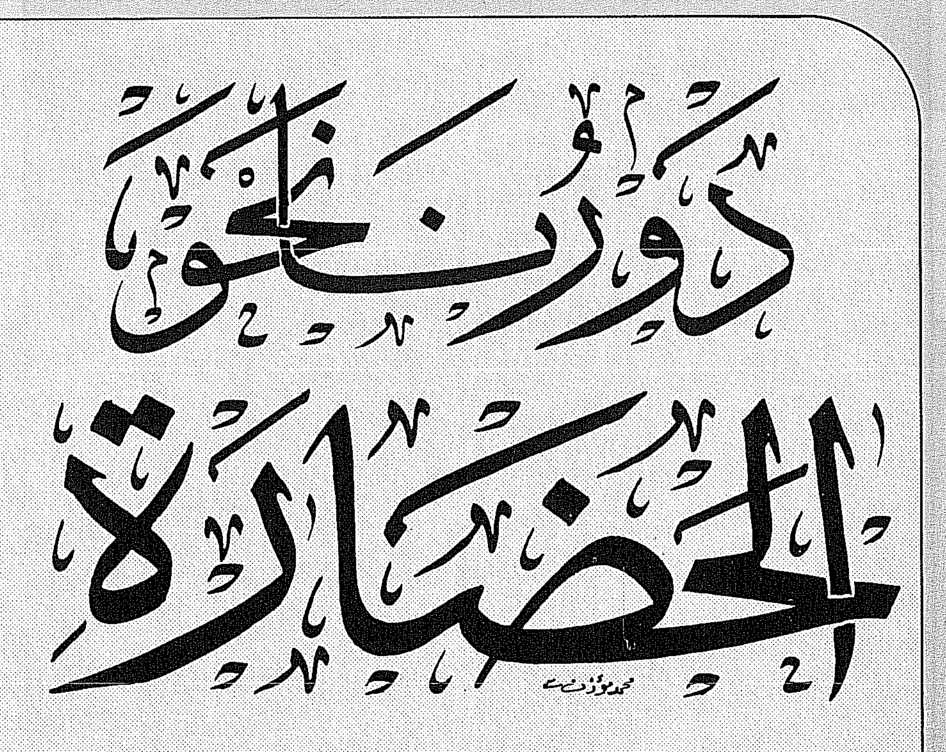
رئيس المكتب : يحيى لطف الغسيل .

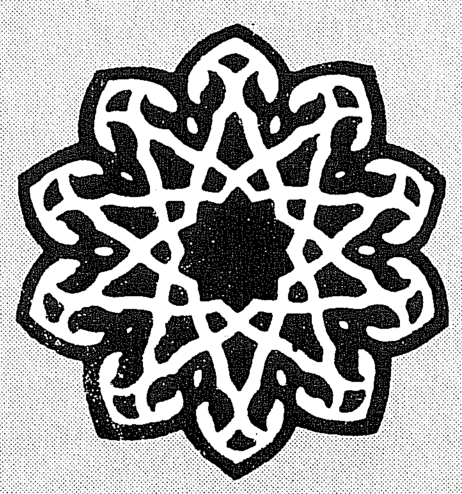
أهدافه : غرس العقيدة الصحيحة ونشر مبادئ الاسلام ، ومحاربة التيارات المستوردة .

الوسائل : الوعظ والارشاد ، المحاضرات العامة ، توزيع الاشرطة ، الكتابة في الصحف ، الكتب .

وقد وفق الله لاستضافة عدد كبير من الدعاة والمفكرين لالقاء محاضرات اسلامية ، كما شارك المكتب في بعض المؤتمرات الاسلامية الدولية .

والله الموفق لكل خير .





للدكتور : عبد المعطي محمد بيومي

نحن في هذا المقال أمام قضية محددة ، وهي قضية الساعة التي تفرض نفسها على العقول المسلمة في هذا العصر ، وهي كيف نتعامل مع الحضارة الغربية ولها من المبادىء والوسائل ما يختلف أحيانا مع مبادىء الاسلام ووسائله .

وهي في الواقع قضية على غاية الأهمية لأنها تتعلق بالتقدم أو التخلف في عالمنا الاسلامي ، فليس عجبا ان كثر الاهتمام بها في السنوات الأخيرة وفي الشهور الأخيرة على وجه خاص بحيث باتت موضوعا لكثير من المؤتمرات والندوات والمقالات ، هنا وهناك .

كيف نحدد موقفنا كمسلمين أمام الحضارة الوافدة ؟

إنها مشكلة وكأي مشكلة فإن لها مظاهر في سلوك المسلم وحياته ، لكن الملاحظ أن هذه المظاهر نفسها تؤدي إلى حد كبير إلى تعميق المشكلة وتفاقمها ما لم نتوصل إلى موقف مرض يحفظ لنا عقيدتنا ومبادئنا العليا ويجعلنا نسهم في الوقت نفسه بإثراء الحضارة والتقدم الانساني على وجه صحيح .

فمن مظاهرها مثلا : هذا التناقض الموجود في المجتمعات الاسلامية بين المثقفين بالثقافة الغربية ، والمثقفين بالثقافة الاسلامية ، وما ينجم عن اختلاف التصورات والأفكار وطرائق الحياة والسلوك ، الأمر الذي يسبب كثيرا من البلبلة في تفكير الشباب ويعرضهم للتمزق والقلق ويحرم الأمة الاسلامية من أن تستفيد شيئا من شبابها وهم على هذا النحو .

ومن مظاهر هذه المشكلة أيضا ذلك التفاوت المرهق بين الأجيال ، فجيل الشيوخ المتقدمين في السن لا يرضى عن الشباب ، وجيل الشباب لا يثق في جيل الشيوخ وذلك بالقطع يحرم الشباب من حكمة آبائهم وأجدادهم كما يحرم الشيوخ من إقدام الشباب وجرأته والانتفاع بطاقاته ، ويحول بينهم جميعا وبين التوجيه السليم والهدى المستقيم لما ينفع الكل في الحياة ويقوى الأمة الاسلامية على طريق الحق .

وهناك غير هذا كثير من المظاهر التي تنوء الأمة الاسلامية بحملها وتعوق مسيرتها كافة هادية لها كيانها المتكامل وحضارتها المتميزة ، ومع أن الأمر جد يحتاج إلى مزيد من النظر والدراسة ومشاورة أهل الراي من الفقهاء والعلماء المتخصصين في مجالات العلم المتعددة فإننا نحاول وليحاول كل منا أن يسهم في هذا الموضوع لصالح الاسلام وأمة الاسلام .

وبادىء ذي بدء فإن هناك قواعد أساسية هي محل الاتفاق أو ينبغي أن تكون محلا للاتفاق .

ومن هذه القواعد الأساسية أننا معشر المسلمين نعيش في عالم تحطمت فيه الحواجز وتقدمت وسائل الاتصال بشكل يجعل الناس كلهم في هذا العالم كأنهم في حجرة واحدة ، ما يحدثه أحدهم يؤثر على الآخرين ولا

يمكن لفرد أو لأمة أن يعزل نفسه بعيدا عن الآخرين ولو حاول ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ثم إن تبادل المنافع والمصالح بين أمم العالم وهو شيء ضروري يفرض قيام علاقات وصلات بين هذه الأمم ومن شأن ذلك أن يعرض كل أمة للتيارات والأفكار الموجودة لدى الأمم الأخرى .

ومن هذه القواعد الأساسيةأيضا أن لكل أمة تراثا أساسيا هو مجموعة القيم التي تقيم الأمة عليها أخلاقها وسلوكها وانماطها في الحياة والمجتمع ، وهذا التراث الأساسي هو أساس التربية وأساس تكوين الأفراد والأجيال في هذا المجتمع أو ذاك فإذا حدث خلل في هذا التراث أو فساد فإن الفساد يطرأ على نظم التربية ومن ثم يتطرق الفساد إلى شخصية الأفراد فضلا عن سريان هذا الفساد على كل طرائق ونظم الحياة المبنية كما قلت على التراث الأساسي .

ومن حكمة الفاتحين المسلمين في صدر الاسلام انهم عندما قادوا حركة الفتوحات وجهوها إلىالتراث الجاهلي بصوره المختلفة حينذاك في بلاد العرب وبلاد الفرس والروم فلم يقصدوا بحركة الفتح الاستيلاء على الأراضي أو امتصاص ثروات الشعوب وجباية أموالهم ، بل كان المسلم في الدولة الاسلامية يدفع من الزكاة والضرائب الأخرى للدولة أكثر بكثير مما يدفعه الذمي من الجزية ، وإنما قصد المسلمون الأوائل إلى إحلال المبادىء والقيم الاسلامية محل المبادىء والقيم الوثنية أو بعبارة أخرى كانوا يقصدون محو التراث الجاهلي وإحلال التراث الاسلامي محله فكان نشر الاسلام وأخلاقه وآدابه هو البديل الذي أقبل عليه الناس في هذه البلاد بخالص رغبتهم دون ما قهر أو إجبار .

فلكي تحافظ الأمة إذن على شخصيتها ومقوماتها الأساسية واستقلالها الفكري والمادي ، لابد أن تحافظ على مبادئها الأصيلة التي تقوم عليها نظمها التربوية والأخلاقية والاجتماعية وإلا تعرضت للذوبان في أمة أخرى وفقدت استقلالها الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي نحن إذن امام معادلة هي :

— لابد من الاتصال بالأمم وتبادل العلاقات والمنافع .

— وفي الوقت نفسه لابد من المحافظة على تراثنا الأساسي .

وإذا رجعنا بهذه المعادلة إلى ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لوجدنا أنه :

— من الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان له التراجمة الذين تعلموا اللغات العالية حينذاك وكتبوا بها كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وترجموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ردود هؤلاء على كتبه .

— ومن الثابت أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق أخذ برأي سلمان الفارسي رضى الله عنه في حفر الخندق وكانت فكرة الخنادق فكرة تستعملها

الجيوش الفارسية في حروبها ولم تكن القبائل العربية تستخدم هذا الأسلوب في معاركها .

ــ ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دون الدواوين ونظم عطاء الجيش ، ولم تكن فكرة الدواوين مطبقة على هذا النحو في الدولة الاسلامية في عهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه .

كل هذا وكثير من مثله أخذه المسلمون عن غيرهم ، وأضافوا إليه خاصة في القرن الرابع الهجري ، حيث استقرت النظم الاسلامية .

هذا في الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على صيانة العقيدة الاسلامية من التأثر بعقائد الأمم الأخرى ، ويؤثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه دخل على عمر بن الخطاب ومعه بعض الصحابة يتقراون في صفحات من التوراة فاحمر وجهه غضبا وقال : أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب . والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي .. (أو كما قال) .

كذلك كان موقفه عندما يسمع بين أصحابه جدلا حول مبادىء العقيدة خاصة بعد ما دخل في الاسلام أناس كانت لهم عقائدهم ، فأحبوا أن يعرفوا رأي الاسلام فيما كانت تتضمنه هذه العقائد .

من هنا نستطيع أن نلمح الميزان الدقيق الذي كان اساسا لتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع الحضارات والأمم المجاورة وهو ميزان التفرقة بين الوسائل والعقائد .

ولذلك نلاحظ أن كل ما أخذه المسلمون الأوائل عن الغير لم يكن يتعدى الوسائل التي من شأنها تقوية الدولة والمجتمع الاسلامي ، فحفر الخندق مثلا وسيلة من الوسائل وتدوين الدواوين وسيلة من الوسائل ايضا .

كما نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم ينقلوا فكرة تتعلق بالعقيدة ، أو تمس التصور الاسلامي للكون والحياة ، وخالق الكون والحياة بل على العكس كان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ألا يتأثر المسلمون بشيء من العقائد الأخرى كما رأينا .

ومن ثم نستطيع أن نحدد موقفنا بالضبط من الحضارة الغربية وغيرها مادام التعامل مع هذه الحضارة ضرورة من الضرورات فلنأخذ من هذه الحضارة جانب الوسائل دون العقائد ذلك أن نقل العقائد من شأنه أن يؤثر على التراث الاسلامي والقيم الأساسية للأمة ويضر باعتقادات أبنائها وأخلاقهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلسنا بحاجة إلى نقل شيء من الاعتقادات والمبادىء الأخلاقية لأننا في هذه الناحية بالذات نملك رصيدا ضخما من المبادىء اليومية والأخلاقية تكفينا لإقامة حياة متحضرة وقوية .

بل إن مبادئنا قادرة على إسعاد البشرية كلها لو قدمناها نحن بوسائل قوية وفعالة .

فقط كل ما يلزمنا نحن هو إحياء هذه المبادىء الإسلامية الاجتماعية والأخلاقية في صورة جديدة جذابة قادرة على إقناع شبابنا وإقدارهم على مناقشة المبادىء الأخرى التي تتنازعهم .

على أنه مما ينبغي أن يعلم في تحديد دورنا نحو الحضارة وأن هذا الدور يجب أن يقتصر على أخذ الوسائل التي بها يقوي المجتمع الاسلامي دون أخذ العقائد والمبادىء الأخلاقية وان هذه الوسائل تشمل فيما تشمل العلوم التجريبية والتقنية الحديثة وكثيرا من العادات والتقاليد التي لا تمس المبادىء الأخلاقية الاسلامية فإن لنا دورا إسلاميا آخر إزاء هذه العلوم التجريبية وغيرها من الوسائل الحضارية .

ويعتمد هذا الدور الاسلامي على :

١ ــ التوجيه

٢ ــ الإضافة

وكل من التوجيه والإضافة أمران ضروريان للحضارة الإسلامية .

أما عن ضرورة التوجيه : فلأن الغرب وإن كان قد أخذ نظرياته العلمية التجريبية خاصة من الحضارة الإسلامية في إبان ازدهارها ، إلا أنه في بداية عصر النهضة وبعدها أخذ هذه النظريات الإسلامية مجردة من جوها وثوبها الديني الخلقي ، بل إن قيمة العلم ذاتها أخذها الغرب عن المسلمين فيما أخذ معزولة عن الدين ، ولذلك تحول العلم في الحضارة الاسلامية من كونه وجها من وجوه العبادة لله وعمارة الأرض وتسخير الكون إلى علم مادي محض يخدم الأغراض الدنيوية فقط السامية منها والرخيصة دون خدمة المبادىء والقيم والمثل العليا ، حتى إن العلم في الغرب تحول إلى سلاح في وجه الأخلاق والقيم وأصبح هذا العلم الآن أكبر تهديد يهدد البشرية في حومة السباق النووي الذي بعث الرعب في كل قلب على كل شبر من الأرض .

فلكي يأخذ المسلمون شيئا من هذا العلم المادي التجريبي لابد أن يعيدوه إلى حظيرة القيم العليا للأمة الاسلامية فيوجهوه توجيها إسلاميا بحيث يؤدي غايته الحقيقية في تدعيم الايمان بالله ، وخدمة الانسان المؤمن ، وتمكينه من معرفة النواميس الكونية « **قوانين الطبيعة** » وتسخيرها لخلافة الإنسان لربه في الحياة .

أما عن ضرورة الإضافة إلى ما نأخذه من العلم الغربي فإنه لا يكفي أن نظل ناقلين حتى ولو كنا نوجه ما ننقله ، لأن معنى ذلك أن نظل تابعين دائما للغرب ولفكره وعلمه وثقافته ، فلكي نحقق استقلالنا العلمي والفكري فلابد أن يكون لنا دور ولن يتحقق هذا الدور إلا بالإضافة الجديدة التي نضيفها إلى ما نتلقاه .

وبقدر ما يوجه المسلمون العلم الذي يأخذونه عن الغرب ويضيفون إليه يكون مقياس حضارتهم ، بل يكون الفرق بين كونهم مجرد نقلة مستهلكين وكونهم مشاركين مساهمين في بناء الحضارة الإنسانية بوجه عام .

هذا هو دورنا .. والله المستعان .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من الاضداد في كلام العرب

قال أبو حاتم :**التَّبِيعُ** هو الذي يتبع المرأة حيث ذهبت . والتبيع أيضا المرأة المتبوعة .. وفي القرآن الكريم : (**أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريّح فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا**) كالاسراء / ٦٩ ، وقال التوزي : **التبيعُ التابعُ** والتبيع أيضا المتبوع ، كما يطلق التبيع على المطالب بكسر اللام وعلى المطالب بفتحها ، ويقال :

فلان تبيعُ نساء ، **وتِبْعُ نساء** ، **وتُبَّعُ نساء** بمعنى يتبعهن ويطلبهن ..

[الفرق بين المعاني بالحركات]

العرب يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني فيقولون :**مِفْتَح** بكسر الميم للآلة التي يُفْتح بها . ومَفْتح بفتح الميم لموضع الفتح ، **ومِحْلَب** بكسر الميم للوعاء الذي يُحْلَب فيه . وبفتح الميم للمكان الذي يتم فيه احتلاب ذوات اللبن ، ويقولون : **امرأة طاهر من الحيض** لان الرجل لايشاركها في الحيض . **وطاهرة من العيوب** لان الرجل يشاركها في هذه الطهارة ، وكذلك يقال : **امرأة قاعد** . أي حُبْلىَ وقاعدة من القعود ، ويقولون : **هُنَّ حواجُ بيتِ الله** بكسر التاء اذا كن قد حججن . وحواجُ بيتَ الله اذا أردن الحج ..

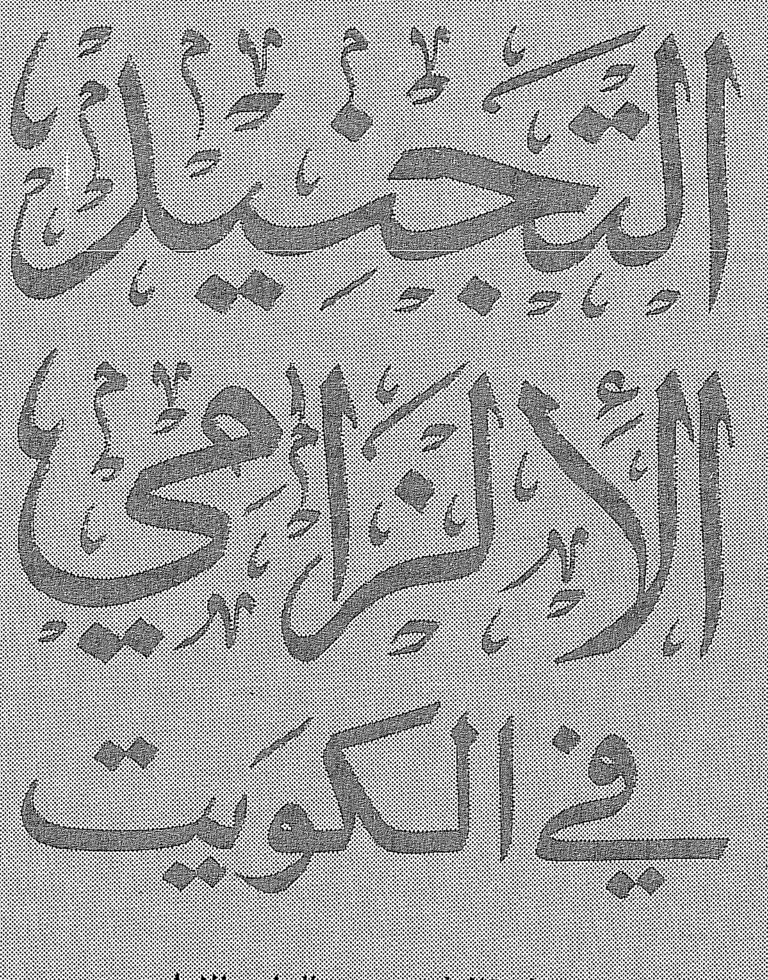


يقولون : **حدثت فلانا عندما وقف امامي** .. والصواب ان يقال : **حدثت فلانا عندما وقف قُبالتي** . أو إزائي . أو تجاهي ـ **بضم التاء وكسرها** ـ .. لأن الانسان يحدث غيره ووجهه لوجهه .. ووقف أمامي معناها وقف مديرا ظهره لي كما يفعل الامام بالنسبة للمصلين ..

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ

قرآن كريم





للأستاذ فهمي عبد العليم الامام

تدخل الكويت مرحلة جديدة في تاريخها الحافل بالانجازات الرائعة ، وتخطو خطوات وثابة وقوية نحو المستقبل الأفضل لكويت الغد المأمول .. وذلك ببناء الانسان الكويتي أولا .. بناء ـ من الداخل ـ أخلاقيا على أساس من قيمنا الاسلامية الخالدة ، وبناء ـ من الخارج ـ بتوفير وسائل القوة والمنعة .

ولما كانت الأمة عزيزة برجالها ، والدولة مهيبة بأبطالها ، ولما كان الحق من ورائه قوة ، عزيزا قويا ، ولما كان العدل - يسهر على رعايته جند الحق - يبسط رداءه الأمن ، أخذت الكويت طريقها نحو إنشاء قوتها الذاتية ، وبناء مستقبلها على كواهل الشباب من أبنائها ، وتكوين سلاحها الحامي من الاعتداء ، والرادع للظالمين ، ذلك لأن الاعتداء ظلم في شريعتنا الغراء ، والله لا يحب الظالمين ، وسلب حقوق الآخرين جناية وجريمة ، والله لا يحب المعتدين ، وديننا الاسلامي الخالد ينهى عن البغي والظلم والعدوان ويدعو الى السلام والصفاء والوئام . يرعى حقوق الأخوة الانسانية ، ويناضل من أجل الحفاظ على كرامة الانسان ، ويجاهد في سبيل الله ، ضاربا بفأس الحق كل الطواغيت الأرضية ، مزيلا من وجه الدنيا كل شوائب الاضطهاد واستذلال الانسان لأخيه الانسان .

ولحكمة يعلمها الله ، تداخلت في النفس البشرية نوازع الخير ، وكوامن الشر ، ويعيش الانسان منذ البدء في صراع دائم مع كوامن الشر فيه ، فاذا تغلب عليها كان منبع حكمة ، ومصباح هداية ، ومصدر خير وصلاح .

وإذا وقع الانسان أسير نفسه الأمارة بالسوء ، فسولت له ظلم أخيه ، واغتصاب حقوقه ، فاعتدى وطغى ، وافترى ، كان ردعه واجبا ، بالمنطق والحكمة ، ومخاطبة العقل والضمير فيه ، فان عاد إلى صوابه ورشده فبها ، وإلا كان اللجوء إلى القوة ضروريا لردعه وتأديبه . قال تعالى : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

يصدق ذلك مع الأفراد والشعوب والأمم والدول ، فلا شيء خير من السلام إذا جثمت خلفه قوة الجيش تحميه وترعاه ، فاذا عكر صفو السلام عبث عابث ، وأقلق الأمن شيطان إنس ، وعلا صوت الباطل ، ونفخ الشيطان في مزمار الحرب ، شمر رجال الاصلاح والخير عن سواعد الجد ، وحمل الأبطال وسائل الردع ، ليعود الحق عزيزا إلى أهله ، ويعتدل الميزان - ميزان العدل - وهل يقدر على ذلك غير الشباب ؟ إنهم حماة الوطن ، ودرع البلاد ، وحصنها المنيع .

من هنا دخل نظام الفتوة ضمن أعمال الطلاب في مدارس وزارة التربية الكويتية .. حيث يقوم الطلاب بتدريبات عملية على حمل السلاح ، وكيفية استخدامه .. مع تمرينات مناسبة تشيد بنيانهم الجسماني بجانب بنيانهم الفكري والروحي ..



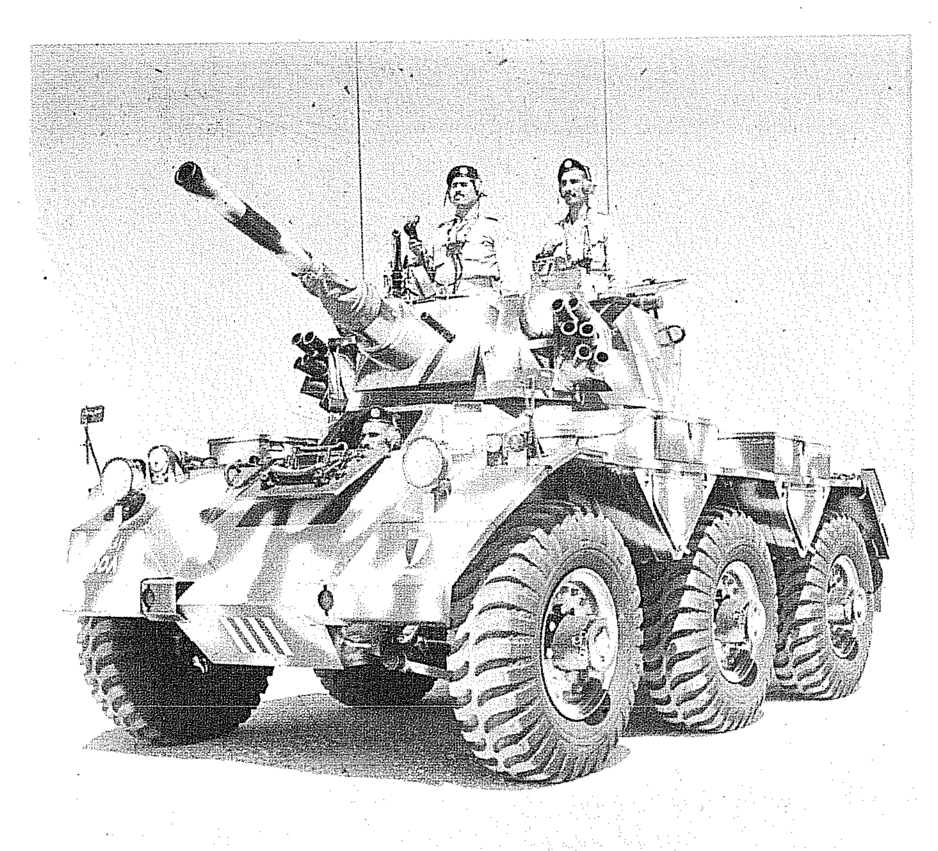
○ ترقب وتطلع وسهر على حماية الوطن والأرض وصيانة لكرامة الانسان .

وأصبحت مدارس الكويت ميادين عبادة ودراسة وعلم وتدريب عسكري ، ففي كل مجالات المعرفة يبذل الأساتذة جهودهم من أجل غرس نبتة المعرفة والعلم .. نهوضا بالأمة في مدارج النور والعرفان ، حيث لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإلى جانب قاعات الدرس هناك المسجد ، مدرسة الاسلام الجامعة ، فيه ترتبط المعرفة بالدين ، ويمارس الطلاب دروسا عملية مستفادة من أداء الصلاة في جماعة ، فنظافة الظاهر والباطن أولا .. والوقوف صفا واحدا بلا فرق بين هذا وذاك ، ومتابعة الامام في حركاته بلا تخلف عنه ، والجميع يحكمهم نظام إسلامي هو شريعة الله .

وإلى جانب بيت الله ، وقاعات العلم ، ميدان التدريبات على أعمال الفتوة ، لتكوين الشاب المسلم القادر على الوقوف في وجه أعداء الله .. المناضل من أجل أن تسود شريعة الله ، شريعة الحق والعدل والمساواة .

وقد حثنا ديننا الحنيف على أن نعد لأعدائنا ما نستطيع من قوة ، وأن نعلم أولادنا أساليب وأفانين القتال ، مؤكدا أن للبدن حقا على صاحبه ، وأن العقل السليم في الجسم السليم .

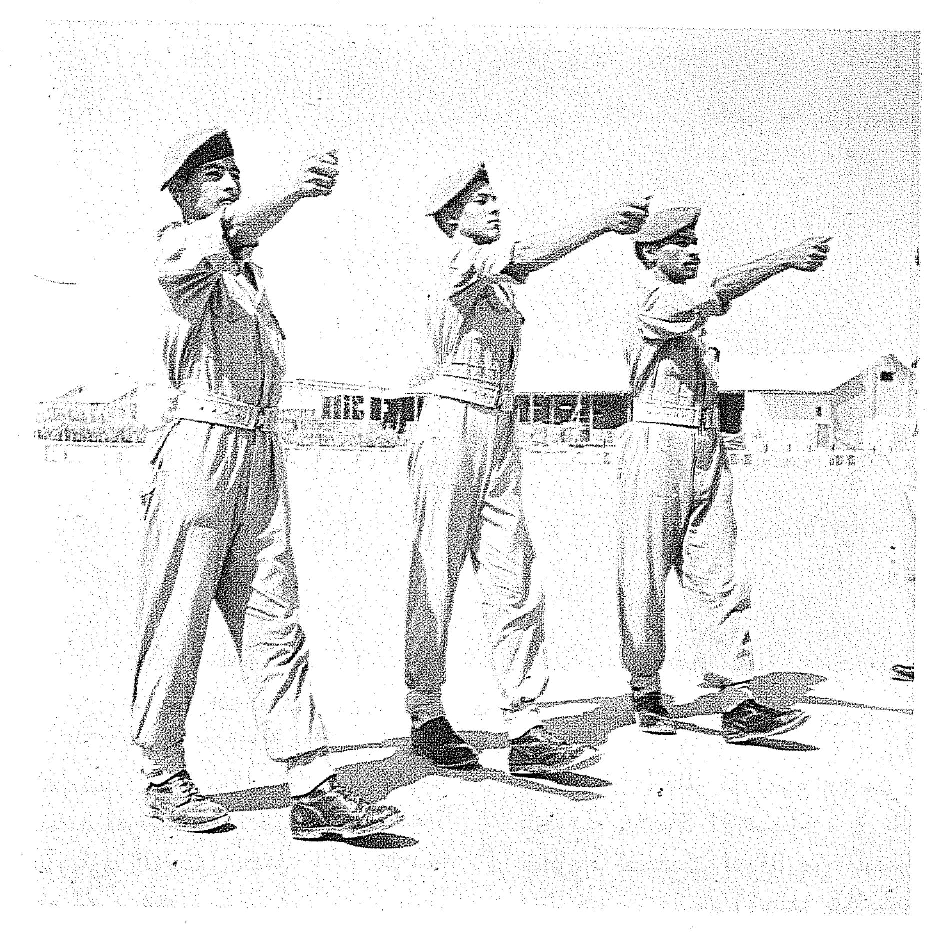
وانطلاقا من هذا المبدأ القوى ، جاء قانون التجنيد الالزامي في



○ من اسلحة العصر الحديث « دبابة بطافهها » .

الكويت ــ لأول مرة ــ في ظل رعاية سمو أمير البلاد الشيـخ جابـر الأحمد الصبـاح ــ ليطبـق على شبابنا الفتى في عمر ثمانية عشر عاما وحتى ثلاثين عاما .

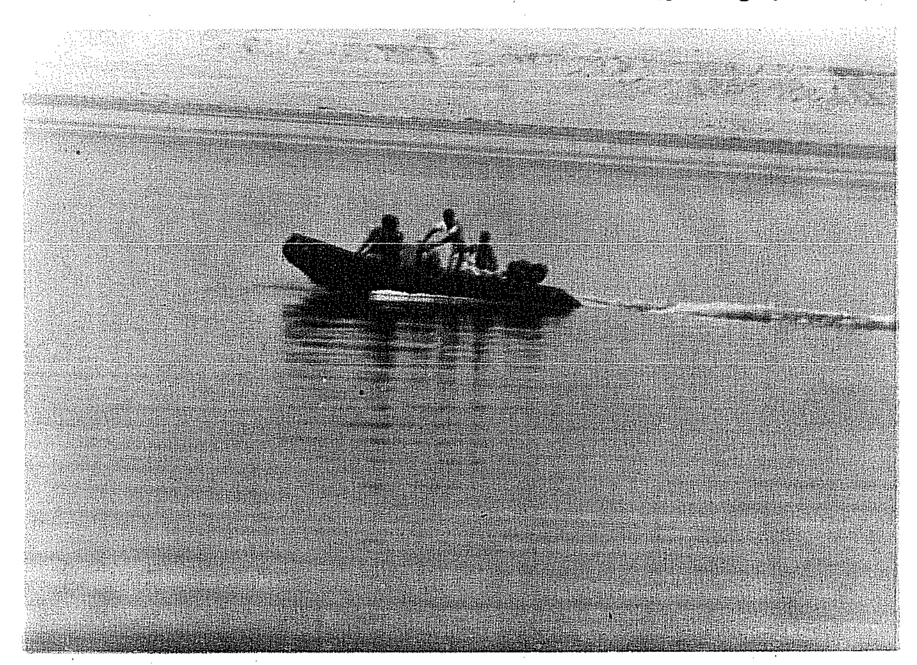
ولا غرابة في ذلك على شبـاب الاسلام ، فان الأمة الاسلامية كلها عرفت عبر تاريخها الطويل كيف تجاهد من أجل إعلاء كلمة الله ، وكيف تدفع كيد المعتدين ، وترد عدوان الظالمين ، كانت الأمة كلها في ميدان القتال : الكهل والشيخ ، والطفـل والمرأة ، والشـاب والفتاة ، الكل في ميدانه مناضل في سبيل الله ، محافظ على كيان أمته الاسلاميـة ، وإذا ما انتهـكت حرمات بلد من بلاد المسلمـين ، وقف الجميع في خنـدق واحـد ، يرمون في صدور الأعداء .. حتى النصر ، أو الشهادة .



○ تدريبات لبناء الجسد الى جوار بناء الروح .

طفلان مسلمان

وفي تاريخنا الاسلامي نماذج رفيعة للبطولات النادرة ، ففي غزوة أحد جاء رافع بن خديج وسمرة بن جندب يلحان في أن يقبلهما الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن الجيش الاسلامي المقاتل في سبيل الله ، وكانت سنهما خمس عشرة سنة ، فرأى الرسول الرحيم بأمته عدم قبولهما لصغر سنهما ، ولكن الايمان العظيم في داخلهما يدفعهما دفعا إلى الجهاد في سبيل الله حتى النصر أو الاستشهاد ، فلا رهبة ولا خوف من مواجهة الموت رغم حداثة سنهما ، وحاولا الالتحاق بالجيش الاسلامي بأية وسيلة ، وحدثا أصحاب رسول الله – رضى الله عنهم – بشأنهما ، فقال



○ وهكذا سخر الله للانسان البحار . يخرج غذاءها من مائها . ويسير بالفلك تمخر عبابها . ويستعمل اسلحة بحرية للدفاع عن حقوقه .

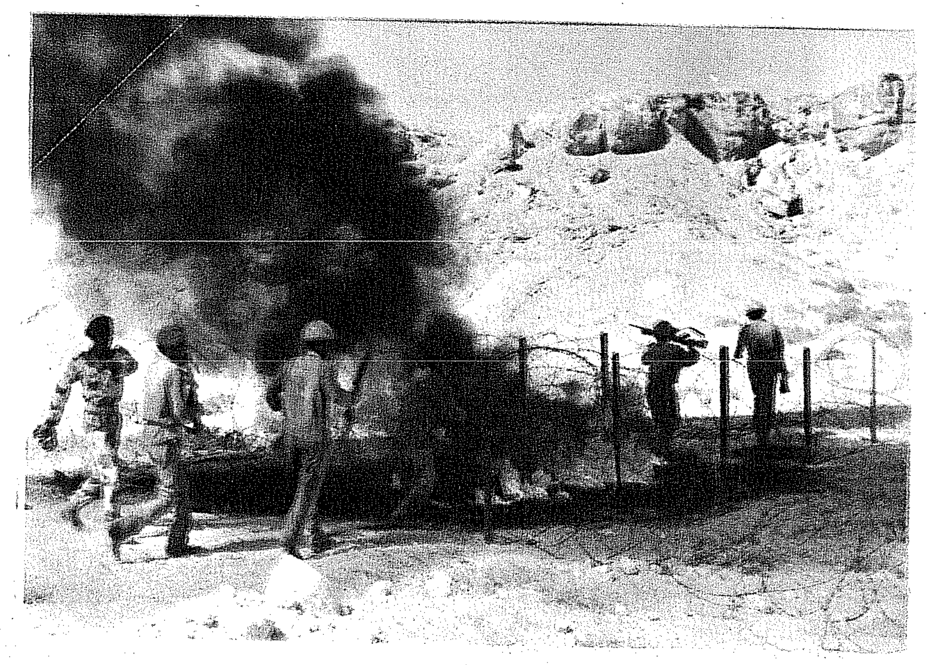
أحدهم : يا رسول الله إن رافعا يجيد الرماية .. فهلا قبلته ؟ فأجازه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجاء سمرة بن جندب يقول : وأنا يا رسول الله أصرع رافعا ، فأجزني كما أجزته . فأجازه الرسول الكريم أيضا .

وهكذا ينشأ الطفل المسلم في ظل الاسلام بطلا منذ نعومة أظفاره ، لا يخشى في الحق قوة الأعداء ، ولا يهاب الموت ما دام في سبيل الله .

الايمان العظيم

وفي غزوة ذات الرقاع حيث كان المسلمون يشدون على أرجلهم الخرق ، فقد أضناهم التعب وتساقطت أظافر أقدامهم وهم في الطريق لملاقاة الأعداء ، في تلك الغزوة أصيبت امرأة من نساء المشركين ، وكان زوجها غائبا ، فلما عاد ، وكان الجيش الاسلامي قد رحل ، أقسم لينتقمن لامرأته ، وفي طريق العودة ، عسكر الجيش المسلم في مكان نزل فيه ، ووقف اثنان يحرسان المكان ، هما : عمار بن ياسر ، وعباد بن بشر . ثم اتفقا على أن يقتسما القيام بهذه المهمة ، يقوم أحدهما بالحراسة أول الليل ، ويقوم الآخر بالحراسة آخره .

ثم جاء الرجل المشرك فرأى رجلا قائما يصلي ، فعرف أنه حارس القوم ، فرماه بسهم أصابه ،



○ لا يرهبون النار . ولا يخشون احدا الا الله .

فنزعه الرجل المسلم وواصل صلاته ، فرماه بسهم آخر ، فنزعه أيضا وواصل صلاته ، ثم رماه المشرك بسهم ثالث ، فنزعه ، ثم ركع وسجد ، وأيقظ صاحبه صائحا : اجلس فقد أصبت ، فوثب قائما ، فلما رآهما المشرك فر هاربا .

عندئذ قال الرجل لصاحبه : سبحان الله ، أفلا أيقظتني أول ما رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب قطعها ، ولولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها .

بهذا الايمان العظيم انتصر المسلمون في كل حروبهم ، وبهذا الايمان العظيم تكفل الله لأصحابه بالفوز والنصر ، بهذا المزج الرائع بين العبادة لله ومناجاته حتى في ميدان القتال والحرص على القيام بمسئولية المهمة الملقاة على عاتقه . بهذا المزج حقق المسلمون أعظم الانتصارات في تاريخهم المجيد .

وثمت نماذج أخرى كثيرة . لمؤمن صادق الايمان لم يمنعه (عرجه) من الجهاد في سبيل الله ، والاستشهاد من أجل إعلاء كلمته ، حتى شهد الرسول له بدخوله الجنة ، وأيضا كان رجل الثمانين يحارب بهمة الشباب تحفزه دعوة الاسلام الى الجهاد وخوض المعارك .

وللمرأة دور أيضا في هذا

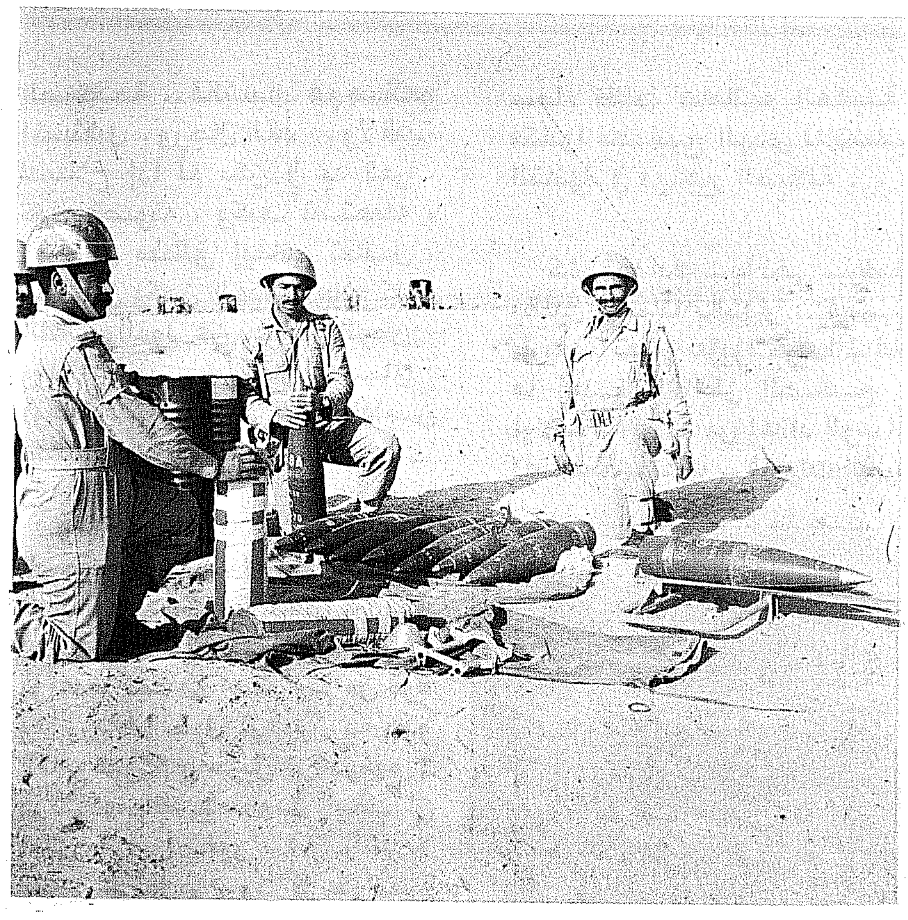


○ يد واحدة ، وتعاون تام بين الجند الاسلامي في حالتي الحرب والسلم .

الميدان ، فهى ساقيـة الجنـد ، ومضمدة الجرحى ، وحامية البلاد من الداخل ، وصانعة الأبطال ، والمقاتلة إذا ما اقتضي الحال ذلك .

من هذا المنطلق الايماني صدر قانون التجنيد الالزامى كخطوة على طريـق كويـت المستقبـل ، واهتمت الدولة اهتمامـا عظيمـا بهذا القانـون ، وأنشـأت إدارة خاصـة تشرف على شئـون الخاضعـين لقانـون التجنيـد الالزامي ، قام المسئولون فيهـا بعقد ندوات ولقاءات تليفزيونيـة وإذاعية وصحافية من أجل توعية المواطنين بأهميـة هذا القانـون بالنسبة للدولة والمواطن معا ..

كما قام ركن التوجيه المعنوى بالجيش بالتعبئة الاعلاميـة من أجل توضيح أهداف هذا القانون وارتباطـه بتراثنـا الاسلامـي الخالد ، وأبرزت صحف الكويت وتليفزيونهـا صور التدريبـات



○ تدريبات على استخدام السلاح وصيانته .

العسكرية التى تشمل مختلف الأنشطة والتدريبات .

و « الوعي الاسلامى » يسعدها أن تخصص بعض صفحاتها للقيام بواجب إبراز هذا الحدث العظيم في تاريخ كويت المستقبل ، مشيرة الى أن هذا القانون سيطبق على كل كويتي بلغ سن التجنيد ، وأن مدة التجنيد بالنسبة لخريجي الجامعات تسعة أشهر ، ولحاملي الثانوية العامة وما يعادلها اثنا عشر شهرا ، ولغيرهم ثمانية عشر شهرا .

وحدد القانون الأشخاص الذين يستثنون من التجنيد لسبب أو لآخر ، وسوف يظل المجند ـ بعد انتهاء فترة تجنيده ـ في قوة الاحتياطي العام للجيش حتى بلوغه سن الأربعين ..

ونحن هنا نهيب بالمسئولين أن يبذلوا جهدا أكبر في سبيل تربية الشباب التربية الاسلامية

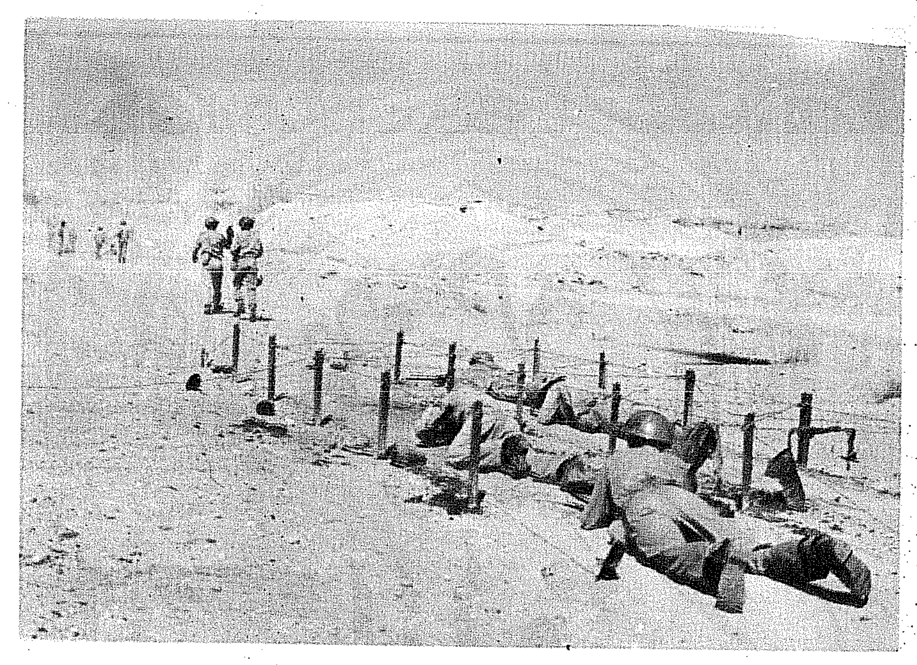
الصحيحة .. فالشباب هم صانعو المستقبل ، ورجال الغد .. ولا قيمة للسلاح إذا لم يكن في يد تعرف كيف تصونه ، وكيف تستعمله ، ومن أى منطلق إيماني تقاتـل ، يجب أن يكون الهدف إعلاء كلمة الله ، والذود عن حياض الوطن ، ورد المعتديــن ، قال تعـالى : (وقاتلوا في سبيـل اللـه الذيـن يقاتلونكم ولا تعتدوا) .

وقانوننـا قد حرم الحـرب الهجومية ، ولكنه قد أوجب الحرب الدفاعية .. من هنا يجب أن نظل على أهبة الاستعداد .. قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) ، يجب أن نبقى حراس ثغور ، فان النار لا تمس عينـا سهـرت في حراسـة حرمـات المسلمـين فقـد جاء في الحديث الصحيـح « عينـان لا تمسهما النار أبدا : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » . فاعـداد الرجـال أولا .. وقد ربى محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه على التضحية والجهاد في سبيل الله ، فكانـوا سباقــين الى ميادـيـن الشرف والبطولـة ، لم يهابـوا الموت .. فوهب الله لهم الحياة ، ونشروا رايـة التوحيـد في كل أرض فتحوها .. وأعلوا كلمة الله في كل سماء ظللت هاماتهم العاليـة . فكانوا مصابيح الهدى للانسانية التائهة في دياجير الضلالة .

كان أجدادك ـ يا أخي ـ رهبانا بالليل فرسانا بالنهار .. فاسـلك طريقهم تعش عزيزا كريما ـ فاذا ما أعددنا المواطن الصالـح ـ أولا ـ كان لابد من إعداد الوسائل المناسبة ـ ثانيا ـ فأدوات الحرب



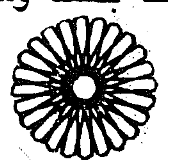
○ احد الطيارين يتسلم نسخة من القرآن الكريم قبيل اقلاعه .

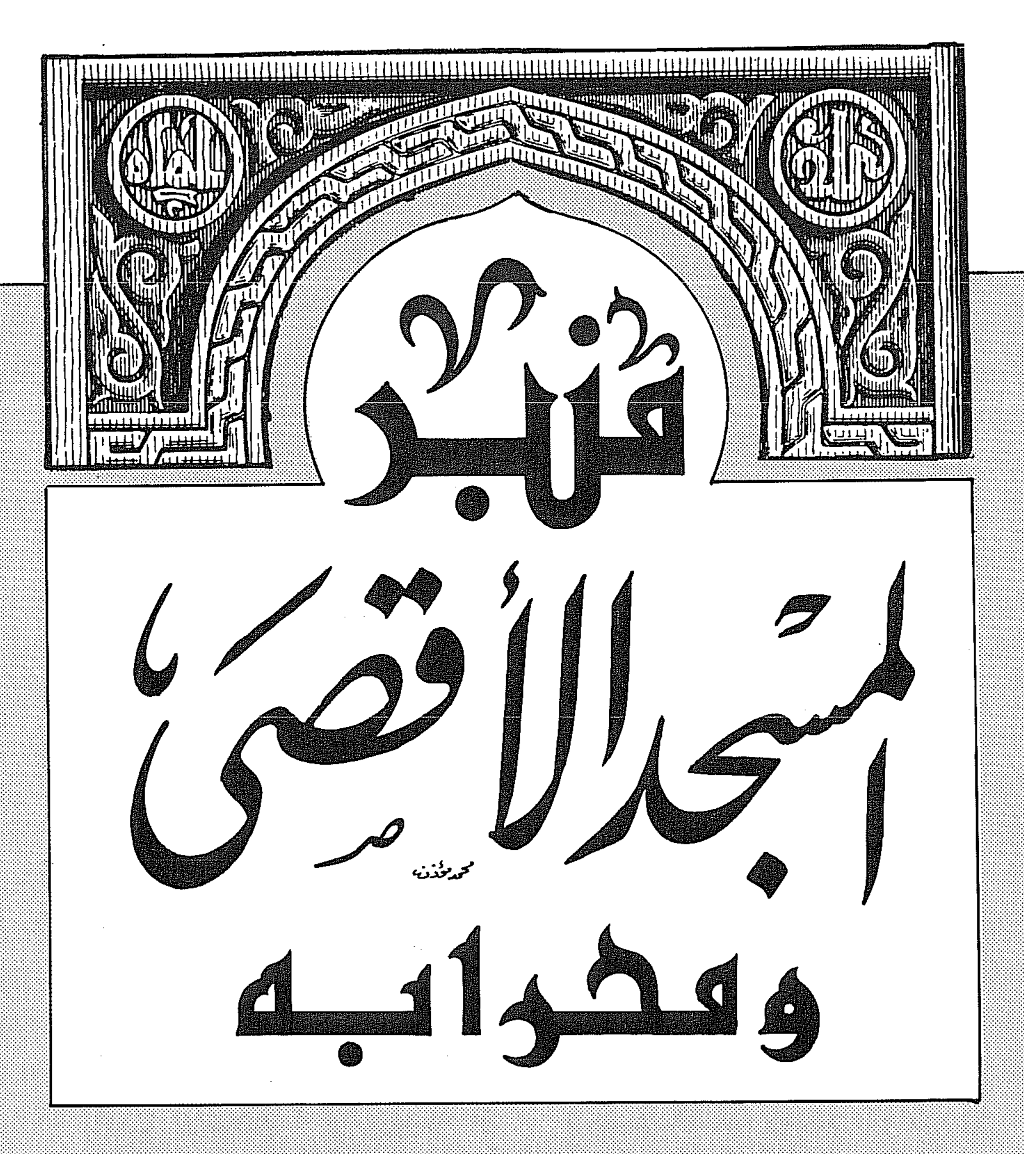


○ ومن تحت الاسلاك الشائكة يزحفون . لا يعيقهم شيء عن الوصول الى الهدف .

في تطور مستمر .. وما كان يصلح بالأمس لم يعد يناسب حرب اليوم .. والاسلام يحث على الاعداد المناسب والأخذ بكل الوسائل .. لكنه يضع شرطا لاستعمال الأسلحة وهو ألا تستعمل في ظلم أو اغتصاب حقوق الآخرين .. بل في حرب مشروعة وهذا خلق إسلامي رفيع .. ونهيب بأمتنا الاسلامية والعربية أن تصنع سلاحها .. فالعقول المفكرة موجودة بوفرة في عالمنا .. والأموال اللازمة ميسرة والحمد لله .. ولا شيء ينقصنا غير التنسيق بين امكانات الأمة العربية والاسلامية لصب الجهود في صورة متكاملة لتعطي ـ باذن الله ـ ثمرتها المرجوة .. وبذلك نتخلص من الاحتكارات والتسلط الأجنبي .

يبقى أن نقول لكم يا شباب الكويت المسلم : إن الهمم العظام تلقى على عواتق الرجال العظام ، فانشطوا في ميدان التدريب على استعمال السلاح ، وثقوا أنكم عندما تدافعون عن دينكم وعن وطنكم انما أنتم في موضع العين من الجسم بالنسبة لأمتكم .. وأنكم في أفضل موقع ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ حينما سئل : أى الناس أفضل ؟: « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » .





إن الحريق الذي افتعله اليهود في المسجد الاقصى المبارك يوم الخميس الواقع في ٨ جمادي الآخرة سنة ١٣٨٩هـ الموافق في ٢١ آب ١٩٦٩م . التهم المنبر الذي أعده السلطان الملك نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٦٠هـ (١١٦٤م)

وأتمه ابنه الملك الصالح السلطان اسماعيل سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) ووضعه في مكانه الحالي من المسجد الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) .

وقد رأينا في هذه المناسبة ان نذكر نبذة عن تاريخ هذا المنبر الاثري الرائع والمراحل التي مرت عليه مع الكتابات التي رقمت فيه لعل اهل الضمائر الحية من المسلمين وغيرهم يدركون بشاعة الجريمة النكراء التي ارتكبها اليهود بحق هذه التحفة المقدسة والاثر الفني الجميل ويعملون قبل فوات الاوان على تدارك بقية المقدسات الدينية في بيت المقدس قبل ان تصل اليها يد اليهود اعداء الحضارة والانسانية بالتدمير والخراب .

لماذا وكيف صنع نور الدين هذا المنبر ؟

ان وراء حرص السلطان الملك نور الدين ، الشهيد المعروف بلقب : « ذو اليد » على صنع هذا المنبر قصة رائعة من قصص الايمان الراسخ ، والاخلاص العميق ، لابأس من عرضها على ابناء جيلنا لما فيها من عظة بالغة ، وعبرة مفيدة لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ...

فقد ذكر صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية المعروف باسم ابي شامة ، انه جاء الى السلطان نور الدين ذات يوم جماعة من العلماء ، فلما انتهوا اليه ، وجلسوا بين يديه ، قال قائلهم :

« ايها السلطان نطلب اليك ان تبتسم » .

فسألهم السلطان وعلام الابتسام ؟ فقال الرجل : جئنا اليك ايها السلطان ، نروي عليك بسندنا المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا مسلسلا ، قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم ، ومن شروط الحديث المسلسل ان يفعل راويه مثلما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث به .

فالتفت اليهم السلطان نور الدين والاسى يكاد يفطر فؤاده وقال :

« ... كيف أبتسم ايها القوم ، والمسجد الاقصى المبارك في بيت المقدس راسف في قيود الذل والهوان ، تحت سنابك خيل الاعداء من الكفار .. »

وكان الصليبيون يومئذ يحتلون المدينة المقدسة ويتخذون من المسجد الاقصى المبارك معبدا دينيا لهم ، ومن ذلك اليوم ، صمم هذا السلطان المجاهد ان يصرف كل همه في اعداد العدة العسكرية لمناجزة الصليبيين القتال وانقاذ المقدسات الاسلامية من تحت وطأتهم ليعود المسجد الأقصى المبارك الى سابق عهده تحت راية التوحيد الاسلامية وبادر من فوره الى

اصدار امره بان يصنع للمسجد الاقصى المبارك منبر يليق بمكانته الدينية ، لكي يكون هدية منه خالصة لوجه الله تعالى ، ويبقى خالدا في مكانه الى ابد الابدين .

وبالفعل فان عددا من امهر النجارين في مدينة حلب ، بدأوا باعداد المنبر ، واستمروا في صنعه عدة سنين ، حتى جاء قطعة فريدة من نوعها من حيث الدقة والجمال والزخرفة ويقال : بأن هؤلاء الصناع حرصوا على اتمام هذا المنبر من اوله الى آخره دون ان يدخلوا فيه اي مادة من غير الخشب .

الا ان الاقدار الالهية شاءت ان تختار السلطان نور الدين الى جوارها في عليائها قبل ان يحقق امله المنشود فمات رحمه الله والمنبر ما يزال في طور الاعداد ، فلما تولى ابنه السلطان الملك الصالح اسماعيل ، تابع ماكان ابوه قد بدأ به حتى اتمه نهائيا في ايامه اي حوالي سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) .

ولم يتمكن المسلمون من تحقيق رغبة ملكهم في وضع المنبر حيث اريد له ان يكون من المسجد الاقصى المبارك ، لان بيت المقدس كانت حتى ذلك الحين ، ماتزال في ايدي الغاصبين من الصليبيين .

صلاح الدين يحقق امنية نور الدين :

مات الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين ، وهو ما يزال بعد غلاما لم يبلغ الحلم ، فالتف المسلمون تحت راية صلاح الدين ابن اخت السلطان نور الدين ، ونادوا به قائدا وزعيما ، فنهض صلاح الدين بالامر كأحسن ما ينهض البطل اذا دوت بمسمعيه نداءات البطولة والفداء واصغى الى قول الشاعر الذي خاطب خاله نور الدين في قصيدة جاء فيها :

فانهض الى المسجد الاقصى بذي لجب يوليك اقصى المنى فالقدس مرتقب
واذن لموجك في تطهير ساحله فانما انت بحر لجه لجب

فرأى ان هذا الشاعر حينما خاطب خاله نور الدين ، انما كان يعنيه هو كذلك بهذا الخطاب ، فتجهز لاتمام رسالة سلفه ، وتحقيق ما حالت المنية بين نور الدين وبين هدفه ، ولما ان كان اليوم السابع والعشرون من رجب الفرد سنة ٥٨٣هـ ، اذا ببيت المقدس تنفض عنها اعباء الاحتلال الصليبي ، وترفع رأسها للمنقذ العظيم ، لكي يكلله بالوية الظفر المؤزر على انغام اناشيد المهللين والمكبرين ، من الابطال المسلمين ، والجحاجح الموحدين .

وهنا نترك لابن الاثير ان يحدثنا عن يوم بيت المقدس الاغر المحجل بقوله :

« في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣هـ كبر المسلمون فرحا واعتزازا بنصر الله وتأييده ، اما الفرنج ، فصاحوا تفجعا وتوجعا فسمع الناس صيحة كادت الارض تميد منها ، لعظمها وشدتها ... فلما ملك صلاح الدين بيت المقدس واستقر بها ، اقام في الرابع من شعبان صلاة الجمعة في

المسجد الاقصى ، تحت قبة الصخرة المشرفة ومن حولها ، وكان الخطيب والامام محيي الدين بن الزكي ، قاضي دمشق ..»

ثم تابع ابن الاثير قوله : « ثم رتب فيه (اي في المسجد الاقصى المبارك) خطيبا واماما برسم الصلوات الخمس ، وامر بان يعمل له منبر فقيل له : ان نور الدين محمودا كان قد عمل بحلب منبرا ، امر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه وقال : « هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس » .. فامر صلاح الدين باحضاره ، فحمل من حلب ونصب بالقدس ، وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة ... وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله ...

وهكذا اخذ المنبر الشريف مكانه الذي اراده له نور الدين ، ولكن على يد خليفته في زعامة العالم الاسلامي الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، بطل ملوك الاسلام والمسلمين ، السلطان العظيم صلاح الدين .

وان جميع الذين تعاقبوا على حكم بيت المقدس من ملوك المسلمين وامرائهم ، من ايام الايوبيين حتى حكم العثمانيين ، حافظوا على هذا الاثر الرائع ، والتحفة النادرة الفريدة والمقدسة ، حافظوا عليها بالمهج والدماء ، وارخصوا في سبيل كرامتها النفس والنفيس ، وبذلوا في جوارها اغلى الوان الفداء ... حتى كانت ارادة الله فوقعت الطامة الكبرى ، وسقطت بيت المقدس يوم ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ميلادية ، صريعة الذل والهوان ، بيد القوات اليهودية اهل البغي والعدوان ... وما لبثت هذه القوات ان دست في المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، علجا اجنبيا في اليوم الثامن من شهر جمادي الاخرة سنة ١٣٨٩ هـ (٢١ آب سنة ١٩٦٩ م) فرماه هذا العلج بشواظ من لهب النفط احرق منه المنبر الذي تركه السلف امانة غالية بيد الخلف ، فاصبح التراث الذي وقفه نور الدين ومن بعده صلاح الدين رمادا تذروه ريح الاحتلال اليهودي في مطاوي النسيان .. فوا اسفاه على مقدسات الاسلام والمسلمين ، وهي تتهاوى انقاضا تحت نيران اليهود الغاصبين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وانا لله وانا اليه راجعون .

والفاجعة بالمنبر الشريف لم تنته بها المأساة ، ذلك ان الحريق الغشوم تطاول بالسنته الملتهبة الى المحراب الذي طهره صلاح الدين من رجس الصليبيين ، وجدد بناءه بما يتفق وروعة المنبر الذي في جواره .. فما كان حظ المحراب من النار المحرقة خيرا من حظ جاره اذ تهاوت منه الحجارة التي حملتها كواهل المجاهدين ، وعطرتها انفاس المصلين من الابطال المرابطين واصبح ما فوقها من نقوش الايات الكريمة كالح الوجه ، حطيم الكتابة ، تحيط به اقسى انواع الكآبة ..

بذلك خسر المسلمون منبر نور الدين ، ومحراب صلاح الدين ، في ساعات معدودة ، في يوم بكت من شؤمه ملائكة السماء ، حزنا على محارم الله لدى اهل الارض . فهل ينتفض في المسلمين ميراثهم من عزائم اسلافهم الاولين فيثأروا لكرامة امتهم ، وعزة دينهم ، ويعيدوا الى رحاب الاقصى المبارك البهجة التي غابت عنه يوم اناخ عليه الاحتلال اليهودي بكلكله البغيض ؟...

إن ارواح الشهداء التي بذلها اهل الفداء من اجل الاقصى المبارك ، في مختلف عهود التاريخ الاسلامي ، تضج اليوم بنداء الثأر ، فلعل المسلمين اليوم يصيخون لهذا النداء ، ويقيلون حرمات الله في بيت المقدس مما اصابها بالاحتلال اليهودي ، وينقذونها قبل ان تتطاول اليها ايدي الاعداء بالتدمير والتخريب ، فحينئذ لات ساعة مندم ، اذ لا ينفع يومئذ اي ندم .

الكتابات الاثرية في المنبر :

حفرت على جوانب المنبر الكتابات الآتية وهي مما امر بكتابته نور الدين محمود بن زنكي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، امر بعمله العبد الفقير الى رحمته ، الذاكر لنعمته ، المجاهد في سبيله ، المرابط لاعداء دينه ، الملك العادل نور الدين ذكر الاسلام والمسلمين ، منصف المظلومين من الظالمين ابو القاسم محمود بن زنكي ابو سيف ناصر امير المؤمنين اعز الله انصاره وادام اقتداره واعلى مناره ، ونشر في الخافقين الويته واعلامه ، واعز اولياء دولته ، واذل كفار نعمته وفتح له وعلى يديه واقره بالنصر ، وارحمنا برحمتك يا رب العالمين سنة اربع وستين وخمسمائة » .

وكتب على يمين الخطيب من ناحية المحراب :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة)** النور / ٣٦ ، ٣٧ .

وكتب على يسار الخطيب من الجهة الغربية للمنبر :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين)** التوبة / ١٨ .

وكتب على رقبة المنبر : وهو من كتابة اسماعيل بن نور الدين ،

بسم الله الرحمن الرحيم عمل في ايام مولانا الملك العالم العادل الصالح اسماعيل بن محمود زنكي .

وكتب على الدفة اليمنى من المنبر :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم**

كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) النحل / ٩٠ ـ ٩٣ .

الصناع الذين عملوا المنبر وكتابتهم عليه :

ان الذين قاموا بصنع هذا المنبر الاثري كانوا من اهل حلب وقد تركوا فيه اسماءهم في الكتابة التالية ، وذلك في ستة سطور بعضها فوق بعض :

١ ـ صنعه سلمان بن معالي رحمه الله .

٢ ـ عمل حميد بن ظافر رحمه الله .

٣ ـ عمل ابي الحسن بن يحي رحمه الله .

٤ ـ صنعه حميد بن ظافر رحمه الله .

٥ ـ صنعه حميد بن ظافر الحلبي رحمه الله .

٦ ـ صنعه فضائل وابو الحسن ولدي يحيى الحلبي رحمه الله .

سنة تمام صنع المنبر :

توفي السلطان الملك نور الدين قبل ان يتم صنع المنبر ، فتولى السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمود اتمام عمل ابيه وكتب على « زنار » المنبر الكلمات التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، تمامه في ايام ولده الملك العالم العادل الصالح اسماعيل بن محمود بن زنكي بن آق سنقر » وكان ذلك في سنة ٥٧٠ هجرية .

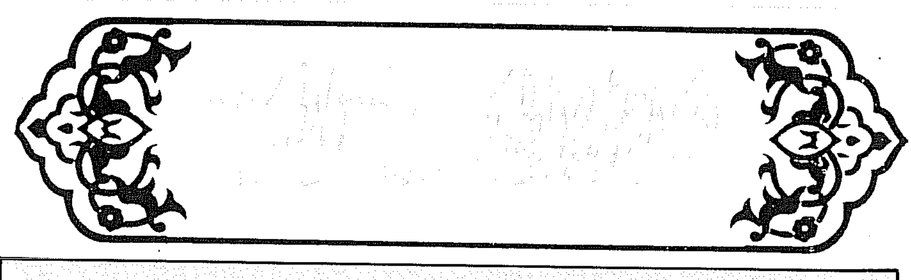
الكتابة على محراب صلاح الدين :

ذكر المؤرخون ان الملك الناصر ، بطل الاسلام والمسلمين ، السلطان صلاح الدين الايوبي ، بعد ان ازال معالم الكفر عن المسجد الاقصى المبارك ، امر رحمه الله ان يجدد فيه محرابه الذي غيره الفرنج وطمسوا هيئته الاسلامية .

فقام امهر البنائين بتجديد هذا المحراب وترميمه ، وكتبوا عليه الكلمات التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس . عبد الله ووليه يوسف بن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين . عندما فتحه الله على يديه في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة واجزل حظه من المغفرة والرحمة » .

اما بعد : فاننا نسأل الله عز وجل ، ان يديل للاسلام والمسلمين من اعدائهم اليهود واحلافهم من المستعمرين اهل البغي والظلم ، وان يمد عباده من اوليائه المؤمنين برجال بررة مخلصين ، يعودون بالمسجد الاقصى المبارك الى سيرته الاولى ، كما كان على عهد صلاح الدين من البهجة والرفعة والخلود والمنعة .. وما ذلك على الله بعزيز ..



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

○ عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل »
(رواه ابو داود وابن ماجة ورواه مسلم بلفظ آخر)

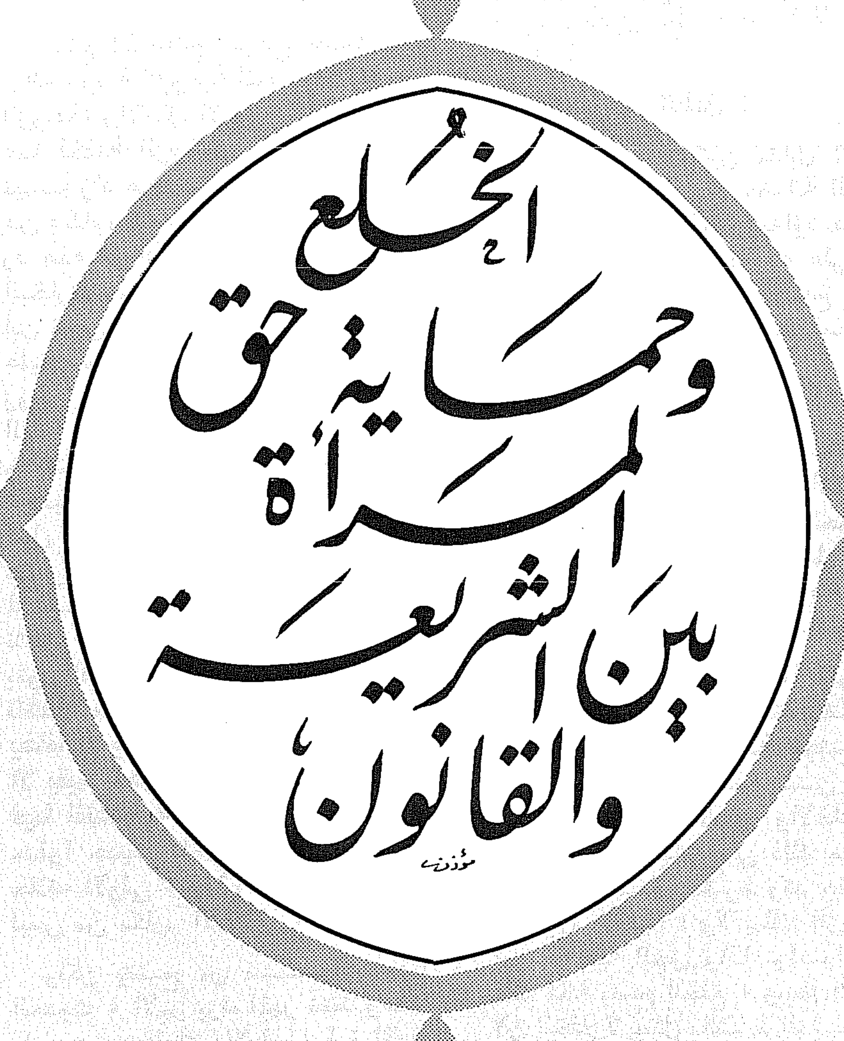
الملاعن : المواضع التي يكون إلقاء النجاسة فيها سببا لأن يلعن الناس من فعل ذلك .

والموارد : جمع مورد وهو طريق الماء . وقارعة الطريق وسطها لأنه يقرع بالنعال عند المشي . وهكذا يدعو الاسلام الى النظافة ويحارب الوسائل التي تنشر الأمراض وتضر بالصحة العامة .

○ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السواك مَطْهَرَةٌ للفم مَرْضَاةٌ للرب » .

(رواه البخاري والنسائي والشافعي)

السواك : آلة خشنة لتنظيف الفم ، سواء أكانت من زرع كعود الأراك والزيتون ، أم غيره كالفرشاة الصناعية فالمدار على نظافة الفم باي شيء كان ، وان كان الافضل استعمال الأراك ، لأن به مادة قابضة وهو مَطْهَرَةٌ أي منظف ومطهر .
ومرضاة : سبب في رضا الله لانه نظافة ، وعبادة أمر الله بها .



للأستاذ سالم البهنساوي

الخلع اصطلاح شرعي يقصد به ازالة رابطة الزوجية لقاء مقابل تدفعه الزوجة، والأصل الا يزيد هذا المقابل عما أخذته الزوجة ، ولهذا اختلف فيما زاد عن ذلك ، فيروي ابن حزم عن عطاء وطاووس والأوزاعي وجوب رد هذه الزيادة ، لما ثبت في صحيح البخاري بسند مرفوع أن امراة ثابت ابن قيس جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت : لا أعتب على زوجي فى خلق ولا دين ولكني أكره الكفر فى الاسلام . فقال أتردين عليه حديقته .. ؟ (وكان مهرها هذه الحديقة) فقالت : نعم ، فقال للزوج، اقبل الحديقة وطلقها تطليقة . ولكن جمهور الأئمة يجيز أخذ أكثر من الصداق المدفوع لأن الخلع فى نظرهم نشوز من جانب الزوجة ، ويستدلون بقول الله تعالى : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** البقرة / ٢٢٩ وقد حملوا حديث ثابت بن قيس على خلاف الأولى ، وقال الامام مالك انه ليس من مكارم الأخلاق .

ولكن يتضح من سياق هذا الحديث ، الأمر برد المهر فقط وهذا ما يرجح الراي الأول ، اما الآية القرآنية التى استدل بها أصحاب الراي الثاني فهى حجة عليهم لأنها تجيز أن تفتدي المراة نفسها بمقابل يدفع للزوج وهو المشار اليه فى الآية بلفظ **(مما آتيتموهن)** . وهذا اللفظ لا يفيد أن يأخذ الزوج أكثر مما دفعه . ومع هذا فجواز أخذ أكثر من الصداق عند تعسف الزوجة واضرارها بالزوج مسألة تحكمها نصوص أخرى مثل حديث (لا ضرر ولا ضرار) .

الخلع وحق الطفل :

ولا يجوز أن يكون مقابل الخلع هو أن تتنازل الأم عن حضانة الطفل لأن هذا من حق الولد وبقاؤه عند امه انفع له ، فان خالعته على أن تترك الولد عنده فالخلع جائز والشرط باطل (المبسوط للسرخى حـ ٦) .

وبهذا أخذت المادة / ٨٨ من مشروع القانون الكويتي اذ نصت على انه اذا اشترط الرجل فى المخالعة امساك الولد عنده مدة الحضانة صحت المخالعة وبطل الشرط وكان لحاضنته أخذه منه ويلزم أبوه بنفقته واجرة حضانته ان كان الولد فقيرا .

كما لا يجوز الخلع على أن تمسك الأم بالطفل بعد سن الحضانة لأن مصلحة الصغير ومصلحة المجتمع فى أن يضم للأب بعد هذه السن ليبلغ مبلغ الرجال فى الآداب والأخلاق ، فان اتفق الزوجان على ذلك صح الخلع وبطل الشرط وقد جاء فى الفتاوي الهندية (ولا يملك الزوجان اسقاط هذا الحق واذا تراضيا على ذلك فانه يصح الخلع ، ويبطل الشرط لأن الخلع لا يبطل بالشرط الفاسد) .

قد يقال ان صحة العقود مع بطلان الشروط الفاسدة قد يكون محل طعن بأن العاقد ما رضي الا مقابل الشرط فان الغى الشرط فات رضاه بالعقد والجواب على ذلك هو أن الله تعالى الذى اعتبر الرضا وجعله شرطا فى صحة العقود هو الذى حكم

بصحته مع عدم الاعتداد بالشرط الفاسد ، حماية للمصلحة العامة لأنها أولى من المصالح الفردية .

والاسلام اذ يشرع نظام الخلع انما أراد علاج مشكلة قد تعجز المحاكم عن علاجها وذلك اذا لم ترغب الزوجة في ذكر أسباب طلب الانفصال اما حفاظا على الأسرة والأولاد أو لأن حياءها يمنعها من ذلك ، ومن ثم شرع الله لها نظام الخلع ، حتى لا يصبح بيت الزوجية جحيما وفي هذا قال ابن سينا في كتاب الشفاء : (وينبغي أن يكون الى الفرقة سبيل والا يسد ذلك من كل وجه لأن حسم أسباب التوصل الى الفرقة بالكلية يقتضي وجوها من الضرر والخلل ، منها أن من الطبائع ما لا يألف بعض الطبائع ، فكلما اجتهد في الجمع بينهما زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش ، ومنها أن من الناس من يمني بزوج غير كفء — أي فاسد الطبع والخلق — وبغيض لما هة طبيعية فيصير ذلك داعيا الى الرغبة في غيره ..) .

تناقض القوانين العربية :

ان الاسلام لم يجعل الطلاق بيد الرجل الا لتوفير مقومات القوامة له، وقد الزمه الا يتعجل في فصم عرى رباط الزوجية لتظل الأسرة في نطاقه الصحيح ولينأى به عن التسرع وحكم العاطفة .

ولو كانت القوامة للزوجين بالتناوب أو كان الحق فيها شائعا لفسدت الحياة الزوجية وانفرط عقد الأسرة ونشأت لبناتها في ظل صراع وخلاف لا يجد من يحسه ويقومه ، ومن ثم تتلاشى القيم في نفوس الأولاد .

ولكن الاسلام فيما أرى لم يجعل هذا الحق رهين تفضل الزوج فليس له أن يمسك على الحياة الزوجية ضرارا ، ولهذا قال الله تعالى : **(ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا)** البقرة/٢٣١ .

فرضا الزوج على الخلع أو الطلاق على مال أمر مقبول ولكن تعسفه في هذا أمر غير مقبول ، وهذا ما أغفلته القوانين فالمادة/٤٦ من القانون العراقي تعرف الخلع بأنه « ازالة قيد الزواج بلفظ الخلع أو ما في معناه وينعقد بايجاب وقبول أمام القاضي » ، والمادة/٨٣ من مشروع القانون الكويتي تنص على أن (لكل من الطرفين الرجوع عن ايجابية المخالعة قبل الطرف الآخر) بينما القانون المصري لم يورد نصا صريحا في هذا ، واكتفت المادة/٥ بالنص على أن « الطلاق نظير عوض طلاق بائن » والمادة/٩٦ أيضا تنص على أن « لكل من الطرفين الرجوع عن ايجابه في المخالعة قبل الطرف الآخر » . ومثل ذلك القانون المغربي والسوداني فكلها تربط الخلع برضا الزوج دون أن تعالج التعسف . فهل هذا يتفق مع الاسلام نصا وروحا ؟

تناقض القانون مع الشريعة :

هذا هو حاصل النصوص القانونية وهي مستمدة من أقوال بعض الفقهاء وكلها تربط الخلع بقبول الرجل دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء .

وهي بهذا تتناقض مع نفسها لعدم فهم من وضعوها لمضمون النصوص الشرعية ، أو لعدم دقة الصياغة لاننا بشر . وسبب التناقض

أن القوانين لم تنص على اختصاص القاضي بالامر اذا لم يستجب الزوج وتحقق موضوع الخلع وشرعيته بينما قال بذلك فقهاء أقدمون ، فقد جاء في كتاب السرائر (قال شيخنا أبو جعفر : وانما يجب الخلع اذا قالت المرأة لزوجها ، اني لا اطيع لك أمرا) وقال ابن رشد (والفقه ان الفداء انما جعل للمرأة في مقابلة ما بيد الرجل من الطلاق فانه لما جعل الطلاق بيد الرجل اذا فرك المراة — كرهها — جعل الخلع بيد المراة اذا فركت الرجل » بداية المجتهد جـ ٢ وقال أمير المؤمنين عمر (اذا اراد النساء الخلع فلا تكفروهن) (سنن البيهقي جـ ٧) .

● **تناقض القانون مع نفسه :**

كما نرى ان القوانين العربية باغفالها علاج تعسف الزوج في اجابة الزوجة الى طلبها وهو التفريق عن طريق الخلع ، تكون قد تناقضت مع نفسها لانها تبيح التطليق للضرر دون ان تتحمل الزوجة شيئا فكان الاولى ان تنص هذه القوانين على اختصاص القاضي بالحكم بالخلع اذا عرضت الزوجة المقابل العادل ورفضه الزوج ، وتحقق الموجب لحل هذه الرابطة .

سبق ان ذكرت في باب التفريق القضائي واسبابه ان القوانين تجعل التفريق بين الزوجين بطلقة بائنة وهي التي لا يملك فيها الزوج ارجاع الزوجة الا برضاها وبعقد ومهر جديدين وذلك في حالات الضرر كما تجعل هذا التفريق فى حالات ثلاث هي :

١ — اذا كانت الاساءة من الزوج.

٢ — او اذا كانت الاساءة من الزوجين معا .

٣ — او اذا جهل الحال فلم يعرف من المسيء او المحسن .

فاذا كان التفريق للقاضي في هذه الحالات الثلاث بطلقة بائنة ولا تتكلف فيها الزوجة شيئا أفلا يكون هذا من حقها ان عرضت رد الصداق وتعذر الاصلاح ؟..

ان التشريعات العربية ، تجعل التفريق للضرر من اختصاص القاضي ودون ان يتوقف ذلك على رضا الزوج .

١ — فالقانون المغربي في الفصل ٥٦ جعل التفريق للضرر من حق الزوجة اذا كانت العشرة غير مستطاعة مع الزوج .

٢ — والمادة / ١٣٠ من القانون اللبناني اعطت كلا من الزوجين حق طلب التفريق للضرر ولم تشترط ان يرتبط ذلك بكون العشرة غير مستطاعة .

٣ — وقانون حقوق العائلة الذي كان مطبقا في ظل الخلافة التركية ، كان ينص في المادة / ١٣٠ على ان (للزوجة أن تطلب التطليق اذا أضر بها الزوج بقول او فعل او خلق) .

٤ — والمادة ٩٦ من القانون الاردني اعطت الزوجة حق طلب التفريق للضرر على ان يبعث القاضي حكمين وهو في هذا مثل القانون المصري .

٥ — والمادة / ٤٠ من القانون العراقي اعطت هذا الحق لكل من الزوجين غير انه منع القاضي من

التطليق ولو ثبت الضرر الا اذا بعث حكمين .

٦ ــ والمادة / ١١٣ و ١١٤ من القانون السوري جعلتا حق التفريق للضرر ، من اختصاص القاضي بشرط ان يكون الضرر غير مستطاع، وأن يقوم القاضي بتكليف حكمين من أهل الزوجين للاصلاح فأن عجزا وكانت الاساءة من الزوج قررا التفريق بطلقة بائنة وان كانت الاساءة من الزوجة قررا التفريق بينهما على تمام المهر او على قسم منه .

اسباب تناقض القوانين :

من هذا العرض يتضح ان قوانين الدول العربية خصوصا ما نسب منها الى الاسلام قد تناقضت مع نفسها ومع المصادر التي استقت منها تشريعاتها وهي الفقه الاسلامي .

فالقوانين فى باب الخلع لا تبيح للزوجة أن تفارق زوجها الا برضاه لان الخلع في هذه التشريعات يتوقف على قبول الطرف الاخر وهو الزوج .

بينما تجد هذه القوانين في باب الطلاق للضرر تبيح التفريق بغير رضا الزوج ومن ذلك اذا كانت الاساءة منه او منهما معا او جهل الحال فلم يعرف من المحسن أو المسيء .

والفقه الذي يعد مصدرا لهذه القوانين يبيح التطليق للضرر ولو كان ضررا أدبيا كقطع كلامه عنها وتحويل وجهه عنها ، بل من الفقهاء من اكتفى في الاثبات بالسماع الفاشي المستفيض على السنة الجيران من النساء والخدم كما ان النصوص الشرعية التي يجب الاحتكام اليها عند الاختلاف ، تؤكد حق المرأة في الحصول على انهاء عقد النكاح (الزواج) ولو لم يرض الزوج بذلك .

وفي قصة بريرة مع زوجها مغيث، ما يؤكد ذلك وقد وردت في صحيح البخاري وتتلخص فى انه بعد ان قامت السيدة عائشة باطلاق سراح بريرة وكانت مملوكة تمتعت هذه بالحقوق الزوجية للحرائر المسلمات، وكان الرق حائلا بينها وبين التمتع بهذه الحقوق ، المثلة في رفع الضرر الواقع في بداية الزواج كما هو الحال في الاماء ، او الضرر الذي يقع بعد ذلك كما هو الحال في شأن الحرائر والذي دلت عليه قضية زوجة ثابت ابن قيس .

اما بريرة ، فبموجب هذا اختارت مفارقة زوجها فأبى وبلغ هذا النبي صلى الله عليه وسلم فأشار عليها بالعودة الى زوجها فقالت : هل هذا واجب علي ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (بل انا شافع) فقالت : لا حاجة لي به . فأقرها النبي على ذلك .

وقضية ثابت بن قيس الثابتة في البخاري فيها أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتطليق زوجته والامر للوجوب ما لم يصرف الى الندب بقرينة من القرائن .

وما تأوله بعض الفقهاء مثل ابن حجر من أن هذا للارشاد والاصلاح لا للايجاب مردود عليه بقول الامام الشوكاني (لم يذكر ابن حجر ما يدل على صرف الامر عن حقيقته) نيل الاوطار حـ / ٦ .

ومردود عليه بأن طبيعة الحياة الزوجية قد حددها الله تعالى بقوله: **(فامساك بمعروف او تسريح باحسان)** سورة البقرة / ٢٢٩ فلا مجال هنا للاكراه على الحياة الزوجية سواء وقع الاكراه على الرجل او على المراة ولهذا كان الطلاق بيد الرجل وكان الخلع حقا خالصا للمراة . ولا شك ان ربط الخلع بموافقة الرجل فيه سلب لهذا الحق وابطال له ولهذا نرى ان يلزمه القاضي بالمخالعه اذا امتنع عنه اضرارا بالزوجة او لرغبته في الاثراء على حساب سعادتها وذلك باشتراط مبلغ كبير من المال .

ونرى ان حكم النبي صلى الله عليه وسلم فى قضية زوجة ثابت بن قيس ، قد كشف عن هذا المبدأ واكد هذا الحق ، اذ أمر الزوج بالتطليق في مقابل رد الزوجة الصداق .

واذا كان الفقهاء واصحاب المذاهب الفقهية لم يتناولوا هذه المسألة بهذا التحديد ، فما ذلك الا لتوفر الصدق والتقوى في عصرهم كما كان الحال في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، الامر الذي جعل زوجة ثابت بن قيس تستهل قضيتها بقولها (لا اعيب على زوجي في خلق ولا دين) .

ومع هذا فحق المراة في الخلع على النحو الذي ذكرناه ، نجده عند هؤلاء الفقهاء بالفاظ وتعبيرات اخرى فقد قال الامام مالك فى المفتدية التي تفتدى من زوجها : (انه اذا علم ان زوجها اضر بها وضيق عليها ، وعلم انه ظالم لها ، مضى الطلاق ورد عليها مالها فهذا الذي كنت اسمع والذي عليه امر الناس عندنا) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك حـ / ٢ كتاب الطلاق باب ما جاء في المختلعة ، وبعض الحنابلة يرون انه ان كان النشوز من جهة الرجل وقع الطلاق ، اي بغير رضاه ، والظاهرية يرون أن النشوز ان كان من جانب الرجل فقد وقع تحت النهي الوارد في قول الله تعالى : **(ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا)** البقرة/ ٢٣١ .

فهذه الاقوال تؤدي الى ما ذهبنا اليه وهو ما استخلصه الدكتور الغندور من قضية زوجة ثابت بن قيس اذ نص على انه عند عدم امكان الصلح بينهما بأمر القاضي الزوجين بالمخالعة على ان تدفع الزوجة المهر لزوجها او العوض المقرر من قبل القاضي .

والذي نرجحه انه اذا لجأت الزوجة الى القاضي لتعسف الزوج في قبول المخالعة ، للقاضي ان يحكم على الرجل بطلقة بائنة وعلى المراة بمبلغ من المال قد يكون المهر او اكثر منه حسبما يقتنع به من الوقائع المطروحة امامه .

اشتراط اسباب ظاهرة للخلع :

ومع هذا يرى بعض العلماء ان الخلع (انما يجوز اذا كان هناك سبب يقتضيه ، كأن يكون الرجل معيبا في خلقه او سيئا في خلقه او لا يؤدي للزوجة حقها وأن تخاف المراة الا تقيم حدود الله فيما يجب عليها من حسن المعاشرة كما هو ظاهر الآية).

فأن لم يكن ثمة سبب يقتضيه فهو محظور لما رواه احمد والنسائي

من حديث أبي هريرة (المختلعات هن المنافقات) فقه السنة . ولما كان هذا الحديث هو سند هذا الراي ، فقد هان الامر لان السنة النبوية قد محصت تمحيصا لم تشهده الانسانية من قبل فقد تتبع العلماء الاولون الاحاديث متنا وسندا وميزوا الصحيح من الضعيف من الموضوع ووضعت كتب مستقلة في ذلك .

ولقد اثبت لنا العلماء ان الحديث المشار اليه ، رواه الترمذي واثبتوا انه حديث غريب واسناده ليس بالقوي وفى بعض رجاله جهالة وفي بعضهم ضعف . (تحفة الاجوذي بشرح جامع الترمذي حـ ٤) .

ومع هذا فلا نقول بأن الخلع يكون بغير ضوابط أو قيود ، أنما نقول ان الاسلام قد أعفى المراة من اثبات الضرر او الكراهية ان اختارت طريق الخلع .

اما عند الحساب فاذا لم يكن للزوجة عذر في طلب الطلاق وطلبته فهي آثمة لما روى احمد والترمذي بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم (ايما امراة سألت زوجها طلاقا ، في غير ما بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة) .

وفي هذا قال ابن كثير : قالت طائفة كبيرة من السلف وائمة الخلف، انه لا يجوز الخلع الا ان يكون الشقاق في النشوز من جانب المراة، فيجوز للرجل ، حينئذ قبول الفدية ، واحتجوا بقول الله تعالي : **(ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا ان يخافا الا يقيما حدود الله)** البقرة / ٢٢٩ . قالوا : فلم يشرع الخلع الا في هذه الحالة فلا يجوز فى غيرها الا بدليل والاصل عدمه .

وقال مالك والأوزاعي ، لو أخذ منها شيئا وهو مضار لها وجب رده اليها وكان الطلاق رجعيا وقال مالك : « وهو الامر الذي ادركت الناس عليه أي من بعد عصر التابعين » .

هذا هو الحكم ديانة . اما عند التقاضي والشقاق فالاسلام لم يجعل لاحد من البشر سبيلا على حياة الزوجين ليطلع على السبب ويقدر مدى ملاءمته للانفصال بل أوكل ذلك الى ضمير الزوجين وارجأ حسابهما الى ان تقوم الساعة وذلك حفظا على الاسرة وعلى الزوجة ذاتها ومن هنا كان الطلاق بيد الرجل والخلع حق المراة ، وكان القضاء هو صاحب السلطة في الزام الطرفين بالحكم الشرعي الذي يتضح للقاضي .

الفقه بين الخلع والطلاق على مال

الخلع والطلاق على مال كلاهما وسيلة لفصم عرى الزوجية بمقابل تقدمه الزوجة الراغبة في ذلك .

ولكننا نجد من العلماء من ذهب في التفرقة بين الخلع والطلاق على مال مذهبا قد يغير مضمونهما .

فعند الاحناف ان الخلع وقع فيه خلاف هل هو فسخ فلا يحتسب طلقة من الثلاث المسموح بها أو هو طلاق فيحتسب ثم هل تسقط به كل حقوق الزوجة أو لا ؟ ، وهل يملك الزوج ارجاع زوجته بغير رضاها اذا كان بدل الخلع شيئا محظورا أو أمرا باطلا؟، أما الطلاق على مال

فقد برىء من هذا الخلاف فهـو طلاق وليس فسخا كما انه لا تسقط به كل حقوق الزوجة اذا تحدد العوض وهو المبلغ المتفق عليه، ومن ثم تظل لها نفقة العدة والمهـر ، وأيضا هو طلاق رجعي ان كـان العوض باطلا ، أما ان كان صحيحا فهو طلاق بائن .

ولكننا نجد ان هذه التفرقة بين الخلع والطلاق على مال ، ليس لها دليل شرعي ، بل تستند الى اجتهاد لا يلزم الا صاحبه .

والتكييف الفقهي الذي نختاره هو انه اذا اتفق الزوجان على الفرقة في مقابل مقدار من المال تعطيه الزوجة لزوجها ، وطلقها بناء على ذلك فان هذا التصرف يعتبر خلعا وتقع به طلقة بائنة ، فلا تحل للزوج الا بمهر وعقد جديدين .

كما نرى ان هذا التصرف سواء وصف بانه خلع او طلاق على مال ، يندرج تحت الأحكام التالية :

١ — ان الزوج اذا ابتدأ بالخلع بأن قال لزوجته خالعتك في نظير كذا ثم اراد أن يرجع عن الخلع بعد قبول الزوجة ، لم يملك الرجوع مع انه يملك ذلك اذا كان الطلاق بغير عوض . وهذا يسمى بالرجعة .

٢ — ان الزوجة تملك ان تشترط لنفسها الخيار فى مدة معلومة يكون لها فيها الحق في القبـول أو الرفض لان الخلع من جانبها معاوضة والمعاوضات يصح فيها اشتراط الخيار .

٣ — انه ان قامت الزوجة من المجلس الذي سمعت فيه عرض المخالعة من الزوج ولم تبد قبولها ، لا يصح منها القبول اذا رفض الزوج ذلك لأن المعاوضات المالية تبطل اذا تفرق العاقدان ، ولا بد من ايجاب جديد من الزوج .

الخلع بين الشكلية والموضوعية :

نجد من العلماء من اضفى شرعية على الالفاظ ومن ثم يشترط لصحة الخلع ان يكون بلفظ من الفاظه الصريحة في معنى الخلع او الكناية عنه والسبب عندهم ان الخلع الشرعي له احكام خاصة تغاير أحكام الطلاق على مال .

وعلى هذا لو قالت الزوجة لزوجها طلقني على مائة دينار كان ذلك طلاقا بائنا واحتسب ضمن الطلقات الثلاث ، على ما هو مفصل في كتاب بدائع الصنائع جـ ٣ ، ولكن المحققين من الفقهاء لا يرون هذه التفرقة ، ولا يهتمون بالالفاظ وشكلياتها بل يردون الامر الى مضمونها .

فالخلع تبين به المرأة ، فلا يحل له ان يتزوجها بعده ، ألا برضاها وليس هو كالطلاق المجرد فان ذلك الطلاق يقع رجعيا أو له ان يرتجعها في العدة بدون رضاها . وقد تنازع العلماء في هذا الخلع ، هل يقع به طلقة بائنة محسوبة من الثلاث ، أو تقع به فرقة بائنة ، وليس من الطلاق الثلاث ، بل هو فسخ ؟ على قولين مشهورين كما جاء فى مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ ٣٣ .

والاول مذهب ابي حنيفة ومالك وكثير من السلف ، ونقل عن طائفة من الصحابة ، لكن لم يثبت عن واحد منهم ، بل ضعف أحمد بن حنبل ،

وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهم ، جميع ما روى في ذلك عن الصحابة .
والراي الثاني : انه فرقة بائنة ، وليس من الثلاث ، وهذا ثابت عن ابن عباس باتفاق اهل المعرفة بالحديث ، وهو قول اصحابه ، كطاووس وعكرمة وهو أحد قولي الشافعي ، وهو ظاهر مذهب احمد ابن حنبل وغيره من فقهاء الحديث واسحاق بن راهويه وابي ثور ، وداوود وابن المنذر وابن خزيمه وغيرهم . مجموع الفتاوى حـ ٣٣ .

واستدل ابن عباس على ذلك بأن الله تعالى ذكر الخلع بعد طلقتين ثم قال : ((**فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**) البقرة/ ٢٣٠ . فلو كان الخلع طلاقا ، لكان الطلاق أربعا ، وقال بعضهم ان كان بلفظ الطلاق وقع طلاقا بائنا ،وأجاب شيخ الاسلام ابن تيمية على ذلك بقوله : « من قال من اصحاب الشافعي واحمد : ان الخلع بلفظ الطلاق يقع طلاقا بائنا ، فهؤلاء أثبتوا فى الجملة طلاقا بائنا محسوبا من الثلاث ، فنقضوا أصلهم الصحيح الذى دل عليه الكتاب والسنة » . وقال بعض الظاهرية : « اذا وقع بلفظ الطلاق كان طلاقا رجعيا » .

واجاب ابن تيمية بأن مقصود الافتداء لا يحصل الا مع البينونة ولهذا كان حصول البينونة بالخلع لم يعرف فيه خلاف بين المسلمين وقال : « ان الخلع هو فرقة بعوض، فمتى فارقها بعوض ، فهى مفتدية لنفسها به ، وهو خالع لها باي لفظ كان » ، ولم ينقل أحد قط ، لا عن ابن عباس وأصحابه ولا عن أحمد بن حنبل أنهم فرقوا بين الخلع ، بلفظ الطلاق ، وبين غيره — مجموع الفتاوي حـ ٣٣ .

طبيعة الخلع وانعدام العوض :

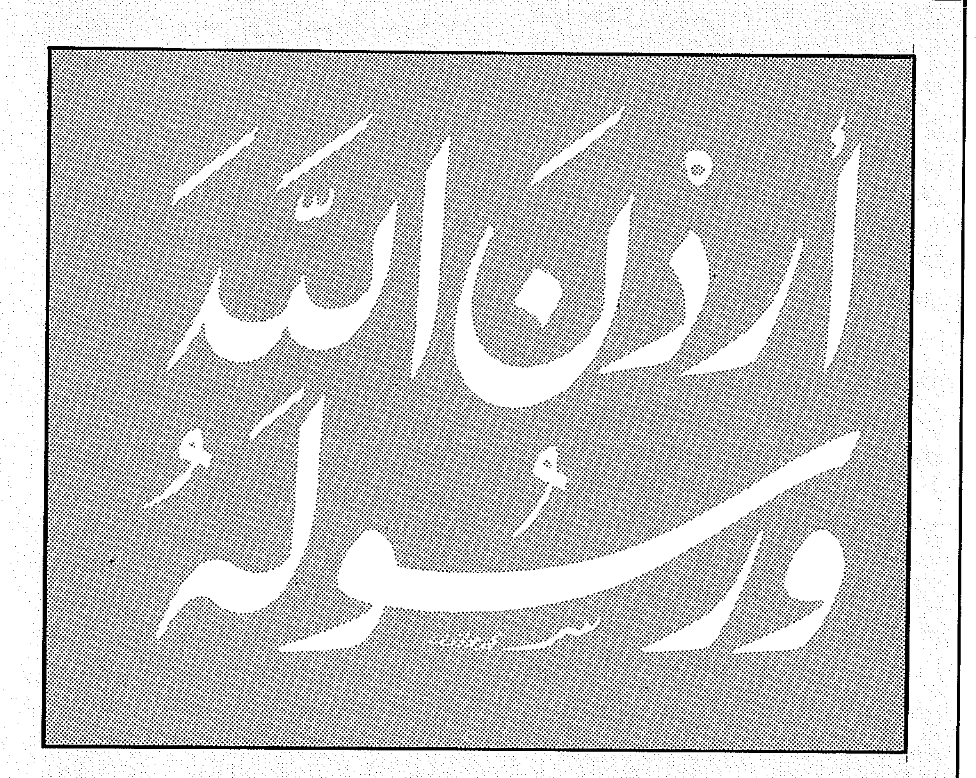
الأصل فى الفرقة بين الزوجين أنها طلاق رجعي ، ألا ما كان قبل الدخول ، أو مكملا للثلاث ، وقد خرج الخلع عن هذا الأصل واصبح طلاقا بائنا ، بينونة صغرى ، لأنه لو كان رجعيا لتمكن الزوج من اعادتها الى عصمته بغير رضاها على الرغم من انها اختلعت منه بعوض للكراهية ، ولهذا السبب لا تعاد اليه الا برضاها وبعقد وبمهر جديدين ، وذلك هو حكم البينونة الصغرى .

كما يرى جمهور الفقهاء أن الفرقة تقع طلاقا بائنا متى كان هناك عوض ولو فى الظاهر ، كما اذا خالع الرجل زوجته على خمر أو شيء محرم اذ يقع الطلاق بائنا ولا يستحق الزوج هذا العوض لأنه محرم شرعا ، كما يرون أنه لو كانت الفرقة بلفظ الخلع أو معناه وقع الطلاق بائنا ، ولو لم يكن هناك عوض .

والاولى هو الراي القائل بأن الطلاق يكون رجعيا عند انعدام العوض لأن القواعد الشرعية لا توجب البينونة الا بسبب العوض أو الطلاق قبل الدخول أو الطلاق المكمل للثلاث .

وفى الختام نرجو أن نكون قد ساهمنا فى علاج هذه المشاكل مع بيان فساد ظاهرة التقليد الأعمى للتشريعات الغربية ، وخطأ سوء استخدام احد الزوجين للحق الشرعي المخول له ، وذلك برد هؤلاء وهؤلاء الى النصوص الشرعية بتطبيقاتها النبوية .

قصّـــة ..



فزع عمر بن الخطاب من نومه لطرقات شديدة على بابه وقام إلى الباب فوجد جاره الأنصاري — من بني أمية بن زيد — الذي كان قد تعاهد معـه من قبل على أن يتناوبا الحضور عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد يوم فيخبر كل صاحبه بما حدث من خبر في يومه من الوحي أو الأحاديث أو التشريع .. وهال عمر ما لمح في وجه صاحبه من اكفهرار وهلع انخلع له قلبه ووجم لحظة ثم ما لبث ان تمالك نفسه وسأل صاحبه « أجاءت غسان ؟ »

وكانت قد ترامت الأنباء إلى المدينة قبل ذلك بأيام بأن قبائل غســـان — بالشام — تعد العدة لغزو المدينة .. وتبسم عمر لما تذكر ذلك واطمأنت نفسه أن ستتاح له الفرصة لجهاد جديد في سبيل الله لكن صاحبه لم يتركه لخياله الجميل بل قاطعه في نبرة متشائمة قائلا : لقد حدث أمر عظيم .. أعظم من ذلك وأطول .

للأستاذ : عبد السميع المصري

— وما ذاك ؟
— طلق رسول الله نساءه.
— خابت حفصة بنت عمر وخسرت ، قد كنت اظن هذا يوشك أن يكون .
ووضع عمر ثيابه على نفسه وخرج مع الأنصاري يريد مسجد الرســـول وصورة ما حدث بينه وبين ابنته منذ أيام قلائل تتردد على خياله ، ذلك أنه في هذا اليوم القريب لطم زوجته فراجعته القول فهم أن يبطش بها لكنها صاحت « ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل » . .
ويروي عمر ما حدث بعد ذلك فيقول:« فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن . ثم جمعت ثيابي علي فنزلت فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت : يا حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله يوما إلى الايل ؟ قالت : نعم ، قلت : خبت وخسرت ، افتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله فيهلكك ؟ لا تستكثري على رسول الله ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ، ولا يغرك ان كانت جارتك — يريد عائشة — هي أوضأ منك وأحب الى رسول الله » .
لقد هال عمر ان تطالب ابنته كما طالب غيرها من نساء النبي — ببعض متع الحياة الدنيا وزينتها لأنه يعلم أن رسالة الرسول أعظم وأضخم من غرور الحياة الدنيا .. إنها رسالة لأنقاذ البشرية ولا يعقل عمر أن يشغل عن هذه الرسالة السامية الإلهية بهذه الصغائر ونسى عمر — في عميق حبه للرسول وبالغ استشعاره لعظم رسالته — أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم ينس يوما أنه بشر ولم ينس قط حق البشرية عليه وحق نسائه كبشر عليه وكان يحتمل ما يصدر عنهن من هنات ويغفر لهن لأنه أعلم بضعف البشر .
لكن ماذا حدث الليلة ! ؟ حتى يطلق نساءه جميعا حتى عائشة أحبهن إليه والمحسودة على مكانتها منه ! ؟
وبلغ عمر المسجد وصلى الفجر مع رسول الله وإذا بالرسول يدخل عقب الصلاة مشربة له فيعتزل فيها .. فقام عمر إلى بيت حفصة فوجدها تبكي بكاء مرا فسألها : ما يبكيك ؟ الم اكن قد حذرتك هذا ؟
— نعم .. نعم
— طلقكن رسول الله .
— لا ادري ما اقول هو ذا معتزل في هذه المشربة .
وجلس عمر لحظات مطرقا يتفكر في هذا الخطب الجلل لكنه لم يستطع أن يستقر في مكانه طويلا ففزع عائدا إلى المسجد فهاله أن يرى حول المنبر اقواما بعضهم يبكي وبعضهم يواسي وقد علاهم جميعا الحزن الشديد .
وأي خطب عندهم أفدح من هذا ! ؟ لقد شرفت قبائل وعشائر بالأصهار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجت من هذه القرابة الخير والبركة

والرحمة فلو أن ابنتهم خرجت من بيت النبوة .. خرجت من عند أحب خلق الله إلى أتباعه .. خرجت من عند رسول الله ورحمته المهداة للعالمين فإلى اين سيكون المصير ! ؟ .. إلى اللعنة ولا شك .. إلى الحرمان والتهلكة .

وتحدث الناس في المسجد انه اهدى إلى رسول الله هدية في بيت عائشة فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها وأرسل إلى زينب بنت جحش فلم ترض ثم زادها مرة أخرى فلم ترض فقالت عائشة:« لقد أقمأت وجهك — أي أذلته — أن ترد عليك الهدية » فقال رسول الله:« لأنتن أهون على الله من أن تقمئنني ، لا ادخل عليكن شهرا » ثم دخل المشربة التي أعتزل فيها .

لا شك في أن الرسول كان يريد أن يجعل من بيت النبوة المثل الأعـــلى للمسلمين والقدوة المثلى والأسوة الحسنة .. ولا شك في أنه أراد أن يرتفع بأمهات المؤمنين في مدارج الكمال فلا تأسى إحداهن على دنيا فاتت ولا تفرح بحطام زائل ولا يشبع أمهات المؤمنين وفي الأمة فقير جائع فكان ذلك الدرس القاسي والحرمان الأليم الذي أمتد شهرا كاملا ..

لكن عمر تغلى في صدره مراجل الغضب ويعتوره القلق وهو لا يدري فيم كان هذا الاعتزال فترك القوم عند المنبر وعاد إلى المشربة التي فيها رسول اللـــــه .

ويروي عمر ما حدث بعد ذلك قائلا:« فقلت لغلام أسود : استأذن لعمر . قال:فدخل الغلام فكلم رسول الله ثم خرج إلى فقال : قد ذكرتك له فصمت . قال:فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجـــد فجئت فقلت للغلام : استأذن لعمر . فدخل ثم خرج إلى فقال : قد ذكرتك له فصمت . فلما وليت منصرفا إذا الغلام يدعوني قال : قد اذن لك رسول لله . فدخلت على رسول الله فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة أدم حشوها ليف : فسلمت على رسول الله ثم قلت وأنا قائم : أطلقت نساءك ؟ قال فرفع بصره إلى فقال : لا ، فقلت : اللهاكبر . ثم قلت وأنا قائم استئناسا بأمر رسول الله : لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فتغيظت على امرأتي فإذا هي تراجعني ، فأنكرت ذاك عليها فقالت : أتنكر أن أراجعك ؟ إن أزواج رسول الله ليراجعنه ويهجرنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خابت حفصة وخسرت أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت ؟ فتبسم رسول الله . ثم قلت : يارسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها : لا يغرنك أن كانت صاحبتك أوضأ منك وأحب إلى رسول الله منك . فتبسم رسول الله تبسمة أخرى . قال فجلست حين رأيته تبسم ، قال : فرفعت بصري في بيته فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهب ثلاثة فقلت : يا رسول الله أدع الله ان يوسع على أمتك فأن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله . قال:فجلس رسول الله وكان متكئا ، فقال : أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ عجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا . قال قلت : يارسول الله استغفر لي ، قال ثم قلت : يارسول الله إن كنت كرهت من حفصة شـــيئا فطلقتها فأنت والله أحب إلى من مالي وأهلي . فقال رسول الله : يا عمر

لا يؤمن عبد ابدا حتى اكون احب إليه من نفسه . فقلت : والله يارسول الله لأنت أحب إلى من نفسي » .

وانطلق عمر من عند رسول الله وهو لا يكاد يصدق أن أحدا يجرؤ على مراجعته او مخالفة أمره فلقى أم سلمة — أم المؤمنين — فقال ياأم سلمة « تكلمن رسول آلله وتراجعنه في شيء ! ؟ فقالت أم سلمة » : « واعجباه ! وما لك وللدخول في أمر رسول الله ونسائه ؟ أي والله إنا لنكلمه فإن حمل ذلك كان أولى به وإن نهانا كان أطوع عندنا منك » .

فمضى عمر عنها وهو يستشعر الندم على كلامه لنساء النبي بما قال .. وقد أضاء في ذهنه قول الحق تبارك وتعالى لنبيه : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

أجل هو بشر رسول ويأمره الله بأن يذكر ذلك للناس ولنفسه أولا .. فإذا كان محمد بشرا كسائر البشر كما يقول القرآن فما أحرى أن يعتري نساءه ضعف البشر وتنتابهن هواجس الدنيا بما فيها من زينة محببة وهن لم يتسلحن بسلاح النبوة ولم يعدهن المولى لحمل الرسالة إنما هن يجتهدن ليكن جديرات بمشاركة صاحب الرسالة حياته ويحرصن ليكن له السكن والمودة .

ومضت الأيام ثقيلة حزينة كئيبة وقد حرمت حجرات أمهات المؤمنين طلعة الزوج الحبيب والقلب الكبير الذي كان يخفض لهن جناح الرحمة ويطالعهن بابتسامته الحانية وحبه الكبير ويهش لهن ويرعى شئونهن .. وكل يوم يتساءلن كم مضى على هذا الفراق وكم بقى من أيام وساعات ليتجدد اللقاء وتعود البهجة والسعادة إلى القلوب .. ! ؟

فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله على عائشة فبدأ بها ، قالت عائشة : « يا رسول الله أما كنت أقسمت ألا تدخل علينا شهرا ؟ وإنما أصبحت من تسع وعشرين أعدها لك عدا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عائشة الشهر تسع وعشرون ليلة » وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين .

وتقول أم المؤمنين عائشة في رواية ما حدث بعد ذلك : « ثم انزل الله تعالى التخيير فبدأ بي أول من نسائه فقال : (إني ذاكر لك امرا فلا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك) وانا اعلم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه . قال : إن الله تعالى يقول : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميلا . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) فقلت له : ففي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني اريد الله ورسوله والدار الآخرة » .

ثم مضى إلى حفصة بنت عمر ليخبرها فقالت حفصة : « ماذا قالت عائشة ؟ » فأخبرها النبي بجواب عائشة فقالت بمثل ما قالت به عائشة .. ثم خير الرسول باقي نسائه كما خير عائشة رضى الله عنها فاخترن جميعا الله ورسوله والدار الآخرة فكان نعم الاختيار واعظم اختيار ..

وعادت السعادة إلى بيت النبوة هذا البيت الكريم الذي لم يضم إلا كراما من أطيب الأعراق .

قالوا في الأمثال

كان كراعا فصار ذراعا :

مثل يضرب لتبدل الاحوال .

والكُراع : الموضع الدقيق من ساق الدابة ، ويكون عاريا من اللحم فلا يرضى به من يُعطاه .. والذراع يكون في اليد ، ويفضل على الكراع لما فيه من اللحم ، ولو ان الكراع صار ذراعا لاكتسى لحما بعد خلوه منه ، واصبح في حالة افضل مما كان عليها ، ورغب فيه من كان يزدريه ، وهذا المثل يضرب لمن تغير حاله ، فعز بعد ذِلة ، وارتفع بعد ضَعة ، ونَبُه بعد خمول .

لا يَصْلحُ رفيقا من لم يَبْتَلِعْ ريقا :

مثل يضرب للتجاوز عن هفوات الاصدقاء .

والريق : اللعاب ، وهو يجري في الفم والحلق ، وعند ما يشتد بالمرء الانفعال كالغضب أو الخوف ، يجف ريقه في حلقه ، فاذا زال ما به هدأ ، وابتلع ريقه . واذا قال شخص لآخر : أبلعني ريقي : فمعناه ان الثاني يعجل الاول بعمل شيء ، فيطلب منه الاول بابلاعه ريقه ان يُمْهِلَه ولا يَعْجَلَ عليه فيتعسر عليه ابتلاع ريقه .

واذا لم يبتلع المرء لصديقه ريقا ، فيغضب لكل هفوة ، ويحاسبه على كل زلة فان الصداقة بينهما تصبح مهددة بالزوال ، وما يقال في الصديقين ، يقال في الزوجين ، والشريكين ، فشرط المرافقة الموافقة ، ولا يصلح صديقا من لم يبتلع ريقا

علق سَوْطك حيث يراهُ أهلك .

مثل يضرب للتخويف من غير التجاء الى القسوة .

فالحاكم الحازم من يخلط الشدة باللين ، وكذلك المربي ، والمسئول عن قطاع عمل ، كل هؤلاء يصنعون ما يصنع العاقل البصير بتربية اهله ، فلا يدعهم دون تخويف فيستهينون به ولا يؤذيهم بقسوته فينفرون منه وانما يعلق سوطه في مكان ظاهر حيث يرونه جميعا فيكون رادعا لهم . وقد تعد الدولة نفسها للعدو فتتسلح بما تستطيع من قوة ارهابا له فيخشاها ، ولا يفكر في اذاها ، كما تعد تلك القوة لمن يفكرون من رعيتها في إخلال الأمن واثارة الفوضى .

فتاوى

للشيخ : عطية صقر

الاسراء وفرض الصلاة

السؤال ــ هل كان الاسراء في أول البعثة ، وهل فرضت الصلاة من اول عهد النبوة ؟

ا . ح . ع من الكويت

الجواب ــ الصلوات الخمس المعروفة فرضت ليلة الاسراء وهذا باتفاق لكن متى كان الاسراء ، وهل كانت هناك صلاة قبل الاسراء ؟

أما الاسراء فقد اختلف في وقته اختلافا كبيرا ، فقيل انه كان قبل البعثة ، كما فهم من رواية شريك عن انس ، ولم يرتض هذا القول الاكثرون ، وحملوه على انه كان اسراء بالروح فقط ، كما كانت الرؤيا الصالحة سابقة للوحي في اول عهد النبوة . وصحت احاديث برؤى منامية فيها مشاهد كالتي تروي في قصة الاسراء ، وقيل كان بعد البعثة ، ولكن في اي عام ؟ الأقوال كثيرة ، والذي عليه الجمهور انه كان قبيل الهجرة بعام او نحوه ولم يكن في مبدأ البعثة ، وفي هذا الاسراء وحده فرضت الصلوات المعروفة .

وأما أن هناك صلاة كانت قبل المفروضة ليلة الاسراء فنعم ، ولكن يجب ان يعلم أن الصلاة في القرآن قد تطلق على معناها اللغوي وهو الدعاء ، ومنه قوله تعالى « **وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم** » وقوله : « **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما** » فالصلاة في هذه الأية لا يمكن ان تكون هي الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود ، وانما هي دعاء او استغفار او رحمة .

والعرب في الجاهلية كانت لهم صلاة وهي دعاء يدعون به عند التلبية والحج ، كما كانت لهم صلاة من نوع آخر يدل عليه قوله تعالى : **(وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية)** ، والمكاء هو الصفير ، والتصدية هي التصفيق ، فقيل : ان ذلك كان عبادة يتقربون بها ، وقيل ! انه ضرب من التشويش على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي .

ويحتمل أن يكون الدعاء هو المراد من الصلاة في قوله تعالى : **(ولا تجهر**

بصلاتك ولا تخافت بها) كما يحتمل ان يراد بها القراءة ، وقد جاء هذا التفسير في روايات صحيحة . ومن اطلاق الصلاة على القراءة الحديث القدسي الصحيح « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فاذا قال : الحمد لله رب العالمين .... » فاطلق الصلاة على قراءة الفاتحة . وكان قيام والليل في أول مشروعيته بالقراءة ، كما في صدر سورة المزمل .

وحملوا الصلاة على الدعاء أو القراءة أيضا ما جاء في حديث أحمد بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي بمنى حين مالت الشمس وصلت خلفه خديجة وعلي . ذلك ان الثابت من حديث عائشة ان خديجة توفيت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء ، وكانت وفاتها على الصحيح في السنة العاشرة من النبوة ، ورأى جماعة انه كانت هناك صلاة قبل الخمس التي فرضت ليلة الاسراء ، وهي ركعتان بالعشى وركعتان بالابكار ، على ما يدل عليه قوله سبحانه « **وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار** » لكن ليس هناك دليل قوي على ان هذا التسبيح يراد به الصلاة ذات الركوع والسجود ، فلم لا يكون تسبيحا باللسان فقط ويدخل ضمن الدعاء الذي يطلق عليه اسم الصلاة .

وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عقب عودته من الطائف بموضع يقال له « نخلة » صلى الفجر مع بعض أصحابه ، وذلك كان قبل ليلة الاسراء فما هذه الصلاة ؟ قيل انها من المفروضة اول النهار وآخره ، وتسميتها بالفجر لوقوعها في حينه او قريبا منه ، او كانت صلاة ليل وقعت حول هذا الوقت ، وقد يراد بها الدعاء ، فليس ذلك دليلا على أن الصلوات الخمس فرضت قبل ليلة الاسراء .

يقول بعض الكاتبين ان ابن مسعود حفظ سورة الاسراء التي فيها : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)** وكان قد هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى سنة خمس من النبوة ، وعليه يكون الاسراء قد حصل قبل هذا التاريخ . وبنوا هذا على ان ابن مسعود لم يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى الحبشة الا بعد الهجرة الى المدينة حيث شهد غزوة بدر معه . لكن ما الذي يقطع بعدم اتصاله به بعد هجرته الى الحبشة . لقد جاء في سيرة ابن هشام ان المهاجرين الأولين الى الحبشة عادوا لما جاءتهم أخبار بهدوء الحالة في مكة ، ولكن لما عرفوا ان الخبر غير صحيح رجعوا الى الحبشة مرة ثانية ، ومكث بعضهم في مكة ولم يعد واستمر مع النبي حتى هاجر معه الى المدينة . وابن مسعود كان ممن بقى بمكة فلعله حفظ سورة الاسراء بعد عودته من الحبشة ، وابن هشام قال انه بقى ولم يعد الى الحبشة ، وان كانت بعض كتب السيرة والرجال تقول : ان هناك قولا انه هاجر هجرتين الى الحبشة .

والاحتجاج بحفظ ابن مسعود لسورة الاسراء وفيها الآية المذكورة قد يفيد اذا تعين ان الصلاة هي الصلاة المعروفة ، ولكن تقدم انه أريد بها الدعاء او القراءة .

وقال بعض أيضا ان الزهرى قال ان الاسراء وقع بعد البعثة بخمس سنين فالصلاة فرضت في هذا الوقت ، لكن النقل عن الزهرى مختلف ، ففي نسخ

اخرى غير ذلك . وجاء في فتح الباري لابن حجر عن الزهرى ان الاسراء قبل الهجرة بخمس سنين فيكون بعد البعثة بثمان ، وصحح بعضهم ذلك بأن السنوات الثلاث التي كانت الدعوة فيها سرا لم تحسب . وعلى هذا يكون الاسراء بعد البعثة بأحدى عشرة سنة .

بعد هذا اقول : ان تحديد عام الاسراء او شهره او ليلته ليس فيه كبير فائدة في حياتنا الدينية ، فالاسراء قد حدث قطعا والصلوات الخمس قد فرضت قطعا . والخلاف فيما وراء ذلك لا طائل تحته .

واختيار المسلمين ليلة السابع والعشرين من رجب لذكرى الاسراء لا داعي للعدول عنه الى موعد آخر ، فالسؤال وارد ايضا على الاختيار الجديد ، ونحن على كل حال لم نكلف بمناسبة الاسراء بعبادة خاصة ، وهي ليلة كانت مزيدا لتشريف النبي صلى الله عليه وسلم وصدق دعوته ، والله اعلم .

الصلاة ليلة الاسراء

السؤال – جاء في حديث الاسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في المسجد الأقصى ، فما هى هذه الصلاة ، مع أنها فرضت بعد اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السموات ؟

محمد الطيبى – الخانكة ج . م . ع

الجواب – ثبت في صحيح مسلم من طريق ثابت البنانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى ليلة الاسراء ببيت المقدس ركعتين ، كما ثبت أنه صلى بالأنبياء إماما ، أى بعد صلاة الركعتين ، وأنكر حذيفة بن اليمان صلاته عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس ، محتجا بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق ، ولكن تعقبه البيهقي وابن كثير بأن المثبت ، وهم جمهور الصحابة ، مقدم على النافي .

يقول القسطلانى في كتابه« المواهب اللدنية » وشرحه للزرقاني : وقد اختلف في هذه الصلاة ، هل هى فرض أو نفل قال بعض العلماء إنها فرض ، بناء على ما قاله النعماني ، وقال بعض : إنها نفل ، وإذا قلنا : إنها فرض ، فأى صلاة هى ؟ قال بعضهم الأقرب أنها الصبح ، ويحتمل أن تكون العشاء ، وإنما يتأتى على قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه الى السماء ، وفي النعمانى : إنما يتأتى على أن الاسراء من أول الليل ، لكن قال بعض رواة حديث الاسراء : إنه بعد صلاة العشاء ، وأما على قول من قال : صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح . والاحتمالان ، كما قال الشامى ، ليسا بشىء ، سواء قلنا صلى

بهم قبل العروج أم بعده . لأن أول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة باتفاق ، ومن حمل الأولية على مكة فعليه الدليل ، قال : والذى يظهر أنها كانت من النفل المطلق ، أو كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء ، وفي فتاوى النووى ما يؤيد الثانى . أ هـ

بعد هذا أقول : إن الصلاة كانت مفروضة قبل ليلة الاسراء ، وكانت ركعتين أول النهار وركعتين آخره ، وأما التى فرضت ليلة الاسراء فهى كونها خمسة فروض بركعاتها المعروفة ، وعليه ؛ فيجوز أن تكون صلاة الرسول ببيت المقدس ركعتين تحية للمسجد ، صلاهما وحده ، والتى صلاها إماما بالانبياء يجوز أن تكون نافلة من صلاة الليل وقد كانت مشروعة له صلى الله عليه وسلم ، وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام وجد الأنبياء يصلون عند دخوله المسجد ، ولما حان وقت الصلاة أذن مؤذن ثم أقيمت وقدمه جبريل عليهم بعد أن تبين فضله من واقع ما أثنى به كل على نفسه ، ولكن مثل هذه الروايات لاينبغى التعويل عليها في صورتها الجزئية ، بعد أن كرم الله رسوله وأخذ على الأنبياء الميثاق إن أدركوه أن يؤمنوا به وينصروه ، ومهما يكن من شئ فالخلاف في هذا الموضوع ليست له نتيجة عملية .

شهر رجب

السؤال ــ سمعنا من بعض المتحدثين أنهم يصفون شهر رجب بالأصم فما معنى هذه الكلمة ؟

ابراهيم أحمد شاكر ــ السويس ج . م . ع

الجواب ــ العرب في أزمانهم القديمة كانوا يسمون أيام الأسبوع وشهور السنة بأسماء تختلف عن المعهود لنا بعد مجئ الاسلام ، وكان للجو الطبيعى والنظام القبلى دخل في تعيين هذه الأسماء ، وشهر رجب كان يسمى قديما « أحلك » كما يقول المسعودى في كتابه « مروج الذهب » ويقول البيرونى : إن رجب كان يسمى بالأصم ، وهو أحد الأشهر الأربعة التي قال الله فيها « **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم** » وهذه الأشهر الحرم قد عينها النبى صلى الله عليه وسلم بأسمائها في خطبته في حجة الوداع ، وقال عنها : ثلاثة سرد وواحد فرد ، والثلاثة السرد هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، والفرد هو رجب .

ولفظ رجب فيه معنى التعظيم ، حيث كان العرب في الجاهلية يعظمونه ولايستحلون فيه القتال ، كما لايستحلونه في الأشهر الثلاثة الأخرى ، غير أنه لما كان وحده بعيدا عن أشهر الحج أعطوه اسما فيه معنى التعظيم حتى يتذكره

الناس ولا ينسوه ، وكان الكثيرون يعتمرون فيه قبل دخول موسم الحج .

ولعل وصف رجب بالأصم مأخوذ من السكوت حيث لا تسمع فيه قعقعة السلاح بالقتال ولا الصيحة بالاستنفار إليه . يقول القرطبي في تفسيره : كانت العرب تسميه ــ أى رجب ــ منصل الأسنة ، أى مخرجها من أماكنها ، كانوا إذا دخل رجب نزعوا أسنة الرماح ونصال السهام إبطالا للقتال فيه وقطعا لأسباب الفتن لحرمته ، وقد ورد ذكر ذلك في البخارى عن أبى رجاء العطاردى ، واسمه عمران بن ملحان ، قال : كنا نعبد الحجر ، فاذا وجدنا حجرا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طفنا به . فاذا دخل شهر رجب قلنا : منصل الأسنة . فلم ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناها فألقيناه .

وكان من عادة العرب النسئ ، وهو تأخير بعض الأشهر الحرم الى غير موعدها استعجالا للقتال ، وكان للقلمس وأولاده زعامة النسئ لا يرد كلامهم ، وكانت ربيعة بن نزار تؤخر رجب وتجعل بدله رمضان ، وكان من العرب من يحلون رجبا ويحرمون شعبان . لكن « مضر » كانت تحافظ على حرمة شهر رجب لا تستحله أبدا ، وجاء ذلك في قول النبى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان ، وهو يخبر أن الزمان قد إستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وعين الاشهر الحرم ، وعند ذكر رجب قال « ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » . فأضافه الى مضر لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب . قال ابن حجر في فتح البارى : أضافه إليهم لأنهم كانوا يتمسكون بتعظيمه ، بخلاف غيرهم ، وقد عين الرسول صلى الله عليه وسلم موضع رجب بأنه هو ما بين جمادى وشعبان ، وليس هو ما كان في نسيئهم الذى يؤخرونه به عن موضعه الحقيقى .

هذا هو شهر رجب الأصم الذى ندب الرسول صلى الله عليه وسلم صيام ما يستطاع منه ومن غيره من الأشهر الحرم ، ولم يرد فيه بخصوصه حديث باستحباب الصيام يرتقى الى درجة الصحة .

اجابات قصيرة

○ **السيد / عبد الحق منصور ــ جامعة طنطا :** حب الوطن من الايمان ليس بحديث ، وكذلك حديث الحميراء ، وليس في الحديث لفظ « ومسلمة » وهو حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم . وقضية المرأة معروفة وحدود الشرع واضحة وما خالفها فهو معصية ، وجهاد الفتن والمفاهيم الخاطئة واجب إسلامي على كل مستطيع .

○ **السيد/ م . م . م الكويت :** الخطأ في قراءة القرآن في الصلاة بدون تعمد لا يبطلها . وتجوز الامامة لمن تصح صلاته ، ولا يشترط كونه حافظا للقرآن .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

من فقهاء الإسلام : ابن حنبل .. في بعض آرائه

« أنت حنبلى » عبارة كثيرا ما نسمعها تطلق على كل متشدد في أموره ، دينية كانت أم دنيوية ، والناس في إطلاقها بين مادح وقادح ، أو جاد وهازل ، وعند البحث عن السبب يعزون ذلك الى تشدد الامام أحمد (رضى الله تعالى عنه) في فقهه وآرائه ، ولو علم هؤلاء جميعا أن ابن حنبل قد أفتى بما أراحهم في شؤون حياتهم ، وبخاصة في العقود والمعاملات لراجعوا أنفسهم قبل إطلاق هذا الوصف على كل متزمت في شأنه ، متنطع في دينه .

وحتى لانتهم بالقاء الكلام على عواهنه ، أو بالدفاع دون حجة ساطعة ، وبرهان أبلج – نقدم بين يدي القارئ ما يدعم الدفاع عن هذا الامام الكبير ، وما ينفى عنه وعن اتباعه وآرائه تهمة التشدد والتضييق على المسلمين ، ويطيب لنا أن نصدر ذلك بموافقة القانونيين في عصرنا الحديث – الامام أحمد في أن إنشاء العقود يرجع إلى الارادة الحرة لكلا العاقدين ، وفي أن تلك الارادة هي التي تنشئ ما يترتب على العقود من آثار ما دام هناك تراض من المتعاقدين ، وليس للشارع حينئذ سوى الالزام بالوفاء انصياعا لقول الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) المائدة /١

والحنابلة يجعلون الأصل في العقود والشروط الاباحة ، أو يجعلون الأصل وجوب الوفاء بما اتفق عليه العاقدان ، أو اشترطاه ، ما لم يقم دليل شرعي على منعه ، وغيرهم جعل الأصل عدم الوفاء بما اتفق عليه العاقدان حتى يقوم دليل شرعي على وجوب الوفاء .

فالناس – عند الحنابلة – أحرار في أن يعقدوا أي عقد شاءوا ، وفي أن يشترطوا ما يريدون عند التعاقد ، وعقودهم ، وشروطهم يلزم الوفاء بها ما دام ذلك يحقق مصلحة الناس في حياتهم ، وإن لم يقم عليه دليل من الشرع ما لم يكن ذلك أمرا حرمه الشارع بنص صريح

وإذا كانت الثغرة الوحيدة التي ينفذ منها المتهمون للامام بالتشدد هي مجال العبادات وبخاصة ـ الطهارة ـ فاننا نحب أن نوصدها بما لهذا الامام العظيم من آراء تحمل اليسر أمام تشدد غيره حتى في مجال العبادات ، ومن ذلك أن أحمد (رضى الله تعالى عنه) يرى طهارة المنى ، لأنه أصل خلقة الانسان ، والانسان أكرم كائن حي ، ولما روى من أن عائشة (رضي الله تعالى عنها) كانت تفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصلي في ذلك الثوب ، قالت : « كنت افرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يذهب فيصلي فيه » أشار اليه البخارى ومنه إباحته للجنب أن يمر بالمسجد بدون مكث ، وإن أراد المكث ـ حتى ولو لغير ضرورة أباح له، ذلك بشرط أن يتوضأ ، وحين ذهب بعض الفقهاء إلى كراهة استعمال الماء المسخن بالشمس ـ أباح أحمد استعماله دون كراهة ، ونعجب إذا علمنا أن الحنفية والمالكية والشافعية يكرهون الكلام ـ ولو يسيرا ـ أثناء الأذان ، حتى ولو رد السلام ، وتشميت العاطس ، ونرى أن ابن حنبل يبيح ذلك دون كراهة ، ولعله نظر إلى بعض الضرورات الملحة التي يتعرض لها المؤذن ، وتفرض عليه أن يتكلم بكلام يسير يؤدي الغرض ، أو يقضي الحاجة الملجئة ، والأذان ليس صلاة حتى يبطل بالكلام .

هذا ، ولو استعرضنا آراء الامام الموسومة باليسر في مجال العبادات لطال المقام ، ولقد بات الأمر متطلبا بعض الدفوع عما طار به المتهمون لأحمد بالتشدد ، ونحن إذا استمعنا اليهم وجدناهم لا يخرجون عن مسائل معينة في الطهارة ، وكان للامام فيها رأي يتسم بالحيطة والحذر ، ولا أقول التشدد ، فهناك مثلا مسألة غسل المتنجس من كلب أو خنزير التي اشترط أحمد فيها أن يصحب الغسل تراب أو صابون ، وما شاكلهما ، والتي لم يشترط غيره فيها ذلك ، ولو علم المتهمون لأحمد بالتشدد أن الطب في العصر الحديث أثبت أن لعاب الكلب فيه من الجراثيم ما لايمحوه الغسل بالماء وحده مهما تكرر الغسل به ـ لذابت التهمة بتشدد الامام أحمد في هذا المجال ، وأخال الرجل لو كان بيننا لدحض هذه التهم بفقهه الخصب ، ورأيه السديد ، وتعليلاته المقبولة ، ونيته الصادقة في إيقاف الناس على الجادة السوية ، بل أخاله لو كان بيننا ، وأفصح عن نيته وقصده أمام هؤلاء المتهمين له بالتشدد لأذاب من عقولهم كل تهمة له بالتشدد ، ولجذبهم إلى الذهاب مذهبه رغبة مركوزة عن اقتناع .

رحم الله ابن حنبل ، وعفا عمن نسب اليه تشددا في الدين ، وغفل عن يسره ، وتوسعه ، اللذين راعى فيهما مصلحة الناس في كل زمان ومكان ، وانفرد بهما عن غيره انفرادا كان الأولى معه أن يذكر له الناس ذلك الجانب من اليسر .

الاستاذ عبد الغني أحمد ناجي



من هم الدروز ؟

جاءنا من القارئ (محمد حسان اللبودى) من محافظة قنا ــ ج . م . ع ــ سؤال يقول فيه :

« من هم الدروز ؟ وما حقيقة مذهبهم » .

وللجواب على هذا السؤال نقول :

« الدروز طائفة من الناس ، سموا بذلك نسبة لأحد واضعي هذا المذهب وهو « محمد بن اسماعيل الطهرانى الدرزى ويلقب بـ « لافشكين » أو « نوشتكين » وقد اشترك معه اثنان في وضع هذا المذهب وهما : « الحسن الفرغانى المعروف بالأخرم » و « حمزة بن علي بن أحمد » . وهؤلاء الثلاثة من حاشية الحاكم بأمر الله الفاطمي » في القرن الخامس الهجرى ،

أما احد الثلاثة ، وهو الحسن الفرغانى المعروف بالأخرم ، فقد قتل بعد أيام قليلة من ظهور الدعوة الجديدة .. وبقى الاثنان الآخران وقد نشب بينهما خلاف وتنافس على الألقاب والرياسة وإمامة المذهب . وكان الأخرم هو الذى يقود الدعاية للمذهب الجديد ، فكان يبعث بالرسائل والكتب الى الناس ، يدعوهم فيها الى العقيدة الجديدة ، وكان يطلب من العلماء وكبار الدعاة الذين يراسلهم أجوبة على رسائله وتلقى ردا من الداعى الاسماعيلى (أحمد الكرمانى) رسالة واعظة يرد عليه .

وقد انقسم الدعاة والمؤمنون بالمذهب الجديد بعد اعلان (الدرزى) الدعوة ، الى فريقين : فريق الدرزى ، وفريق حمزة ، وقد قام الدرزى سنة ٤٠٨ هـ باستفزاز لمشاعر الجماهير في مصر اذ توجه ومعه نحو خمسمائة من اتباعه الى قصر (الحاكم بأمر الله) فهاجمتهم جموع الناس فقتل من قتل من اتباعه وفر الباقون ، وفر الدرزى الى وادى « التيم » في بلاد الشام ، ويقال ان (الحاكم) هو الذى نصح (الدرزى) بالرحيل الى هذه المنطقة في الشام ، وأعانه بالمال اللازم ليقوم بالدعوة الى المذهب ، وفعلا قام (الدرزى) بدعوة أهل الجبال الى مذهبه ولذلك عرف أهل هذه المنطقة الذين اعتنقوا مذهبه (بالدروز) .

وبعد رحيل الدرزى الى الشام وقتل الأخرم ، صار أمر الدعوة الجديدة الى « حمزة بن علي » الذى لقب نفسه بـ (هادى المستجيبين) و (إمام الزمان) و (قائم الزمان) الى آخر ما هنالك من ألقاب ، ثم أخذ يكتب الرسائل التى أودعها مبادئ مذهبه ، ويبعثها الى المخالفين ، الى أن كثر مؤيدوه وأتباعه ، وبعد ذلك نظم دعوته ، وعين دعاة له في الأقاليم ، مقتبسا النظام الذى تعلمه عندما كان اسماعيليا ، فاستطاع بواسطتهم نشر مذهبه في معظم البلدان التابعة للدولة الفاطمية آنذاك وبخاصة في بلاد الشام .

وعندما قتل (الحاكم بأمر الله) بجوار جبل المقطم بالقاهرة ، أعلن حمزة أن الحاكم صعد الى السماء وسينزل آخر الزمان ثم ادعى الامامة .

وينقسم الدروز الى طبقتين : طبقة العقال وهم الذين يعرفون أسرار عقيدتهم ، وطبقة الجهال الذين ليس لهم أى حق في معرفة أى شئ من أسرار دينهم . ويجتمع (العقال) في أماكن عبادتهم التى تعرف بالخلوات مساء كل يوم جمعة ولا يسمح للجهال بحضور هذه الجلسات الا في يوم عيدهم واذا حاز أى فرد من طبقة الجهال ثقة شيوخ العقل ، سمحوا له بالانتقال الى طبقة العقال بعد امتحان عسير شاق !

ويمكن تلخيص مذهب الدروز وعقيدتهم في النقاط التالية :

(١) الشريعة والتنزيل والتأويل ، خرافات وحشو وقشور ، لا تتعلق بها نجاة ، وان الاله المعبود هو الحاكم بأمر الله .

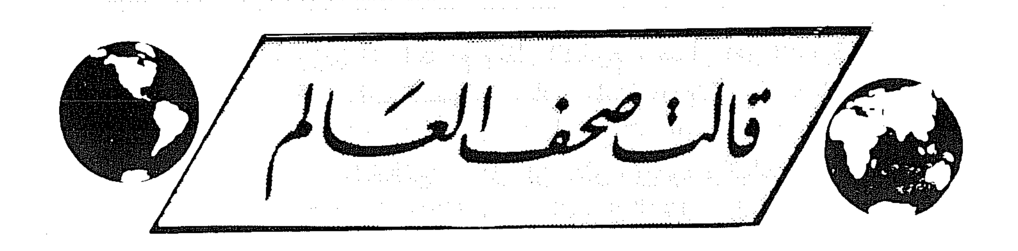
(٢) يعتقد الدروز أن الحاكم بأمر الله إله ، وأن حمزة بن علي نبيه .

(٣) يعتقدون أن الحاكم بشر في الأعين المجردة ، ولكنه اله معبود اتخذ لنفسه صورة بشر كما يلبس المرء ثوبه ثم يخلعه ، والثياب ليست من جنس مرتديها ، كذلك الاله ليس من جنس الصورة ويؤيد قول الدروز في ألوهية الحاكم ما جاء في الميثاق الذى وضعه (حمزة) ليؤخذ على كل مستجيب للمذهب الدرزى (توكلت على مولانا الحاكم .. الأحد الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد ، يقر فلان بكذا وكذا ..) .

(٤) يعتقد الدروز بالتناسخ والتقمص اى بانتقال النفس من جسم بشرى الى جسم بشرى آخر فالنفس لا تموت ولكن يموت قميصها وهو الجسم .. ويصيبه البلى فتنتقل النفس الى قميص آخر وعلى هذا فلا بعث ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار .

(٥) اذا طلق الدرزى امرأته فانها لا تعود اليه بحال من الأحوال ، ولا يجوز له أن يجمع بين زوجتين ، فان ماتت زوجته أو طلقها ، جاز له أن يتزوج غيرها الى غير ذلك من الأمور الكثيرة التى يخالفون فيها جماعة المسلمين .

هذا والدروز في كل مكان وزمان لا يتخذون موقفا سياسيا موحدا ، بل ينقسمون الى فرقتين ـ كوجهين لعملة واحدة ـ فرقة تؤيد النظام القائم وأخرى تعارضه ـ ان وجدت هناك معارضة ـ ليقوم المؤيدون للسلطة بحماية من في صفوف المعارضة .



في لقاء مع الاستاذ عبدالله العقيل مدير ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية دار حوار طويل حول واقع الأمة الاسلامية الآن في حديث اجراه محرر مجلة العقيدة العمانية ونشرته المجلة في عددها رقم ١٩٥ وذلك اثناء زيارة مدير الشئون الاسلامية لدولة عمان . نقتطف منه الفقرات التالية :

ـ بكل الترحيب بكم في سلطنة عمان .. هل لنا أن نعرف هدف هذه الزيارة ؟

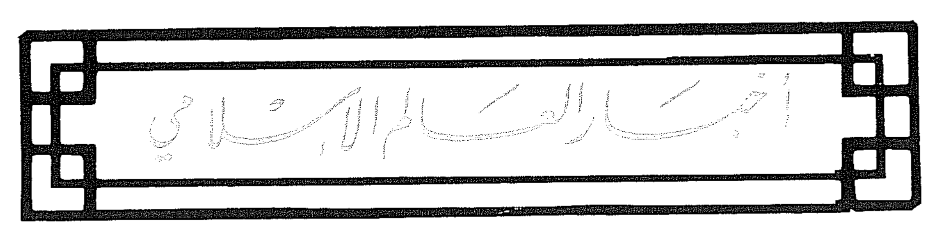
* هذه هي الزيارة الأولى لي لسلطنة عمان الشقيقة وقد حضرت اليها حاملا رسالة من وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت الى وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بسلطنة عمان وذلك ضمن جولة أقوم بها في دول الخليج لنفس الغرض بدأت بالبحرين ثم بقطر وهذه هي الخطوة الثالثة في رحلتي كما أن الزيارة تهدف الى بحث وسائل التعاون لدفع النشاط الاسلامي والتنسيق بين هذه الوزارات وهذا يأتي تطبيقا لمقررات مؤتمرات اسلامية عقدت في كل من الكويت والقاهرة ومكة والرياض وجاء في قراراتها وتوصياتها الاهتمام بالشؤون الاسلامية وأن تنهض وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في كل دولة من هذه الدول بتهيئة الأسباب الكفيلة بالاهتمام بالدعوة الاسلامية وتحقيق المزيد من العناية في نشر الوعي الديني .

ـ هل واقعنا الآن يمكن أن يعطينا الأمل في مستقبل يعيد الاسلام ـ في نفوس الناس ـ جوهره الحقيقي العظيم ؟

* انني متفائل غاية التفاؤل لأنه كما قال احد الكتاب المعاصرين « ان المرء لا يزداد تمسكا بنفاسة ما عنده حتى علم تفاهة ما عند غيره » لو ألقينا نظرة على ما يجرى في الغرب والشرق من نظم وأوضاع اجتماعية وقانونية وتشريعات حكمية وسياسية ومشاكل تربوية واقتصادية الى غير ذلك لوجدنا أن الغرب برمته والشرق برمته يعيش في دوامة من الصراع التي لا تنتهي ويعيش في جو من القلق والاضطراب وتنتشر فيه الأمراض النفسية ويحتار كبار المسؤولين فيما يعترضهم من مشكلات .. لا يستطيع أحد أن ينكر أن بلدا كأمريكا رغم ثروتها وسطوتها ونفوذها تحتل المرتبة الأولى في المشكلات النفسية وحالات الانتحار ويكفي ما حدث عندما انقطع النور لساعات قليلة في نيويورك حدثت مئات الجرائم ..

والغرب مشهور بالاحصائيات ومن يتتبع الاحصائيات عن حالات الانتحار هناك وحالات الشذوذ والأمراض النفسية اذا درسنا هذه الظواهر لوجدنا أن السبب الأول فيها هو عدم وجود الايمان والاستقرار النفسي .. بينما الحمد لله في واقعنا ــ نحن المسلمين ــ على ما فينا من ضعف وما فينا من تقصير نجد المسلم يبدأ يومه متوكلا على الله يستيقظ من نومه متوكلا على الله واذا نام في فراشه آوى واطمأن داعيا الله عز وجل واذا لبس ثوبه دعا واذا انطلق الى عمله دعا واذا بدأ طعامه سمى واذا انتهى منه حمد الله وان جئته مريضا يعاني من وطأة المرض وقسوته وشدته وسألته عن صحته قال الحمد لله .. وان أدرك انه ميت لا محالة سألك أن تدعو له وذهب قرير النفس أما في المجتمعات الأخرى فأعجل شيء عنده أن ينهي حياته تخلصا من آلامه .. اذا فشل في تجارته انتحر واذا فشل الشاب في حياته انتحر ولقد سافرت مرتين لامريكا والغريب أن رجال الأمن في الفنادق كانوا ينبهوننا بعدم السير في بعض الشوارع بعد غروب الشمس والا فهم غير مسؤولين عما قد يحدث لنا .. فاذا كان هذا حال اكبر جهاز للأمن في الدنيا وعاجز عن القضاء على الاجرام في عقر داره بينما نجد والحمد لله أن كثيرا من المسلمين يمتنعون عن أمور كثيرة بسبب ايمانهم وخوفهم من الله ومن هنا نجد تأثير خاصية الاسلام العظيمة وهي انه يستمد قوته من قناعة الانسان واعتناقهم له والقانون وحده لا يكون كفيلا بعلاج مرضى النفوس ما لم يكن القلب موقنا ومقتنعا به ..

هذه الأمور كلها تعطي الانسان الأمل في المستقبل ونجد هذا الأمل والحمد لله قد تجسد في السنين الأخيرة فنجد أن الأقبال على الدين بين الشباب في الجامعات لا يشكل رافدا فقط بل روافد متعددة في الكويت على سبيل المثال نجد المساجد مملوءة بالشباب والابن يوقظ اباه للصلاة بل يسبقه للمسجد بالاضافة الى عدد كبير من الفتيات المحجبات في الجامعة والمدارس الثانوية بل ذهبت هذا العام فقط من جامعة الكويت رحلة من ٣٠٠ طالب فضلا عن المدارس الثانوية والمدارس الأخرى التى ذهب شبابها للعمرة والحج على دفعات متتالية وهذا يدل دلالة واضحة على أن تباشير الخير موجودة والأمل عظيم في عزة الاسلام بل أقول أن الشباب المسلم في امريكا وكندا يعتبر من انشط الشباب . ويوجد الآن اكثر من ١٧٢ فرعا للطلبة المسلمين فلا تكاد تدخل جامعة من جامعاتها الا وتوجد فيها جمعية للطلبة المسلمين يجتمعون على الصلاة وعلى دراسة الاسلام وعلى تفنيد الشبهات التي يثيرها اعداء الاسلام فضلا عن أننا ولله الحمد نلحظ انعطافا كبيرا في التيار العام للشعوب الاسلامية مقبلا نحو الاسلام يتمثل هذا في وفرة وغزارة الكتب الاسلامية التى تصدر كل يوم ولقد اقامت الكويت ثلاث مرات متتالية معرضا للكتاب الاسلامي كان من أنجح المعارض كما حضرت معرض الكتاب العربي في مصر قبل سنتين وكان الكتاب الاسلامي هو أروج كتاب وزع في المعرض .. أقول هذه الأمور بمجموعها تشكل ظواهر وعلامات طيبة على الطريق ربما كانت مدخلا لأمل أوسع بأذن الله .



أعداد : الأستاذ عماد الدين محمود غنيم

الكويت :

٨٠٪ نسبة النجاح لدارسات القرآن الكريم

اعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية نتيجة امتحان الدور الأول للدارسات في دار القرآن الكريم للسيدات حيث بلغ عدد المتقدمات للامتحان ١٨٦ دارسة نجح منهن : ١٤٧ دارسة بنسبة ٧٩٪ بينما تخلفت ٣٩ دارسة للدور الثاني . وقد كانت اولى الناجحات الشيخة لطيفة فهد السالم حرم سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي عهد الكويت . وهي التي طالبت بانشاء الدار ، وتابعت خطوات تنفيذها ، حتى يكون للمرأة المسلمة نصيبها من العلم والثقافة الدينية وتعاليم الاسلام .

ومما يذكر أن هذه هي الدفعة الأولى ، التي التحقت بهذه الدار ، الخاصة بتدريس علوم القرآن الكريم ، والتفسير والفقه والسيرة النبوية للسيدات ، وهي تجربة جديدة قامت بها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بهدف تخريج جيل من السيدات العارفات بأمور دينهن ، والقادرات على تنشئة أطفالهن في مناخ اسلامي ووعي ديني سليم . ويقوم بالتدريس في هذه الدار عدد من العلماء المتخصصين في علوم الشريعة والتفسير واللغة والتجويد من رجال الأزهر وعلماء الكويت .

وتتجه النية الآن الى التوسع في انشاء دور تعليم القرآن الكريم للسيدات في انحاء الكويت نظرا لما لاقته هذه التجربة من نجاح بعد اقبال أعداد كبيرة من الآنسات والسيدات المسلمات من مختلف الاعمار والاعمال على الالتحاق بهذه الدار ومما لوحظ بعد فترة من بدء الدراسة ، التزام الدارسات بالمنهج الاخلاقي الديني الاسلامي في التعامل ، وحرصهن على ارتداء الزى الاسلامي .

السعودية :

تنفيذا لتوصية صادرة عن مؤتمر رسالة المسجد الأخير ، افتتحت وزارة الحج والأوقاف بالتعاون مع الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أول مركز لتدريب الائمة والخطباء بمكة المكرمة .

وقد أعدت الرابطة برنامجا للدورات التي سينتظم فيها الدارسون وتستمر كل دورة ثلاثة أشهر . وسيستقبل المركز الأئمة والخطباء من جميع انحاء العالم الاسلامي لتدريبهم على أساليب الخطابة وأصول الدعوة . ومواجهة التحديات للقيم الاسلامية .

. . . .

تزمع رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية السعودية اصدار كتاب شهري يختص بالتعريف بالاسلام والرد على الدعوات المناهضة وكشف زيفها ورد اباطيلها وذلك باسلوب علمي . يهتم الكتاب الجديد بصفة خاصة بمخاطبة المسلمين من غير العرب وسيقوم باعداد مادة هذا الكتاب عدد من كبار مفكري وكتاب العالم الاسلامي وسيكون التركيز على شرح الدين الحنيف كعقيدة وشريعة ورسالة ودعوة .

بلجيكا :

ابان الزيارة الأخيرة التي قام بها الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية الى بلجيكا قام بافتتاح المركز الاسلامي هناك والذي يقع في قلب العاصمة (بروكسل) وقد شارك في الاحتفال بافتتاح المركز الملك بودوان ملك بلجيكا .

ويشغل المركز الاسلامي المبنى القديم المعروف باسم مبنى القاهرة وهو مبنى ضخم بني في القرن التاسع عشر بتصميم هندسي شرقي تعلوه قبة ضخمة ويقع في اكبر حدائق العاصمة البلجيكية . ويضم المركز الذي بلغت تكاليف إعادة إنشائه خمسة ملايين دولار مسجدا ومدرسة لتعليم الدين الاسلامي واللغة العربية ومكتبة وقاعات لاجتماعات المسلمين .

والجدير بالذكر ان هناك ٤٠ مسجدا اخر في بلجيكا تضم نحو ٢٠٠ الف مسلم يعيشون هناك ، معظمهم من المغاربة والأتراك واليوغسلاف والالبان . وكانت الحكومة البلجيكية قد اعترفت رسميا في الفترة الاخيرة بالجماعة الاسلامية هناك .

اندونيسيا :

اسلم ١٠٧ اشخاص بوذيين من مدينة لامونفن باندونيسيا حيث نطقوا بالشهادتين امام مجلس علماء المسلمين في المدينة وقد وزعت عليهم المصاحف وكتب التفسير كما تولى عدد من العلماء تعليمهم القرآن الكريم ، وقد جرى للمتزوجين من هؤلاء اجراء عقد زواج شرعي اسلامي لهم .

اوغندا :

قررت الحكومة الاوغندية تدريس اللغة العربية في مدارسها وقد ابلغ وزير التربية الاوغندي مسؤولي التعليم ونظار المدارس هناك بهذا القرار لكي يتم الاعداد له من الآن . ومن جهة اخرى انتهت الحكومة الاوغندية من اعداد مخططات الجامعة الاسلامية التي ستقام في شمال غرب اوغندا وتهدف الى توفير دراسة اكاديمية دينية لطلاب افريقيا الجنوبية والشرقية والوسطى وهو المشروع الذي سبق ان اقر في المؤتمر الاسلامي الذي عقد هناك سنة ١٩٧٥ .. وستشارك السعودية وصندوق التضامن الاسلامي في انشاء هذه الجامعة الاسلامية حيث تم رصد مبلغ ٩,٥ مليون دولار لهذا الغرض .

فرنسا :

اظهرت دراسة اجراها مركز المعلومات والدراسات حول الهجرة من البحر المتوسط في باريس ان عدد المسلمين في فرنسا بلغ مليوني نسمة واوضحت الدراسة انه بهذا العدد يصبح الاسلام ثاني ديانة في فرنسا من حيث العدد فهم يمثلون ضعف عدد المسيحيين البروتستانت وثلاثة اضعاف الجالية اليهودية بينما يأتي المسيحيون الكاثوليك في المرتبة الاولى من حيث عدد السكان فيقدر عددهم بـ ٥٣ مليون نسمة اى ما يساوى ٨٢٪ من مجموع السكان . وترجع الدراسة زيادة عدد المسلمين في فرنسا الى الهجرات الجماعية من المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقيا .

لندن :

اعتذرت محلات « ماركس اند سبنسر » اليهودية بلندن رسميا الى مجلس السفراء العرب هناك عن انتاجها لملابس داخلية رسمت عليها نقوش على شكل كلمات لا اله الا الله وقالت انها ستعمل على سحب هذا النوع من الملابس من الاسواق وانها لن تكرر مثل هذا التصرف المشين مرة اخرى وكان عدد من الصحف والهيئات العربية والاسلامية قد ابدوا احتجاجهم الشديد عند ظهور هذه الملابس الداخلية في الاسواق وعليها شعار الاسلام وطالبوا برد فعل حاسم تجاه هذه المؤسسة التجارية وقد تحركت المحافل العربية في لندن لدى الاوساط الرسمية لمنع تداول هذه الملابس ومعاقبة الشركة المذكورة مما دعا اصحاب هذه المؤسسة الى الاسراع بتقديم اعتذارهم رسميا .
والوعي الاسلامي تدعو الى يقظة المسلمين في العالم لصد هذا التيار العابث الذي يقصد السخرية من العقيدة الاسلامية وتطالب بمقاطعة هذه الشركات والمؤسسات مقاطعة تامة حتى يقضي على محاولاتها المنكرة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ – الشويخ – الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة – مؤسسة الاهرام – شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم – دار التوزيع – ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس – الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء – الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة – ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية – ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر – ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف – ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف – ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٨	يونيو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أربعاء	١	٧	٢٧ ٨	٢ ١٠	١ ٥	٣٥ ٨	٣١ ١	١٣ ٣	٤٨ ٤	٤٧ ١١	٢١ ٣	٤٦ ٦	١٧ ٨
خميس	٢	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
جمعة	٣	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
سبت	٤	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
أحد	٥	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
اثنين	٦	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
ثلاثاء	٧	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
أربعاء	٨	١٤	٢٤	٥٩ ٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
خميس	٩	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
جمعة	١٠	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١
سبت	١١	١٧	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢٢
أحد	١٢	١٨	٢٣	٥٨	٥٩ ٤	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
اثنين	١٣	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
ثلاثاء	١٤	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
أربعاء	١٥	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
خميس	١٦	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	١٧	٢٣	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	١٨	٢٤	٢٣	٥٩	٠٠ ٥	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
أحد	١٩	٢٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
اثنين	٢٠	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥١	٢٤	٥١	٢٤
ثلاثاء	٢١	٢٧	٢٤	٠٠ ١٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
أربعاء	٢٢	٢٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	٢٣	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
جمعة	٢٤	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
سبت	٢٥	١ يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
أحد	٢٦	٢	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
اثنين	٢٧	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	٢٨	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
أربعاء	٢٩	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣

مطابع دار السياسة